شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الشفا بتعريف حقوق المصطفى

المؤلف

عياض بن موسى بن عياض (القاضي عياض)

الملاحظات

أصل هذه النسخة في المكتبة ليدن، في هولندا

www.alukah.net

266. 44 26.

سمع على جميع الشفا تعريف المصطفى صاحبه
الشيخ الاجل الفقيه العالم العابد الزاهد شمس الدين ابو العباس
احمد بن الشيخ الاجل المعمر احمد الحلاوي وأجزه ابني
سمعه ثم الشيخ الاجل ابي الحسين يحيى بن احمد بن جسر الكناني
وعليه ايضا رحمه الله تعالى بحروفه ابنه عن الشيخ الفقيه ابي عبد
الله بن القاضي ابي عبد الله محمد بن عيسى التميمي جميعه
اياه على مصنفه القاضي الفقيه الامام العالم ابي الفضل
عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رحمه الله تعالى
وأذنت له في الرواية عني وروايه ما يصح عندهُ من جميع
ما أروي عن الشيخ المعمر بن العلم الحديث والرواية
وكتب عيسى بن سلامة بن سلم بن عبد الواحد الحضرمي
الدبه عفا الله عنه في اواخر شهر رجب الفرد سنة احدى وعشرين
والخمس مائة وصلوا الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ACADLVGD

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القاضي الفقيه الامام ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي
رضي الله عنه الحمد لله المفرد بإلهيته الاسمي المخصص بالملك الاعز الاحمى
الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه من مرمى الظاهر لا اخبره ولا هما والباطن فقدسا
لا عدما وسع كل شيء رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما عما وبعث فيهم
رسولا من انفسهم عربا وعجما ولدكا مهم محمدا وسمى وارحمهم عقولا وحلما
واوفرهم علما وفهما واقومهم يقينا وعزما واسلمهم رافة ورحما زكاه
روحا وجسما وحاشاه عيبا ورضما فاسنى به وعزره ونصره من جعل الله
له في معنم السعادة قسما وكتب به صدق عن اياته من كتب الله عليه الشقا
حتما ومن كان له هدى فمراجعه الى صلى الله عليه وسلم صلوة تنمي وتسمى وعلى الـ
وسلم اما بعد اشرق الله قلبي وقلبك بانواره اليقين ولطف لي ولك
بما لطف به لاوليائه المتقين الذين شرفهم بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة
بانسه وخصهم من معرفته ومشاهدة عجايب ملكوته واثار قدرته بما ملأ
قلوبهم حيرة وذوله عقولهم لعظيم جبروته فجعلوا منهم به واحدا ولم يروا
في الدارين غيره فهم بشاهده كما اوجلا يتمتعون وبين اثار قدرته وعجايب
ملكوته يتردون ولا بنطاع اليه والتوكل عليه يعتزون لتحين صادق
قوله قل لله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانك كررت علي السؤال في مجموع بعضهم
التعريف بقدر المصطفى عليه السلام وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من
لم يوف واجب عظم ذلك القدر وقصر عن حق منصبه الخليل فلما نظرت
وان اجمع لك ما لا سلافنا وامتثالا في ذلك من مقال والتبته بتاليف صورة
وامثال فاعلم اكرمك الله انك حملتني في ذلك امرا امرا وارهقتني بما كلفتني

الاحلام ج

عسرا وارقتني بالتمني عسرا فاصعبا ما لاقيت وعجبا فان الكلام في ذلك
يستدعي تقرير اصول وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقايق
من علم الحقايق مما يجب للنبي ويحاف اليه او يمتنع او يجوز عليه ومن نعته التي
خص بها من الرسول والرسالة والنبوة والمحبة والخلة وغير ذلك مما يجب لهذه المرتبة العلية
ومما يتناسبها مما يصح بجواز فيها الخطا وتقصر بها الخطى ومجاهل تضل فيها الاقدام
ان لم تهتد بعلم ونظر متقدم ومداحض تزل بها الاقدام ان لم تعتمد على توفيق
من الله تعالى وتاييد لكني لما وجدته لي ولك في هذا السؤال والجواب من توال
وتواب بتعريف قدره لكريم خليقته العظيم وبيان خصايصه التي اختصه
قبل خلقه مخلوق ويايد ان الله تعالى به من بعثه الى الخلق ليستنقذ
الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما اخذ الله على النبيين واتوا
الكتاب لبينته ولا يكتمونه ولاحسابه ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه
رحمه الله نقرات عليه حدثنا الحسين بن محمد قال ابو عمر الطلمنكي حدثنا ابو محمد عبد
المومن حدثنا ابو بكر محمد بن احمد حدثنا سليمان بن الاشعث حدثنا موسى بن اسمعيل
حدثنا حماد عن علي الحكم عن عطاء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل
عن علم نافع فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة فبادرت الى كتب هذه
عن وجوه الغرض مودعا من ذلك الجنس المشهور اختلستها على استعجال بالمرء
بصدره من شغل البدن والبال بما طوقته من مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت
تشغل عن كل فرض ونفل وترد بعد حسن القويم الى اسفل سفل ولو اراد الله
بالانسان خيرا لجعل شغله وهمه كله نبينا محمدا عليه السلام ولما اخذ الله على النبيين وقومهم
حضرة النعيم او عذاب الجحيم وكان عليه بحوطته واستنفاد مكنته
وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده او يستفيده جزاه الله صدع قلوبنا وغفر
عظيم ذنوبنا

Ex Legato Viri Ampliss. LEVINI WARNERI.

شبكة الألوكة www.alukah.net

وجعل جميع استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما يحبنا ويقربنا اليه تعالى
زلفى ويحظينا منه ونضاد رحمته ولما نويت تقييده ورجحت تبويبه
ومهدت تاصيله وخاصت تفصيله وانتحيت حصره وتحصيله تشرحته بالشفا
بتعريف حقوق المصطفى وعصرت الكلام فيه بإزاء اقسام اربعة القسم الاول
في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي عليه قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه على اربعة
ابواب الباب الاول في تنزيه عليه وإظهار عظيم قدره لديه وفيه عشرة
فصول الباب الثاني في تكميله لمحاسن خلقا وخلقا وبيانه جميع
الفضايل الدينية والدنيوية فيه تسعة وعشرون فصلا الباب
الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعطفي تلبيه عذره ومنزلته
وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه احد عشر فصلا الباب الرابع فيما اظهره
تعالى على يديه من الكرامات والمعجزات وشرفه به من الخصايص والكرامات
وفيه ثلثون فصلا القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه علما وعملا ويترتب
القول فيه على اربعة ابواب الباب الاول في فرض الايمان به
ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول الباب الثاني في لزوم
محبته ومناصحته وفيه سبعة فصول الباب الثالث في تعظيم امره ولزوم توقيره
وبره وفيه سبعة فصول الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض
ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول القسم الثالث فيما يستحيل في
حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من امور البشرية ان يضاف اليه
وهذا القسم اكثر اقسام الكتاب وباب مفرد عن الابواب وما
قبله كالقواعد والتمهيدات والادلة على ما يورد فيه من الكتب السنات
وهو الحاكم على ما بعده والمتحرز من غمض هذا التاليف وعده وعند التقصي

الاباء

تعالى

تعالى

لموعدته والنقض عن عهدته يشرح قصة العدو والتعنيف ويشرق قلب اللوم
بالتبرير وتملأ انوار جوانح صدره وتقدر العاقل الذي حق قدره ويختم الكلام
فيه في بابين الباب الاول في المختص بالامور الدينية ويتشعب به النوع
والعصمة وفيه ستة عشر فصلا الباب الثاني في احوال الدنيوية وما جوز طروه
عليه من الاعراض البشرية وفيه تسعة فصول القسم الرابع في تصانيف
وجوه الاحكام الكلام على من تنقصه او سبه وحكم الكلام فيه في باب الباب الاول
في بيان ما لموذي حقه سبحانه ونقص من تعريض او نص وفيه عشرة فصول
الباب الثاني في حكم شاتمه وموذيه ومستنقصه وعقوبته وذكر
استتابته والصلوة عليه وورائته وفيه عشرة فصول وختمنا بباب ثالث
جعلناه تكملة لما قبله لما وصلنا الباب الذي قبله في حكم من سب الله تعالى
ورسله وملايكته وكتبه وآله النبي عليه وصحبته واختصر الكلام فيه في خمسة
فصول وتمامها يتضح بالكتاب وتتم الاقسام والابواب ويلوح في غرة الايمان
لمعة منيرة وفي تاج الزاجم درة خطيرة تروح كل انيس وتوضح كل تحمس ويشفي
صدور قوم مومنين ويتصدع بالحق بعرض عن الجاهلين وبالله تعالى اله كل واه
استغيث وحسبنا الله ونعم المعين القسم الاول في تعظيم العلي
الاعلى لقدر المصطفى قولا وفعلا قال القاضي الامام ابو الفضل رضي الله عنه اعلم
علمني ما درس سنيا من العلم او خص بادنى لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا
عليه وخصوصه اياه بفضايل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام وتشهد
من عظيم قدره بما تكل عنه الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به تعالى في كتابه وتلاه
به على خليل نصابه واثنى عليه من اخلاقه واداه وحض العباد على التزامه
وتقلد ايجابه بمكان جل جلاله من ذلك الذي نفضل واولى تم طهر وزكى ثم مدح بذكر واثنى

صلى الله عليه وسلم

وحديث

فيما ج

الوليل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم اثنى عليه الجزء الاول في فضل البدأ وعودا والحمد اولى واخرى ومنها
ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن
الجميلة والاخلاق الحميدة وللمذاهب الكريمة والفضائل العديدة وتاييده بالمعجزات
الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات البينة التي شاهدها من عاصره
ورآها من ادركه وعلمها علم يقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا
وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم كرارا حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي الحسن بن محمد الحافظ رحمه الله قراءة مني عليه قال ابو الحسين المبارك بن عبد
الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي قال ثنا ابو علي
النجي قال ثنا محمد احمد محبوب قال ثنا ابو عيسى ابن سورة الحافظ قال ثنا ابو اسحق
بن منصور قال ثنا عبد الرزاق قال معمر وزيادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق
ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب فقال اجرصل محمد تفعل هذا فما
ركبك احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقا الباب الاول
في ثنائه عليه واظهار تعظيم قدره لديه اعلم ان في كتاب الله العزيز ايات
كثيرة منصحة بجميل ذكر المصطفى وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه
قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشر فصول
الفصل الاول ما جاء من ذلك في المدح والثناء وتعداد المحاسن
كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية قال السمرقندي وقرأ بعضهم من
انفسكم بفتح الفاء وقرأ الجمهور بالضم قال القاضي الامام ابو الفضل وفقه الله اعلم
اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف للمفسرين
من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون
مكانه ويعلمون صدقه وامانته ولا يتهمونه بالكذب وترتيل النصيحة لهم

لكونه منهم وانه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة
وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه
بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هداهم ورشادهم
واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضرهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه
ورأفته ورحمته بالمؤمنين قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رؤوف رحيم ومثله
في الاية الاخرى قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
يتلو عليهم ايته الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم ايته وقوله
كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم ايتنا وروى عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى من انفسكم
قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابائي من لدن آدم سفاح كلنا كاح وقال
جعفر بن محمد علم الله محمدا خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون
الصفو من حرمته فاقام بينه وبينهم محاوقا من جنسهم في الصورة البشرية
ممن تعتريه الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته
وموافقته موافقته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال الله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا بنوبيه الرحمة فكان كونه رحمة
وجمع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فما اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين
من كل مكروه والواصل منهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ووفاته رحمة قال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم و
موتي خير لكم وكما قال اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا و
سلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن والانس وقبل لجميع الخلق للمؤمن
رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب
قال ابن عباس هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم

الملكية وحكى ان النبى صلعم قال لجبريل صلعم هل اصابك من هذه الرجفة شئ قال نعم كنت احسبنى العاقبة فامنت لشئ امره عز وجل على قوله ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين وروى عن جعفر بن محمد الصادق فى قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اى يكونا وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلعم وقال الله عز وجل الله نور السموات والارض الاية قال كعب وابن عباس المراد بالنور الثانى محمد صلعم وقوله مثل نوره اى نور محمد وقال سهل بن عبد الله المعنى الله هادى اهل السموات والارض ثم قال مثل نور محمد اذ كان مستودعا فى الاصلاب كمشكوة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اى كانه كوكب درى لما فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة اى من نور ابراهيم عليه السلام وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضئ اى يكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تتبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل فى هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى فى القرآن فى غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس رضى الله عنه نزحه بالاسلام وقال سهل نورا بالرسالة وقال الحسن ملأه حلما وعلما وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعنى قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد ما انقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردى والسلمى وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندى ورفعنا لك ذكرك قال يحيى ادم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معى بقول لا اله الا الله

صلع قراءة

تعالى ج

محمد رسول الله وقيل معناه اذا ذكر الناس ربهم ذكروا الله تعالى جل اسمه لنبيه صلعم على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه لنور العلم والحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه بعصمته ليسيرها وما كانت عليه بطهوره ليلقه على الدين كله ووضع عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة ليتبلغ للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله ذكره فى الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وروى ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه ان النبى صلعم قال لجبريل صلعم هل تدرى كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معى قال ابن عطا جعلت تمام الايمان بذكرى معك وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكرى فمن ذكرك ذكرنى قال جعفر ابن محمد الصادق لا يذكر احد بالرسالة الا ذكرنى بالربوبية واشار بعضهم الى ذلك الى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى اقترن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال اطيعوا الله والرسول واسما الله ورسوله مجمع بينهما بواو العطف المشتركة ولا يجوز جمع هذا الكلام فى حق غيره على هذا حدثنا الشيخ ابو على الحسن بن محمد الحبانى الحافظ فيما اجاز لنبه وقرانه على التقه عنه ابو عمر النمرى ثنا ابو محمد بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر بن داسة ثنا ابو داود السجستانى ثنا ابو الوليد الطيالسى ثنا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة عن النبى صلعم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابى لما ثم الى الادب صلعم فى تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه واختار لهما ثم التى للنسق والتراخى خلاف الواو

صلع

غير حق

النبي ﷺ الآية وتمام الحديث الآخر أن خطيبا خطب عند النبي ﷺ فقال ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال النبي ﷺ بئس خطيب القوم قم أو فقال اذهب قال أبو سليمان كره منه الجمع بين اسمه بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره إلى أنه إنما كره الوقوف على يعصهما وقول أبي سليمان أصح لما روي في الحديث الصحيح أنه قال ومن يعصهما فقد غوى وقوله ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون وأصحاب المعاني في قوله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي هل يصلون راجعة إلى الله تعالى والملائكة أم لا فأجازه بعضهم ومنعه آخرون لعلم التشريف بحصوله للجميع بالملائكة وقد روى الآية أن الله يصلي وملائكته يصلون وقد روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال من فضيلتك عند الله أن جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله وقد قال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية وروي أنه لما نزلت هذه الآية قالوا إن محمدا يريد أن نتخذه إلها كما اتخذت النصارى عيسى فأنزل الله تعالى قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين فجعل طاعته بطاعته ورضاه برضاه وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في أم الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم فقال أبو العالية ويحيى البصري الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم هو رسول الله ﷺ وخيار أهل بيته وأصحابه حكاه عنهما أبو الحسن الماوردي وحكى مكي عنهما عن وقال رسول الله ﷺ وصاحباه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى أبو الليث السمرقندي مثله عن ابن عباس في قوله صراط الذين أنعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين أنعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى أبو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى أن محمدا ﷺ وقيل

الإسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل بن عبد الله في قوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمة محمد ﷺ وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون الآية أكثر المفسرين على أن الذي جاء بالصدق هو محمد ﷺ وقال بعضهم وهو الذي صدق به وقرئ صدق بالتخفيف فقال عزيم الذي صدق به المؤمنون وقيل أبو بكر وقيل غيره فأما قوله تعالى ومن مجاهدة وقوله تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب قال محمد عليه السلام

الفصل الثاني في وصفه له تعالى بالشهادة وما تعلق بها من الشاهد والكرامة

قال الله تعالى يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية خص الله في هذه الآية ضروبا من نعوته الجميلة وصفاته الجليلة فجعله شاهدا على أمته لنبيه بالعلم الذي هو علم الله ومبشرا لأهل طاعته ونذيرا لأهل معصيته وداعيا إلى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به الحق حدثنا الشيخ أبو محمد بن عتاب رحمه الله قال أبو القاسم حاتم بن محمد قال أبو عبد الله الحسين القابسي قال أبو زيد المروزي قال أبو عبد الله محمد بن يوسف قال البخاري قال محمد بن سنان قال فليح قال هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة قال أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الأحبار وفي بعض طرقه عن ابن إسحق ولا صخاب في الأسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا أسدده لكل جميل وأهب له كل خلق كريم أجعل

بلغ قراءة ومقابلة

السكينة لباسه والبر خاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء
طبيعته والعفو والعدل سيرته والحق شريعته
والهدى إمامه والإسلام ملته أحمد اسمه أهدى به بعد الضلالة وأعلم به بعد
الجهالة وأرفع به بعد الخاملة وأكثر به بعد القلة وأغنى به بعد
العيلة وأجمع به بعد الفرقة وألف به بين قلوب مختلفة وأهواء متشتتة وأمم متفرقة
وأحوال متشتة بخير أمة أخرجت للناس في حديث آخر ذكر رسول الله
صلعم عن صفته في التوراة عبدي أحمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة وقال
طيبة أمته الحامدون لله على كل حال وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الأمي
الآية وقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الآية قال السمرقندي ذكر الله
منته أنه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين وقال لين الجانب ولو كان فظا غليظ
القول لانفضوا من حوله لكن جعله الله سمحا سهلا طلقا برا لطيفا هكذا قال
الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا قال أبو الحسن القابسي بان الله تعالى فضل أمة محمد
وفضل أمته بهذه الآية وفي قوله في آية أخرى وفي هذا يكون الرسول شهيدا
عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم
أمة بشهيد الآية وقوله وسطا أي عدلا خيارا ومعنى هذه الآية وكما هديناكم
وكذلك خصصناكم ومننا عليكم بأن جعلناكم أمة وسطا خيارا عدولا
لتشهدوا على الأمم بأن أنبياءهم بلغتهم ويشهد لكم الرسول بالصدق فيما إذا سئل
إذا سئل الأنبياء هل بلغتم فتقولون نعم فتقول أممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير
فتشهد أمة محمد صلعم للأمم ويزكيهم النبي صلعم وقيل معنى الآية لكم حجة على كل من
خالفكم والرسول حجة عليكم لإحكام العلم فيدي وقال تعالى وبشر الذين آمنوا

أن لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن أسلم قدم صدق
هو محمد صلعم يشفع لهم وعن الحسن بقاء في صحبتهم بينهم وعن أبي سعيد الخدري
هي شفاعة نبيهم محمد صلعم هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل بن عبد الله التستري
هي سابقة رحمة أو دعاء نبي محمد صلعم وقال محمد بن علي الترمذي هو إمام الصادقين
الصديقين المتبع المطاع والسابق المجاب محمد صلعم الفصل الثالث حماه عنه السلام
فما ورد في خطابه إياه مورد الملاطفة والمداراة من ذلك قوله تعالى عفى الله
عنك لم أذنت لهم قال أبو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام ظنه له أصلحك الله
وأحزك الله وقال ابن عون بن عبد الله أخره بالعفو قبل أن يخبره بالذنب حكى
السمرقندي عن بعضهم عافاك الله يا سليم القلب لم أذنت لهم قال ولو بدا لي
صلعم بقوله لم أذنت لهم لخيف عليه أن يشق عليه من هيبة هذا الكلام لكن الله عامله
برحمته أخره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال لم أذنت لهم بالتحلل حتى يتبين لك الصادق
في عذره من الكاذب وفي هذا درج عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب
ومن إكرامه إياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب قال عفو الله
ذهب ناس إلى أن النبي عليه السلام عوتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا
فلما أذن أعلمه الله أنه لو لم يأذن لهم لقعد والنافقهم وأنه لا حرج عليه في إذنه لهم
قال القاضي أبو الفضل يجب على العالم المجاهد بنصه الرابض بزمام الشريعة
خلقه أن يتأدب بآداب القرآن من قوله وفعله ومعاطاته ومحاورته فهو عنصر
المعارف الحقيقية وروضة الآداب الدينية والدنيوية وليتأمل هذه الملاطفة
العجيبة في السؤال عن ذنب لا ذنب الفهم على الكلام المستغني عن الجواب ويستثير
ما في ضمائر النوايا وكيف استدرجه بالإكرام قبل العتب وآنسه بالعفو قبل ذكر الذنب
إن كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا

إن معناه ح

قد

ليس بظاهر

قال بعض المتكلمين عاتب الله الانبيا بعد الزلات وعاتب بنبينا صلعم قبل وقوعه
لعلوّ مذاكه استدا انتهاءً ومحاطته لشرائط الحجة وهذه غاية العناية ثم انظر
كيف بدأ بتسلية وسلامية قبل ذكر ما عتبه عليه وخبث ان يركن اليه فقال انا
عتبه بوانه وفي طي تخويفه تامينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه
ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الاية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل
للنبي صلعم انا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك
الاية وروي ان النبي صلعم لما كذبته قومه حزن فجاه جبريل فقال ما يحزنك فقال
كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تعالى الاية ففي هذه الاية منزع
لطيف لما خدم من تسليته تعالى له صلعم والطائفة في القول بان قرر عنده
انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد
كانوا سموه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقدير ما قد يتمادى نفسه بسمة الكذب
ثم جعل اللهم كلمة تستميلهم حاكمين ظالمين تعالى وتقدس ان يكون الظلم اياك الله يحمد
في شاة من الوشم وطوتهم بالمعاندة تكذيب الايات حقيقة للظلم اذ الجحد
انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوا ثم عداه وانسه بما ذكره عن قبله وعن النصر بقوله ولقد
نصر كذبت رسل من قبلك الاية ممن قرا الكذبوك بالتخفيف معناه لا يجدونك
كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على انك
ولا يثبتونه ومن قرا بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل
لا يعتقدون كذبك وما ذكر من حصا بصيرة تعالى به ان الله خاطب
جميع الانبيا باسمائهم فقال يا ادم يا نوح يا ابرهيم يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم
يخاطب هو الا بها الذي يا ايها الرسول يا ايها المزمل يا ايها المدثر

الله ج

بلغ قراءه

الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك انهم لفي
سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير على هذا الاسم انه قسم من الله جل اسمه
بحياة محمد صلعم واصله من العمر بفتح العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال
ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعمرك وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية
البر والتشريف قال ابن عباس ما خلق الله تعالى وما ذرا وما برا نفسا اكرم على
الله من محمد وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غيره قال ابو الجوزا اقسم
الله بحياة احد من محمد صلعم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقرآن الحكيم
ان لك لمن المرسلين اختلفت المفسرون في معنى يس والقرآن الحكيم ان لك على اقوال
فحكى ابو محمد مكي انه روي عن النبي صلعم انه قال لي عند ذكر عشر اسماء ذكر ان
منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر بن محمد الصادق
انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلعم وعن ابن عباس يس يا انسان اراد يا محمد
وقال هو قسم وقال هو من اسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل
يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله
به قبل ان يخلق السماوات والارض وما بقي عاد يا محمد انك لمن المرسلين قال والقرآن
الحكيم انك لمن المرسلين فان قلت انه من اسمائه صلعم وصح فيه انه قسم كان فيه من
التعظيم ما تقدم وتوكد فيه القسم عطف القسم المراد عليه وان كان يعني
الذي افقد جا قسم اخر بعد لتحقيق رسالته والشهادة له بهدايته اقسم تعالى
باسمه وكتابه انه من المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم من
ايمانه اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال القاشاني لقسم الله
تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة في كتابه الا له وفيه من تعظيمه ومحمد على
تاويل من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال صلعم انا سيد ولد ادم وقال تعالى

اسمه اوس
ابن عبد الله
البصري الربعي
وقال اوس بن
خالد روى عن
عبد الله ابن عمر
وعبد الله ابن
عباس وعايشة
قتل سنة بلاث
وبلاثين وقيل
بعوم الراوية
وفي الحاكم سنة ٢

لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم اذ لم تكن فيه بعد حر وجد منه حكاه
مكي وقيل لا زائدة اى اقسم به وانت به يا محمد جلال اوجد لك ما نلت فيه على
المستبرين والمراد بالبلد عند هو لا مكة وقال الواسطي اى نحلف لك بهذا البلد
الذي شرفته بما حل فيه حبيبا وبيتك خليلك يعني المدينة والاول اصح لان السورة
مكية وما بعده يصححه قوله حل بهذا البلد ونحوه قال ابن عطاء في تفسير قوله تعالى
وهذا البلد الامين قال امنها لمقامه فيها وكونه بها فان كونه لمان حيث ما كان
ثم قال وهو الدوما ولد من قال اراد ادم فهو عام ومن قال هو ابراهيم وما ولد
فهي ان شاء الساعة اشارة الى محمد صلعم فتضمن السورة القسم به في موضعين وقال
تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله تعالى بها
وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري ٢ الم هو الله تعالى
والالف حرف لله والميم محمد صلعم وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى
سهل وجعل معناه انا الله انزل جبريل على محمد بهذا القرآن لا ريب فيه وعلى
الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة قرآن
اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطاء في قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم
بنور قلب حبيبه صلعم حيث جعله محل الخطاب والمشاهدة ولم يتردد ذكره في اعلى
حاليه وقيل هو اسم القرآن وقيل هو اسم للسماء وقيل جبل محيط بالارض
وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد في تفسير قوله تعالى والنجم اذا هوى انه
محمد صلعم وقال النجم قلب محمد هوى اتشوق من الانوار وقال ابن عطاء عن جعفر
وقال ابن عطاء في قوله تعالى والبحر والبحر محمد لان منه تفجرت ينابيع الايمان

الفصل الخامس قسمه تعالى جده له بتحقيق مكانته عنده
قال جل اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف في سبب نزول هذه السورة

قول الله

بلغ

نعم كان الى عهد اللم نزل قيام الليل لعدم نزول به فسكتت امراة في ذلك فقال
بلغ تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة قال القاضي ابو
الفضل بصمت هذه السورة من كرامة الله تعالى له وتنويهه به وتعظيم اياه
من وجوه الاول القسم له عما اخبره به من حاله بقوله والضحى والليل
اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة الثاني بيان مكانته
عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك
وقبل ما اهملك بعد ان اصطفاك الثالث تولي للاخرة خيرا لك من الاولى
قال ابن اسحق اي ما لك به مرجعك عندنا اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال
سهل اي ما وعدت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا
الرابع قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة
وانواع السعادة وشتات الانعام في الدارين والزيادة قال ابن اسحق ترضى
بالفلج في الدنيا والثواب في الاخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروي
عن بعض ال البيت صلعم انه قال ليس اية في القرآن ارجى منها ولا يرضى رسول الله
صلعم ان يدخل احد من امته النار الخامس ما عدد الله تعالى عليه من نعمه
وقرره من الطافه قبله في تنشئة السورة من هدايته الى ما هداه له او هداه به
الى من به على احلاء فنا الفاسد وكمال له فاغناه الله بما اتاه او باجعله في
قلبه من القناعة والغنى ويتيما فحدب عليه عمه وآواه اليه وقيل اواه الى الله
وقيل سيما لا مثال فاوى اليه وقيل المعنى الم يجدك وحيدا فهدى الناس بك ضالا فاغنى بك
عائلا وامر نبيه بما ذكره بهذه المنن وانه على المعلوم والتفسير لم يهمل في
حال صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد
اختصاصه واصطفائه السادس امره باظهار نعمته عليه وشكر ما منحه به

بلغ قراءة

أمين

من الوحي مكينٍ أي متمكن المنزلة من ربه ومنه رفيع المحل عنده مطاع ثم أي في السما
أمينٌ على الوحي قال علي عيسى وغيره الرسول الكريم محمد صلعم فجمع الاوصاف
بعد على هذا له وقال غيره هو جبريل فترجع الضمائر اليه ولقد رآه يعني محمدًا
قبل رأى ربه وقيل رأى جبريل في صورته وما هو على الغيب بضنين أي بمتهم ومن
قرأه بالصاد صنعناه ما هو ببخيل بالدعاء والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلعم
بالنفاق وقال تعالى ن والقلم الآيات اقسم تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه
على تنزيه المصطفى مما عصمته الكرامة به وتلذيبهم له وانسه وبسط امله
بقوله فمجنون خطابه مما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة
واعلاء رتبة الآداب في المحاورة وتمام اعلامه بما له عنده من نعيم دائم وثواب
غير منقطع لا يأخذه عد ولا حد به عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى
عليه بما منحه من هباته وهداه اليه والدال ذلك نعتًا للمحمد بحر في التأكيد
فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم
وقيل ليس لك همة الا الله تعالى قال الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله لما أسداه
اليه من نعمه وتفضله بذلك على عبد لانه جبله على ذلك فسبحان اللطيف الكريم
المحسن الجواد الحميد الذي يستدر الخير ويهدي اليه ثم اسى على فاعله وجازاه
عليه سبحانه ما اعز نواله واوسع افضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده
به من عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون الى الآيات ثم عطف بعد
ملاحمه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليًا ذلك بنفسه
ومتصرفًا لنبيه فذكر بضع عشر خصلة من خصال الذم فنبه بقوله فلا تطع كل
الملذبين الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام مشابهه
وخاتمة بواره بقوله سنسمه على الخرطوم كما تضرع اليه انه من نصرته

الحديث الاول

يبشره واسناده ذكره بقوله وأما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة التحدث بها وهذا حاضر له عام لأمته وقال تعالى والنجم اذا هوى لقد رأى من آيات ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله والنجم بأقاويل معروفة منها النجم على ظاهره وهو قول القراء عن جعفر بن محمد انه محمد صلعم وقال هو قلب محمد وقيل في قوله والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب أن النجم ههنا ايضا محمد صلعم حماه الله السلمي تضمنت هذه الآية فضله ونشر فضله العدد ما يقف دونه العد وأقسم جل جلاله على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلاه وانه وحي يوحى اوصله اليه عز الله عز وجل جبريل وهو الشديد القوى يعلمه أجبر تعالى عن فضيلته فقصه ليه اسرى وانتهاء به الى سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما رأى وانه رأى من آيات ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا تعالى في اول سورة والنجم اذا هوى وما كان ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة اخرى وما زاغ البصر وما طغى وتناهيه من عجائب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول ومن عنه تعالى بالآيات والعجائب الدالة على التعظيم فقال فأوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى انحصرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في تأويل تلك الآيات الكبرى قال القاضي ابو الفضل واشتملت هذه الآيات على اعلام الله تعالى تزكيه جليته على الله وعصمته ما هي الآفات في هذا المسرى من تزكية فؤاده ولسانه وجوارحه فأما قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى وبصره بقوله وما زاغ البصر وما طغى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الا قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول كريم اي كريم عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما حمله

سمك

صلى الله عليه وسلم

كشفه

تعيين

فركي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ من رده واثبت في ديوان مجده ؟؟

الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته صلى مورد الشفقة والاكرام قال تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام وقيل هو اسم الله تعالى وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي وقيل هو امر من الوطء والهاء كناية عن الارض اي اعتمد بقدميك على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ترك راحة فيما كان النبي صلى يتجشمه من السهر والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيره واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة من اصل نقلت نا ابو ذر الحافظ نا ابو محمد الخشوي نا ابو سليم بن حذيم الشاشي نا عبد بن حميد نا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى اذا صلى قام على رجل واحدة ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني يا رجل الارض ما محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى بترك راحتك ولا حفا ما في هذا كلام من اكرام وحسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمائه عليه السلام كما قيل وجعلت فاصلا لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او حزنا ومثله قوله اينا لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ثم قال ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الا قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة وقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية قال مكي رحمه الله تعالى باذكر وهون عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به

ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله بما اخبره عن امم السلف قبله ومعنى لا لاسماعهم قبله ومحنتهم ثم سلاه بذكر محنته عظم من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا في آي كثيرة من هذا المعنى

الفصل السابع فيما اخبر الله به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على انبيائه وخطوة ورتبته قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله الشاهدين قال ابو الحسن القابسي استخص الله تعالى محمدا صلى بفضل لم يوته غيره اثابه به وهو ذكره في هذه الاية قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقيل ان يبينه لقومه ياخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد لئن بعث وهو حي ليؤمنن به وينصرنه ويامر اخذ العهد بذلك على قومه وبجوه عز السدي وقتادة في آي تضمنت فضلهم من غير وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكيلا روى عمر الخطاب انه قال في كلام بلغه انه النبي صلى فقال بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبياء وذكرك اول

شبكة الألوكة www.alukah.net

من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم بابي وامي ولدت يا رسول الله لعلمك
من تفضيلك عنهم ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وصلوا عليك حتى
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول قتادة ابن انا على العلم
قال كنت اول الانبيا في الخلق واخرهم في البعث فلذلك وتوذكره متقدما
منا قبل نوح وغيره قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا عليهم لتخصيصه
بالذكر قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذا اخرجهم من ظهور ادم
كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ابراهيم قال اهل التفسير
اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلعم لانه بعث الى الاحمر والاسود
واحلت له الغنايم وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبيا اعطي
فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلعم مثلها قال الله تعالى بعضهم وفي تفضيله
ان الله تعالى خاطب ابراهيما باسمايهم وخاطبهم بالنبوة والرسالة في كتابه
فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى واذ من
شيعته لابراهيم ان المراد من شيعته محمد لابراهيم ومنهاجه
واحتجاجه العزا وحكاه عنه ولكن قيل المراد نوح عليه السلام الفصل
الثامن في اعلام الله تعالى حلقه بصلوته عليه وولايته له ورفعه العذاب
بسببه قال الله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت بعد فلما خرج
النبي صلعم من مكة وبقي فيها من بقي من المومنين نزل وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما وقوله ولولا رجال مومنون
فلما ما جر المومنون زالت وانهم لا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر
مكانته صلى الله عليه وسلم ومرتبته العذاب حتى اهل مكة بسببه كونه فيهم ثم كون
اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم الله بتسليط الكفرة عليهم

وغلبتهم ايانا وحكم فيهم سبيهم واموالهم وديارهم وارضهم وفي رواية
ايضا اول من احدث الخاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قرا علي عليه ما ابو الفضل
بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا ابو يعلى بن زوج اخره ما ابو علي
الشيخ ما محمد بن محبوب المروزي ما ابو عيسى الحافظ ما سفين بن وكيع ما
ابي عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابي بردة
بن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلعم انزل الله علي امانين لامتي وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت
فيكم الاستغفار وتحومنه قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة رحمة للعلمين
وقال عليه السلام انا امان اصحابي قبل من البدع وقيل من الاختلاف والقتال
بعضهم الرسول صلعم هو الامان لهم اعظم ما عاشوا وما دامت سنته باقية
فيهم باقي فاذا اميتت سنته فانتظر البلا والفتن وقال تعالى ان الله وملايكته
يصلون على النبي ويا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
واما عبادة بالصلوة والتسليم عليه فالصلوة من الملايكة ومن الله دعا ومن الله
رحمة وقيل تصلون بمعنى يكون وقد فرق النبي صلعم بين علم الصلوة عليه بلفظ
الصلوة والبركة واسند كوحكم الصلاة عليه وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف
كهيعص ان الكاف من كاف اي كفاية للمعتبر قال النبي ان الله كافي
عبده الا هداية قال وهدينك صراطا مستقيما والياء ناصرك قال انك
بنصرنا والعين عصمته لك قال والله يعصمك من الناس والصاد صلوة على
قال الله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي وقال تعالى وان تظاهرا عليه
فان الله هو مولاه الاية مولاه اي وليه وصالح المومنين قيل الانبيا وقيل الملايكة
وقيل ابو بكر وعمر وقيل علي وقيل المومنون على ظاهر الفصل التاسع

قال
اي علي رضي الله عنه
عليهم السلام
فيهم
قال الشريف المرتضى ان بعض اصحابنا روى عن علي عليه السلام انه قال ما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان معذبهم وهم يستغفرون وعلى هذا الوجه لا يكون في الاية دلالة على ما ظنه

فيما تضمنته سورة الفتح من كرامته صلعم قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله
يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الايات مرفضله والثنا عليه وكريم منزلته عند الله
تعالى وتعظيمه لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه فابتدا جل جلاله باعلامه بما اتاه
له من القضاء البين بظهوره وعلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته
وانه مغفور له غير مواخذ بما كان وما يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع
وما لم يقع اى انك مغفور لك وقال المكي جعل المنة سببا للمغفرة وكل فريضة
١٧ الف غزوة منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع
من تكره لك وقيل بفتح مكة والطائف وقيل برفع ذكرك في الدنيا وينصرك
ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له وفتح ام البلاد
عليه واجتباله ورفع ذكره وهداية الصراط المستقيم للبلوغ الجنة والسعادة
ونصره النصر العزيز ومنته على امته المومنين بالسكينة والطمانينة التي
جعلها في قلوبهم وبشارتهم بالهم بعد ثوابهم التعظيم والعفو عنهم والستر
لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والاخرة ولعنهم وتعذيبهم من جهنم وسوء
منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية تعدد محاسنه
وخصائصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا
لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا اعداءه بالعذاب
وقيل مجذرا من الضلالات ليومن به من سبقت له من الله الحسنى
ويعزروه اى يجلونه وقيل ينصرونه وقيل يثنا لعون في تعظيمه وتوقيره
اى تعظمونه وقرا بعضهم تعزروه بزايين من العز وله اكرام ولا كرامة اعظم
ان عبد الى حق محمد صلعم قال وتسبحوه هذا راجع الى الله قاله ابن عطا خص النبي
صلعم في هذه السورة لعم مخلقه من الفتح المبين وهو من اعلام نبوته والمغفرة

وهي من اعلام المحبة وتمام النعمة وهي اعلام الاختصاص والهداية وهي
من اعلام الولاية فالمغفرة تنبيه من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة
الكاملة والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته
عليه ان جعله حبيبه واقامه بحبوته ونسخ به شرايع غيره وعرج به الى
المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاحمر
والاسود واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا وسيدا ولادم
وفرز ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعل اخذه في التوحيد ثم قال ان
الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان اى انما يبايعون الله
بيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل هو قوة الله وقيل ثوابه
وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة تحقيق للكلام وتاكيد لعقد بيعتهم
اياه وتعظيم شان المبايعة صلعم وقد يكون من هذا قوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول في باب المجاز وهذا في باب
الحقيقة لان القائل والرامي بالحقيقة هو الله وهو خالق فعل العبد ومقدره
عليه ومسببه ولانه لا يصير في قدرة العبد توصيل تلك الرمية حيث وصلت
حتى لم يبق منهم من لم تملا عينيه وكذلك قتل الملايكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه
الاية اجوبة اخر على المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته اى ما قتلتموهم
وما رميتهم اذ قتلتم وجرحتموهم بالحصباء والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالرعب
اى اذ منفعة الرمي كانت من فعل الله سبحانه وهو القاتل والرامي بالمعنى وان كان الاسم
الفصل العاشر وما اظهره في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته
عنده وما خصه به من ذلك سوى ما التطم به ذكره قيل من ذلك ما خصه تعالى
عليه من قصة الاسرى في سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم

منزلته وقربه وما شاهد من العجايب ومن ذلك عصمة الناس
لقوله والله يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وقوله الا تنصروه
فقد نصره الله وما دفع الله عنه في هذه القصة من اذاهم بعد خروجهم لهلاكه وفقا
خلوصهم بحيث لم يقدروا على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم
عن طلبه في الغار وما ظهر من ذلك من الاياة ونزول السكينة عليه
وقصة سراقة بن مالك حسبما ذكره اهل الحديث والسير وقصة الغار
وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك
هو الابتر اعلم ان الله عز وجل خاطبه باعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل
الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة
ثم اجاب عنه عداوة ورد عليه فقوله تعالى ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك
والابتر الحقير الذليل او المنفرد الوحيد او الذي لا خير فيه وقال تعالى
ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قيل السبع المثاني السور الطوال
الاول والقرآن العظيم هو القرآن وقيل السبع المثاني ام القرآن والقرآن العظيم
سائر القرآن وقيل السبع المثاني ما في القرآن من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل
واعداد نبأ القرآن العظيم وقيل سميت ام القرآن مثاني لانها تثنى
في كل ركعة وقيل بل الله استثناها لمحمد صلعم وذخرها له دون الانبياء وسمي القرآن
مثاني لان القصص ثني فيه وقيل السبع المثاني اكرمناك بسبع كرامات
الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال
وانزلنا اليك الذكر لتبين قال وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا
وقال قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الاية قال فهذه من خصايصه
وقال تعالى وما ارسلناكم من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم

قال اصل التفسير اولي
الموجبين في التفسير كم

وبعث محمدا صلعم الى الخلق كافة كما قال صلعم بعثت الى الاحمر والاسود وقال
تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم اي ما انذر فيهم من
امر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وفعل اتباع امر اولي
من اتباع راي المشير وازواجه امهاتهم اي هن في الحرمة مثل الامهات كالامهات
حرم كما حسن عليهم بعده نكرهن او حصوصية ولا نظر له ازواج في الاخرة وقد
قربي وهوان لهم ولا يقرأ به الا لمخالفة المصحف وقال تعالى وانزل الله
عليك الكتاب والحكمة اية فضل العظيم بالنبوة وقيل بما سبق به الازل
واشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الروية التي لم تحتملها موسى
صلى الله عليه وسلم الثاني وبحمد الله تعالى له المحاسن بلغ قراءة
خلقا وخلقا وقرانه جمع الفضايل الدينية والدنيوية فيه تنسفاه اعلم انها
المحث لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجلال
والكمال في البشر نوعان ضروري ودنيوي اقتضته الجبلة وضرورة الحيوة
الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم هي على
قسمين اصناف منها ما تخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج وتداخل فاما
الضروري المحض فما ليس للعبد فيه اختيار ولا اكتساب متعلقه جبلته من كمال ما كان
خلقية وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة جوارحه
واعضايه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعز قومه وكرم ارضه وتلخص
به ما تدعو اليه ضرورة حيوته من غذايه وتوميه وملبسه ومسكنه
ومنكحه ومالي وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الاخروية اذا قصدها
التقوي ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين
الشريعة واما المكتسبة الاخروية فمنها الاخلاق العلية والاداب الشرعية

من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو
والحقد والجود والشجاعة والحياء والمروة والصمت والتؤدة والوقار والراحة
وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون
من هذه الاخلاق ما مبنيا الغريزة واصل الحلم لبعض الناس وبعضهم يكون فيه
فيكتسبها ولكنه لابد ان يكون فيه من اصولها في اصل الخلقة كما سنبينه
ان شاء الله تعالى وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله تعالى
والدار الاخرة ولكنها كلها محاسن وفضايل باتفاق اصحاب الملة وان اختلفوا
في موجب حسنها وتفضيلها فصل اذا كانت خصال الجلال العقل
والكمال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يتصف بواحدة منها او باثنين او
اكثر فصفت له في كل عصر اما من نسب او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة
او سماحة حتى يعظم قدره وتضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف
مثل ذلك في القلوب اثره وعظمة وهو منشد عصور حوالي ويم بوال فاطلك
بعظيم قد رمن اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا يحاط عدد ولا يعبر عنه
مقال ولا ينال بكسب واجيل الا بتخصيص الكريم المتعال من فضيل النبوة
والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب والدنو والرؤية
والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق
والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلوة بالانبياء والشهادة من الاعداء
واللواء وسيادة ولد ادم وآدم والحمد والبشارة والنذارة والكرامة عند ذي
العرش المكين والطاعة ثم والامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطاء
الرضا والسؤل والكوثر وسماع القول وتمام النعمة والعفو عما تقدم
وما تاخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة

العقول

قال العاصي رضي الله عنه وارضاه

والتاييد بالملايكة واتيا الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية
الامة والدعا الى الله وصلوة الله والملايكة وحكم بين الناس بما اراه الله ووضع
الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم الجماد والبهم
واحيا الموتى واسماع الصم وشفا للاكمه من مراضه وتكثير القليل واشتقاق
النهر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب
وظل الغمام وتسبيح الحصى وابرا الاكمه والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتمل
ولا يحيط بعلمه الا منحه ذلك ومفضله به لا الى غاية الى ما اعد له في الدار الاخرة
من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة
التي تقف العقول دونها وتحار دونها ادنى ادانيها الوهم فصل وان قلت
الكرم لله لا اخفا على العظيم بالجملة انه صلى على الناس فذرا واعظمهم محلا واكلهم
محاسن وفضلا وقد ذهب في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني الى
ان اقف عليها من اوصافه صلى شفصلا فاعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف
رشدك ان الكريم حبي وجبلك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير
مكتسبة وهي جبلة الخلقة وجبلة حايز الجميعها محيطا بشتات محاسنها
دون خلاف بين نقلة الاخبار له لكن بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة
وجمالها وتناسب اعضايه في حسنها فقد جاءت الاثار الصحيحة والمشهورة
الكثيرة بذلك من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة والبراء بن عازب وعايشة
ام المومنين وابن عباس وعمر بن الخطاب وابي الطفيل والعدا ابن خالد
وجبير بن مطعم وابي جحيفة وحليمة بن حذام وغيرهم من انه صلى كان ازهر اللون ادعج العين
اشكل العرب الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين
كث اللحية تملا صدره سوا البطن والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام

وابن اخي عايشة ام المومنين رضي الله عنها

عبد العضدين والداعين والأسافل رحب الكفين والقدمين سائل الأطراف
انور المجرد دقيق المسربة بديع القد لسبط الطويل البائن لا بالقصير
المتردد ولا بذاك فلم يلن بمشيه احد تنسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم
رجل الشعر اذا افترضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا
تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه احسن الناس عنقا لبين بظلم ولا بكلثم
مثمما سبط البدن ضرب اللحم قال البراء ما رايت من ذي لمة في حلة حمراء احسن
من رسول الله صلى وقال ابو هريرة ما رايت شيئا احسن من رسول الله
صلى كان الشمس تجري في وجهه واذا ضحك يتلالا في الجدر وقال جابر بن سمرة
وقال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس
والقمر وكان مستديرا وقالت ام معبد في بعض ما وصفته به اجل الناس
من بعيد واحلاه واحسنه من قريب وفي حديث ابن ابي هالة يتلالا وجهه
تلالؤ القمر ليلة البدر وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في اخر وصفه لمن راه
بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله
وفي حديث ابي هالة في بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصر
في وصفه على ثلث ما جاء فيها وجمعنا ما فيه الكفاية في الغصن الى المطلوب و
حسبنا هذه مقدمة الفصول لحديث جامع لذاكر نقف عليه منا لكل راسه عند
بلغ قراه فصل ولما نظافة جسمه وطيب رائحته وتزاهته عن الاقذار
وعوارض الجسد فكان قد خصه الله في ذلك بخصايص لم توجد في غيره من تمامها
بنظافة الفرج وخصال الفطرة العشر وقال بنى الوبر على النظافة
حدث سعيد بن العاصي وغيره واحد قالوا كنا احدث عربا او العباس
الرازي ثنا ابو احمد الكلابي ثنا بن نمير ثنا مسلم يعني ابن قتيبة ثنا حفص بن سليمان عن ثابت

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

ورد في البرق فقال اردت في مجلد سوء الله صلى الله عليه وسلم فالتقيت مخارج النبوة

عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله
صلى وعن جابر بن سمرة انه مسح صلى خده قال فوجدت ليده بردا وريحا
كانما اخرجها من جونة عطار قال عمرو مسها بطيب او لم يمسها يضاف الى هذا
فيطلي يومه يجد ريحها وضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان
بريحها ونام رسول الله صلى في دار انس فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها
عرقه فسالها النبي صلى عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب
وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر لم يمس النبي صلى يمر في طريق فيتبعه احد
الا عرف انه سلكه من طيبه وذكر اسحق بن الهويه ان ملك كانت رائحته كالطيب
صلى الله عليه وسلم وقد حكى بعض المعتنين باخباره وشمايله صلى انه كان اذا اراد ان
يهبط استقبل الارض فابتلعت غايطه وبوله وفاحت لذلك رائحة
طيبة صلى الله عليه وسلم وهذه الخبرة ان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم
بطهارة الحدث منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي وقد حكى القول
عن العلماء في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وعدها
مما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم
لم يغسله حتى يكره ولا غسل طيب ومنه حديث علي رضي الله عنه غسلت النبي صلى فذهبت
انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا ومنه قال ابو بكر
رضي الله عنه حين قبل النبي صلى بعد موته ومنه شرب مالك بن سنان دم
وقضه اياه وتسويغه صلى ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومنه شرب عبد الله
بن الزبير دم حجامته فقال له صلى ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه
وقد روي نحو من هذا عنه في اواني شربه ولقال لها لن تشتكي وجع بطنك
ابدا ولم يامر واحدا منهم بغسل فم ولا اناء شرب عودة وحديث هند المرأة التي شربت بوله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

واستنشق ابو نعيم في كتاب الطب النبوي حدثنا محمد بن سعيد كاتب ابو الوفاء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

القول ع

فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة فقد كان صلم من ذلك بالمحل
الافضل والموضع الذى لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز معتطى
نصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف اوتى جوامع الكلم وخص
بدايع الحكم وعلم الالسنة العرب يخاطب كل امة منهم بلسانها ويحاورها
بلغتها ويباري بلغاءها منزع يراعهم حتى كان كثيرا من الصحابة يسئلونه ويسمعون
موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تأمل حديثه وسيرته علم ذلك
وتحققه ولبس من كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز وخد كلامه
مع ذى المشعار الهمدانى وطهفة النهدى وقطن بن حارثة العليمى والاشعث
بن قيس ووابل بن حجر الحضرمى ووفدهم وافدات حضرموت وملوك اليمن
وانظر كتابه الى همدان ان كلم قراعها ووهاطها وعزازها فانا كلون
علافيها وتوعون عفاءها الناس فيهم وصراهم ما سلموا بالميثاق
والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن
والكبش الجوزى وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله لهند
اللهم بارك لهم فى محضها ومذقها وابعث راعيها فى الدثر والضرع واحمد لهم النقد
وبارك لهم فى المال والولد من اقام الصلوة كان مسلما ومن اتى الزكوة
كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بنى هند وداعيه
الشرك وفضايح الملل لا تخلطن فى الزكوة ولا تلحدن فى الجزية ولا تتثاقلن
عن الصلوات ولتبكم فى الوظيفة الفريضة ولكم الفارض
والفريش والهرم والذكر الفحل والعلوق الطفيل لا يمنع سرحكم
ولا يقصد طلحكم ولا يحبس درركم مالم تضمروا الرماق وتعمدوا اكلوا الارتباق
من اقر قبل الوفاة بالعهد والذمة ومن ابى عليه الجزية

ختم الزيوة الزيادة على الفرض

بن محمد الى الاقيال العباهلة والارواع المشاييب وفيه فى الشاة
لا مثونة الاياط ولا اضناك وانطوا البيحمور السيتوب الخمس ومن
زنا منهم بكرا فاضفعوه مائة واستوفضوه عاما ومن زنا منهم ثيبا فرجموه
بلا ضاميم ولا توصينم فى الدين ولا غمة فى فرايض الله وكل مسكر حرام ووابل
بن حجر فدل على الاقيال ان هذا من كتابه لا شرف الصدقة المشهور
لما كان كلامهم هولا على هذا الحد وبلاغتهم هذا النمط والكثر استعمالهم
هذه الالفاظ استعملها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم ويحدث الناس
بما يعلمون وكقوله فى حديث عطية السعدى فان اليد العليا هى
المنطية واليد السفلى هى المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلم بلغتنا وقوله
لاحد بنى العامرى حين سأله ان اتقال له الهى سل عندك اى سلعة شئت وهى
لغة بنى عامر واما كلامه المعتاد ومصاحنه المعلومة وجوامع كلمه وحكمه البالغة
نورة فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت فى الفاظها ومعانيها الكتب
وصنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله المسلمون تكافا دمائهم
ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط
والمرء مع من احب ولا خير فى صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس
معادن وما هلك امرء عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار مالم يتكلم
ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم يؤتك
الله اجرك مرتين وان احبكم الى وادناكم منى مجالس يوم القيامة احاسنكم
اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقوله لعل كان يتكلم
بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها
ونهيه عن قيل وقال وكثرة السوال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ووادِ البيانات وقوله اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق
الناس بخلق حسن وخير الامور اوسطها وقوله احبب حبيبك هونا ما
عسى ان يكون بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيامة وقوله
في بعض دعاياه اللهم اني اسئلك رحمة تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها
شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها
رشدي وترد بها الفتي تعصمني بها من كل سوء اللهم اني اسئلك الغنيمة في القضاء
وتنزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى ما دونه الكافة
عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه واداعته ومخاطباته وعهوده
مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر
قدره وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يلحق في قائليه
على القوله حي الوطيس وما ان حشف انفه ولا ابلغ المؤمن من جحر
مرتين والسعيد من وعظ بغيره في اخواتها ما ذرك الناظر العجب بفخمها
ويذمك به المكذب اذا في حكمها وقد قال لاصحابه ما رايتها الذي هو افصح
منك فقال وما يمنعني واما انزل القرآن بلساني لساني عربي مبين وقال
مرة اخذني بيده اني من قريش ونشأت في بني سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم
قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها
الى التاييد الالهي الذي مدده الوحي الذي احيط بعلمه لبشري وقال
انا معشر انبياء وضعها له جل المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات
نظم وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم فصل واما
شرف نسبه صلى الله عليه وسلم وارتم لمولده ومنشاه فما لا يحتاج الى اقامة
دليل عليه ولا ابيان مشكل وما خفي منه سعانه نخبة بني هاشم سلالة قريش

وصميمها واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل
مكة امنا كرم بلاد الله على الله وعلى عباده حدثنا قاضي القضاة
حسين بن محمد الصدفي رحمه الله القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف نا ابو ذر
عبد بن احمد نا ابو محمد الترخيمي وابو اسحق وابو الهيثم نا محمد بن يوسف قالوا نا
محمد بن اسمعيل قال نا قتيبة بن سعيد نا يعقوب بن عبد الرحمن عن سعيد
المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم
قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت منه وكان العباس قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير فريقهم ثم خير القبائل فجعلني
من خير قبيلة ثم خير البيوت فجعلني من خيرهم بيتا وخيرهم نفسا وخيرهم
وائلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل
واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من
قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح وفي
حديث عن ابن عمر رواه الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه فاختار
منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار
بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب
فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن ابن عباس ان قريشا كانت
نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح
الملائكة بتسبيحه فلما خلق آدم ألقى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاصطفى الله اي الهدى وصيرني في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي
في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة
حتى اخرجني من ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد لصحة هذا الخبر قول العباس

الباجي وهم
عمرو سار

من خيار ح

الله ج تعالى

المشهور في مدح الشبع على الجوع فصل واما ما ندعو ضرورة الجوع اليه مما قلناه
فعلى ثلثة ضروب ضرب العقل ذا قلته وضرب العقل لكثرته وضرب تختلف
الاحوال فيه فاما ما اتفق المدح والذم لقلته اتفاقا على كل حال عادة وشريعة
كالعدا والنوم ولم يزل العرب والحكما يمدح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان
كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة مسببة
لمضار الدنيا والاخرة جالبة لادواء الجسد وخساسة النفس وامتلاء الوعاء
وقلته دليل على الفضلة وملاك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة
وصفا الخاطر وجلاء الذهن كما ان كثرة النوم دليل على الفضولية والضعف
وعدم الذكاء والفطنة مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر عن نفع و
قساوة القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة و
يوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكماء
السالفين واستعارات العرب واخبارها وصحيح الحديث واثار من سلف
وخلف مما لا يحتاج الى ايراد الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا على استشهاد
العلم به وكان النبي صلعم قد اخذ من هذين الفنين بالاوفر هذا ما لا يدفع من سيرته
وهو الذي امر به وحض عليه لا سيما باوتاط احوال هما اما الاخر حدثنا
ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه نا ابو الفضل الاصبهاني نا ابو نعيم الحافظ
نا سليمان بن احمد نا بكر بن سهل نا عبد الله بن صالح حدثني معوية بن صالح ان يحيى
بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب ان رسول الله صلعم قال ما ملأ آدمي
آدمي وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة
فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الاكل
والشرب قال سفين الثوري يقلل الطعام يقل سهر الليل وقال بعض السلف

تحسروا الثيرا
فتندموا الجوع عند الموت لقلة الزاد

لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتمرضوا كثيرا وقد روي عنه عليه السلام انه كان يدني الطعام
اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي وعن عائشة رضي الله عنها ما شبع آل
النبي صلعم قط وانه كان يأكل اهله لا يسلهم طعاما ولا تشهاه ان اطعموه
اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا الحديث بسيرة
وقوله الم ار الى البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سوال طنه صلعم اعتقادهم انه
الحل له فاراد بيان سنته اذ انهم لم يقدموه اليه مع علمهم انه لا يستاثر دون
عليه به فتصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية
وفي حكمة لقمان يا بني اذا امتلات المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت
الاعضاء عن العبادة وقال بعضهم لا تصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح
الحديث قوله صلعم اما انا فلا اكل متكئا والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعدد في
الجلوس كالمتربع ونحوه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته
والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل ويتمكن منه والنبي صلعم انما كان جلوسه
للاكل جلوس المستوفز متقعيا ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس
كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاكل المبالغة على شيء عند المحققين ولذلك
تومه صلعم كان قليلا سهدا بذاك الاثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال رسول الله
صلعم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا
على قلة النوم لان على الجانب الايسر أهنأ للمعدة والقلب وما يتعلق به
من الاعضاء الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك
الاستغراق فيه والطول واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق
فاسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق فصل واما ضرب المباح
مما يتفق للمدح بكثرته والقدح بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح فمتفق به سوغا

بكثرتهن

وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل النساء حريصة عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة مأثورة وقال ابن عباس افضل هذه الامة اكثرها نساء مستشهدا اليه صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا فاني باهي بكم الامم يوم القيمة حتى بالسقط وهي عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر الذين نبه عليها صلى الله عليه وسلم بقوله فانه من كان ذا طول فليتزوج اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم يره العلماء مما يمدح في الزهد وقال سهل بن عبد الله قد جعله الله سبيل المرسلين فكيف يرغب عنه وقد فعله وحوه ابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثير من الزوجات والسراري كثير في الكاح وحكي ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم عن نيف وثلاثين نبيا عليهم السلام عز وجل غرابا فان قلت كيف يكون الكاح وكثرته من الفضائل وهو الذي زكريا فدائي الله عليه انه كان حصورا فكيف نبي الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة في هذا عيسى بن مريم عليهما السلام تبتل من النساء ولو كان كما قررتم لكان فاعلم أن ثناء الله على يحيى بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه كان عنينا لا ذكر له فقد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالانبياء وانما معناه انه كان معصوما من الذنوب اي لا يأتيها كأنه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على الكاح نقص وانما الفضيلة لكونها موجودة ثم متعبدا بالمجاهدة كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله تعالى كعيسى عليه السلام فضيلة زائدة لكونها شاغلة في الغير من الالتفات حاطة الى الدنيا ثم هي في حق من اقدر عليها وعلمها قام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليا وهي درجة نساء صالح الذي لم تشغلهن عن عبادة ربه بل زادته ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن وللنساء في الدين وهدايته اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه هو

وان كانت من حظوظ دنياه فقال حببت الي من دنياكم فذلك على ارجحية لما ذكر من النساء والطيب التي هي امور دنياوية واستثنا الذكر لاستلزامه الذين بل لاختصاصه للفوائد التي ذكرنا فاني النزوج ولقاء الملائكة في الطيب لانه انما مما عض على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه لهما من الخصلتين لاجل غرضه وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جزوت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالين فقال وجعلت قرة عيني في الصلوة فقد ساوى يحيى وعيسى في كفايته فشتهى وزاد فضيلة القيام بمن وكان صلى الله عليه وسلم من اقدر على القوة في هذا واعطى الكثرة ولهذا اصبح من عمد الى الحرام ما اصبح غيره وقد روينا عن انس رضي الله عنه كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار ومن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين وذكر ابن النسائي ودروى نحو من ابي داود وقد قال سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين وانه فعل ذلك قال ابن عباس كان في ظهر سليمان كما مائة رجل وكانت له ثلثمائة امراة وسبعمائة وحكى الناس سبعين امراة وسبعمائة سرية وقد كان داود عليه السلام على زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون امراة وتمنى بزوجة اوريا مائة وقد نبه على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث انس عنه عليه السلام فضلت على الناس باربع السخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهه يعظم في القلوب وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا والاخرة لكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقى لاخيه بذلك ذمه من ذمه ومدح من مدحه وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من المكانة والحشمة

في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم يلذ بونه ويودون اصحابه
ويتصدون اذاه في نفسه حتى اذا واجههم اعظم امره وقضوا حاجته
واجابوه في ذلك سوونه سباني بعضها وقد كان بهت ويفرق لرؤيته من لم يره
كما روي عن قتلة الهالمراته ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة
وفي حديث ابي مسعود ان رجلا قام بين يديه فاوعد فقال هون عليك فاني لست
بملك الحديث واما عظيم قدره النبوة وتشريف منزلته بالرسالة وايثاره ربه
بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية ثم هو في الاخرة سيد ولد ادم
وعلى معنى هذا النمط فاعرفه هذا القسم بآسره فصل واما الضرب
الثالث وهو ما تختلف الحالات في المدح به والتعاجز بسببه والتفضل لاجل
كثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتبارها ما توصله به الى حاجاته
وتمكنه اغراضه بسببه والا فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة
وصاحبه شفيقا له بما يهمه ومهمات من اعتراه وامله وتصريفه مواهبه
مترتبا به للعالي والتالي للحسن والمنزه من العلوب كان فضيلة في صاحبه
عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبيل الخير وقصد بذلك الله
والدار الاخرة كان فضيلة عند كل كل حال ومتى كان صاحبه ممسكا غير موجه
وجهته حريصا على جمعه عاكفا كنزه كالعديم وكان منقصة في صاحبه ولم يثبت
به على جدد السلامة بل ادقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة الدالة فاذا
المتمدح بالمال او فضيلته عند مفضل ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيرها
وتصريفه في منصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملي
بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح عند واحد من العقلاء بل هو بتبذيره ابدا غرض
للذم غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيديه من المال الموصل لها ليس بمسلط عليه فاشبه

خازن مال غيره ولا مال له فكانه ليس من دون منه شيء والمنفق على غني بخصيله
فوائد المال وانما ليس من دون من المال شيء ما تعلمه بصيرة بنبينا صلعم وخلقه
من المال تجده قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت له الغنائم ولم تحل لنبي
قبله وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما
دانى ذلك من الشام والعراق وجلبت اليه ذخائرها وجبيها وصدقاتها
ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته جاعة من ملوك الاقاليم فما استأثر منه لنفسه ولا
امسك منه دينارا ولا درهما بل فرقه اعني عينه ونوى به المسلمين وقال ما يسرني
ان لي احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده لدين ومات ودرعه
مرهونة في نفقة عياله واقتصر من عيشه وملبسه ومسكنه على ما تدعو ضرورته
اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس في الغالب الشملة والكساء الخشن
والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقنية الديباج المنسوجة بالذهب ويرفع لمن
لم حضره اذا حباه في الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف والكمال
وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسيه
وكونه لين غير متين غير مسقط لمروءة جنسيه مما لا يودي الى الشهرة في الطرفين
وقد ذم الشرع ذلك وغاية الخرقة في العادة عند الناس انما يعود الى التخدد
بكثرة الموجود وتوفر المال ولذلك النباهي بحوق المسكن وسعة المنزل
وتكثير الاتباع وحشمه ومركوبانه ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها فنزل ذلك
زهدا وتقللا فتوجا يزينه الفضيلة المالية وما لك للتخدد الذي تحصل ان كانت
فضيلة زائدة عليها في التخدد ومزرية في المدح بادراجه عنها وزهده في فانيها
وبذلها في مقاتها فصل واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الجميلة
والاداب الرشيقة التي اتفق عليها جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم

في
لدين ح
وانتبه (ثانيا
مرة فقيمها وبقي
منها ستة وقد فعلها
بعض نسائه فلم
يأخذه نوم حتى
قام وقسمها وقال
الآن استرحت ح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد
السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي المستماة
بحسن الخلق وهي الاعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل
الى منحرف اطرافها فمتى ما قدرت خلق نبينا صلعم على الانتهاء في كمالها والاعتدال
الى غايتها حتى اثنى الله عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عايشة
رضي الله عنها كان خلقه القران يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال صلعم بعثت
لاتمم مكارم الاخلاق وقال انس كان رسول الله صلعم احسن الناس خلقا وعن
علي رضي طالب رضي الله عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في اصل
خلقته واول فطرته ثم تحصل له باكتساب والرياضة لا بجود الهي
وخصوصية ربانية وهكذا لسايرالانبيا ومن طالع سيرهم منذ صباهم
الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال عيسى عليه السلام وموسى ويحيى وسليمان
وغيرهم عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واوحوا العلم والحكمة
في الفطرة قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون الحكم هنا العلم بكتاب الله
في حال صباه وقال معمر كان ابن سنتين او ثلث فقال له الصبيان تعال نلعب
فقال اللعب خلقت وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق بعيسى
وهو ابن ثلث سنين فتشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في بطن
امه فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية
له وقد نص الله على كلام عيسى لامه عند ولادتها بقوله الا تحزني الخ قراءة من قرأ
من تحتها وعلى قول من قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه في مهده فقال
اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال فهمناها سليمان وكلا اتينا
حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي

إيلاء

التفسير

ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبري ان عمره كان حين اوتي الملك اثنتي عشرة
عاما وكذلك قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون
قال تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا قال المجاهد وغيره
وقال ابن عطا اصطفاه قبل ان يشد خلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم بعث الله
اليه ملكا يامره عن الله ان يعوذه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد نعلت ولم يقل افعل فذلك
رشده وقيل ان الغار ابراهيم عليه السلام في النار وهو ابن ست عشرة
سنة وان اشد اسوق الدواب وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابراهيم بالكوكب
والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحى الى يوسف وهو صبي
عند ما هم اخوته بالقايه في الجب يقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم
هذا الاية الى غير ذلك من اخبارهم وقد حكى اهل السير ان امنة بنت وهب
احبرت ان نبينا محمدا صلعم ولد طاهرا مطهرا خارجا يديه الى السماء رافعا راسه
الى السماء وقال في حديثه صلعم لما نشات بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر
ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم علم الامر
لهم وتراد ف نعمة الله عليهم وتتابع فواتر المعارف في قلوبهم حتى بلغوا
الغاية وبلغوا اصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة وفي تحصيل هذه الخصال الشريفة
النهاية دون ممارسة ورياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه
حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها
فيسهل عليه اكتساب تمامها اعانة من الله كما شاهد من خلق بعض الصبيان
على حسن السمت او السلامة او صدق اللسان او السماحة وكما حد بعضهم
على ضدها فالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب مفقودها
ويستدل بمتجددها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له

ما قوله

ولهذا اختلف السلف فيها هل هو الخلق جبلة او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض
السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد وحماه عن عبد الله بن مسعود والحسن
وبه قال هود والصواب ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي صلعم قال كل الخلال
تطبع على المؤمن الا الخيانة والكذب وقال عمر للخطاب رضي الله عنه في حدثه
والجراءة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء وهذه الاخلاق للجودة والحسان والجمل
الشريفة كلها وقد اشرنا الى اصولها ونشير الى جميعها وتحقيق وصفها صلى الله على
ابن ابي وقاص رض
بلغ قراءه
ان يسأله تعالى فصل اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة
دايرتها فالعقل الذي منه يتبعث العلم والمعرفة وتنفرع عن هذا ثقوب الرأي
وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر في العواقب ومصالح النفس
ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذايل
وقد اشرنا الى مكانه منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها
بشر سواه واذا جلا المتحلي من ذلك وما تفرع منه منحقق عند من تتبع مجاري
احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمايله وبدايع سيره
وحلم حديثه وعلمه بما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة وتحكم الحكماء وسداد الائمة
العالية وامامها وضروب الامثال وسياسات الملوك وتقدير الشرايع وتناصيل
الاداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم التي تخللها دلالة على العلم
فيها قدوة واشارة رحمة كالعيافة والطب والحساب والفرايض والنسب
وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته ان شاء الله تعالى دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة
كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمايهم بل نبي امي لم يولف نبي من ذلك حتى شرح الله
صدره وابان اجره وعلمه واقرأه بحكم ذلك بالمطالعة والبحث من حاله ضرورة والبرهان
القاطع على نبوته نظرا الى طول سرده الا قاصر وآحاد القضايا اذ مجموعها ما لا يأخذه

24

حصر ولا يحيط به حد ولا جامع وبحسب عقل كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى سايره
ما علمه الله تعالى واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان وعجايب قدرته وعظيم ملكوته
قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول في تقدير
فضله عليه وخرست الالسن دون وصفه بحيط بهذا كله او ينتهي اليه فصل
واما الحلم والاحتمال والعفو هو القدرة مع الصبر على ما يكره ويمر هذه الالقاب في فن
فان الحلم حال توقير وثبات عند اشتباب المحركات والاحتمال حبس النفس عند الاسفاف
والنوذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو فهو نزل الواجد
وهذا كله مما ادب الله تعالى به نبيه محمدا صلعم فقال خذ العفو وامر بالعرف بالاية
روى ان النبي صلعم لما نزلت عليه هذه الاية سأل جبريل عن تاويلها فقال له حتى اسأل
العالم ثم رجع فاتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي
من حرمك وتعفو عن ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك انه رايه وقال فاصبر كما صبر
اولوا العزم من الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا الاية وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك
من عزم الامور ولاجلها ما يتوقر حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرقت منه زلة
وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يدفع كزلات الاذى الا صبرا او على اسراف
الجاهل الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا
نا محمد بن عتاب نا ابو بكر بن مؤمن نا ابو عيسى نا ابو عبد الله يحيى
بن يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة قالت ما خير رسول الله صلعم في امرين
قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله
صلعم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها وروي ان رسول الله صلعم لما كسرت
رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا قالوا لو ادع عليهم
فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون

النبوة

وروى عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه يا بي انت وامي يا رسول الله لقد دعى نوح
على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا مثلها
لهلكنا من عند اخرنا فلم يذهب وطئ طهرك وادمى وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان
تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
عنها ان تطرق ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق
وكرم الصبر وغاية الحلم اذ لم يعتصر رسول الله صلى على السلوت عنهم
حتى عفى ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا لهم ثم قال اللهم اغفر لقومي ثم اظهر
سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون
ولما قال له الرجل اعدل فانك قسمة ما اريد بها وجه الله ندبه في جوابه
ان بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها فقال آه وحد فمن يعدل
ان لم اعدل خبت وخسرت اتم اعدل وهي من ارادة من اصحابه قتله ولما
نصدى له عوف بن الحارث ليقتله به رسول الله صلى تحت شجرة وحده قائلا
والناس قائلون في غزاة فلم يتنبه رسول الله صلى الله وهو نائم والسيف
صلتا في يده فقال من منعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه رسول
الله صلى الله وقال من منعك مني قال كن خير آخذ فتركه وعفى عنه فجا الى قومه
فقال جيتكم من عند خير الناس ومن عظم خيره في العفو عفوه عن اليهودية
التي سمت له الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية والله لم يواخذه ليدين الاعصم
اذ سحره وقد اعلم به واوحى اليه ببرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته
وكذلك لم يواخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في حقه قولا
وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وعن ابن كنت
مع النبي صلى عليه وعلى آله وغليظ الحاشية فجبذه اعرابي رداءه جبذة شديدة حتى اثرت

فقال

مسئلة

بيان الاعصم

في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيرين هذا من مال ابيك الذي
عندك فانك لا تحمل من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى ثم قال المال مال الله
وانا عبده ثم قال وبقاد منه يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ
بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى بعير تمر وقالت
عائشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم يكن جرمة
من محارم الله وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب
خادما ولا امراة ولا دعي اليه برجل فيقبل هذا اراد ان تنتقم فقال النبي صلى عليه وسلم
لن تراع لن تراع ولو اراد ذلك لم تسلط علي وجاء زيد بن سعنة قبل
اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ له ثم قال
الا تقضيني يا بني عبد المطلب مطل فانهره عمر وشدد في القول والنبي صلى يتبسم
ثم قال رسول الله صلى انا وهو كنا الى غير هذا منك احوج يا عمر بلمرني بحسن
القضاء وتامره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من اجله ثلث وامر عمر بقضيه ماله
وزيده عشرين صاعا لما روعه مكان سبب اسلامه وكان يقول
ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها في محمد الا اثنين لم اخبرهما يسبق
حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل الا حلما فاخبرته بهذا الموجود كما وصف
ولكثير عن حلمه على الام وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر من ان يأتي في حيز
ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين
من صبره على مقاساة قريش واذاهم الجاهلية ومصابرته الشدائد الصعبة منهم الى
ان اظهره الله عليهم وحلمه عنهم ولا سيما عن استيصال شافتهم واباده خضرائهم
مما زاده على ان عفى وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن
اخ كريم فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وانتم

ب

لجة عندك فانك لا تحمل من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى ثم قال المال مال الله

سعنة يا لنون وكان من احبار اليهود ومر وري بالياء

وادماه

الطلقاء وقال انهم نيفا وثمانون رجلا من التنعيم صلوة فقبلوا رسول الله صلعم
فاخذوا ما عنهم رسول الله صلعم فانزل الله تعالى وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم الاية
وقال الاى سعيد وقد سبوا ايه بعد ان جلب اليه للاحزاب وقتل عمه واصحابه وفعل
بهم فعفى عنه ولاطفه فى القول وحدثنا يا سعيد لم بايعت لك ان تعلم ان لا اله الا الله
فقال بابى انت وامى ما احلمك واوصلك واكرمك فكان رسول الله صلعم اعدى الناس
عصبا واسرعهم رجاعا صل لله عليه وسلم فصل واما الجود والكرم والسخاء والسماحة
ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الاتفاق بطيب
النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وضد الندى والسماحة البخل
عما يستخفه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة
الاتفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير وكان صل الله عليه
لا يوازى فى هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى هذا وصفه كل من عرفه حدثنا
القاضى الشهيد ابو على الصدفى رحمه الله قال القاضى ابو الوليد الباجى نا ابو ذر الهروى
نا ابو الهيثم الكشميهنى وابو محمد السرخسى وابو اسحق اللبلى قالوا ابو عبد الله
الفربرى نا البخارى نا محمد بن بشار نا سفين عن ابن المنكدر قال سمعت جابر
بن عبد الله يقول ما سئل النبى صلعم شيئا فقال لا وعن انس وسهل بن سعد مثله
وقال ابن عباس كان النبى صلعم اجود الناس بالخير واجود ما كان فى شهر رمضان
وكان اذا لقيه جبريل علمه القرآن كان اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا سأله
فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال اسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى
الفاقة واعطى رجلا مائة من الغنم ثم مائة ثم مائة ثم مائة وهذه
كلها قبل ان يبعث صلى الله عليه وسلم وقد قال له ورقة بن نوفل انك تحمل الكل
وتكسب المعدوم وردد على هوازن سبيها فكافوا سته الاف وانعم على العباس

مائة من الابل وحمد اليه تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها بنفسه
فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال ما عندى شئ ولكن ابتع على فاذا
جاءنا شئ قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبى صلعم ذلك
فقال رجل من الانصار انفق يا رسول الله ولا تخف من ذى العرش اقلالا فتبسم
النبى صلعم وعرف البشر فى وجهه وقال بهذا امرت ذكره الترمذى وذكر عن موهوب
بن عمرو انه اتى النبى صلعم بقناع من رطب يريد طبقا واجر رغب يريد قدحا فاعطانى
ملء كفه حليا وذهبا قال انس كان النبى صلعم لا يدخر شيئا لغد والخير جوده ولا يسأله
صلى الله عليه وسلم شيئا فيمنعه وعن ابى هريرة اتى رجل النبى صلعم يسأله فاستسلف له رسول الله صلعم
نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه
زيادة فصل واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب والله اعلم
وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت حيث يحمد
فعلها دون خوف فكان النبى صلعم منها بالمكان الذى لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة
وفر سان الشجاعة ولا ابطل عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح
وما شجاع الا وقد اجتيب لفرة وجعظ عنه جولة سواه حدثنا
ابو على الجيانى فيما كتب الى نا القاضى ابو الفضل ابو محمد الاصيلى نا ابو زيد
الفقيه نا محمد بن يوسف نا محمد اسمعيل نا ابن بشار نا غندر نا شعبة عن ابى اسحق
سمع البراء وسأله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلعم قال لكن رسول الله صلعم لم يفر
ثم قال لقد رايته على بغلته البيضاء وابو سفين آخذ بلجامها والنبى صلعم يقول انا النبى
لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما رئى يومئذ احد كان اشد منه
وقال غيره نزل النبى صلعم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس قال لما التقى المسلمون والكفار
ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلعم يركض بغلته نحو الكفار وانا آخذ بلجامها

انها اراد ان لا تشرع وابو سفين احد بركابه ثم نادى بالهلمة الحديث
وقيل كان رسول الله صلى اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شئ وقال
ابن عمر ما رايت اشجع ولا اجود ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى وقال على رضى الله عنه
انا كنا اذا حمى البأس ورؤى الشجعان اتينا برسول الله صلى
فما كان احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتنى يوم بدر ونحن نلوذ بالنبى صلى
وهو قريبا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ بأسا وقيل كان الشجاع هو
الذى يقرب منه صلى اذا دنا العدو ولقربه منه وعن انس كان النبى صلى احسن
الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل
الصوت فتلقاهم رسول الله صلى راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر
على فرس لابى طلحة عرى والسيف فى عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران
بن حصين ما التقى رسول الله صلى كتيبة الا كان اول من يضرب وما راه ابن خلف
يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبى صلى حربة اقتلك
يوم بدر عندى فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبى صلى
انا اقتلك ان شاء الله فلما راه يوم احد شد ابى على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبى صلى هكذى ابى خلوا طريقه وتناول الحربة
من الحرث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشرار عن حديد
البعير اذا انتفض ثم استقبل النبى صلى فطعنه فى عنقه طعنة تدأدأ منها
عن فرسه مرارا وقيل لم يكسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلنى
محمد فقالوا لا بأس بك فقال لو كان ما بى بجميع الناس لقتلهم العبس قال انا اقتلك
وابه لو بصق على لقتلنى فمات بسرف فى قفولهم الى مكة فصل واما
الخلق والخلق فى الحياة الدنيا فتعترى وجوه الانسان عند فعل ما شوقه كراهته

الشعراء دبابة لها ابرة

صلى الله عليه وسلم

او ما كون تركه خيرا من فعله او لغير ذلك فالشاذ عما كره الانسان بطبيعته وكان
النبى صلى اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاضا قال الله تعالى ان ذلكم كان
يؤذى النبى فيستحى منكم وحدث ابو محمد عتاب رحمه الله بتوالى
عليه نا ابو القسم حاتم بن محمد نا ابو الحسين القابسى نا ابو زيد المروزى نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عبدان نا عبد الله نا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله بن
انس عدث عن ابى سعيد الخدرى كان رسول الله صلى اشد حياء من العذراء فى خدرها
وكان اذا كره شيئا عرفناه فى وجهه وكان صلى لطيف البشرة رقيق الظاهر
لا يشافه احدا بما يكرهه حياء وكرم تغيب وعن عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى
اذا بلغه عن احد ما يكره لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام
يصنعون كذا وينهون عنه ولا يسمى فاعلا وروى انس انه دخل عليه رجل
به اثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له
يغسل هذا وروى بيسير عنها قالت عائشة فى الصحيح لم يكن النبى صلى فاحشا
ولا متفحشا ولا سخابا بالاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح
وقد حكى مثل هذا الكلام عن التوراة من رواية ابن سلام وعبد الله بن عمرو بن
العاص وروى عنه انه كان من حيائه يشبه بكرة فى وجه احد وانه كان يكنى
عما اضطره الكلام اليه فما يكره وعن عائشة رضى الله عنها ما رات فرج رسول الله
صلى قط فصل واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه فاصناف
الخلق فيه انتشرت بها الاخبار الصحيحة قال على رضى الله عنه فى صفته عليه السلام
كان اوسع الناس صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة
حدث ابو الحسن على بن محمد نا على بن احمد نا على بن عبد العزيز نا
ابو اسحق الحبال نا ابو محمد النجار نا ابن ابى اعرابى نا ابو داود نا هشام ابو مروان

وحدثني الوليد بن مسلم قالا حدثنا اوزاعي سمعت عبد الرحمن بن عبد الله يقول حدثني محمد بن ابراهيم التيمي
ابن اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا رسول الله صلعم وذكر قصة في اخرها
فلما اراد ان ينصرف قرب له سعد حمارا وطا عليه بقطيفة فركب رسول الله صلعم
قال قيس فقال لي رسول الله اركب فابيت فقال اما ان تركب واما ان تنصرف
فانصرفت وكان في صلاتي لهم ولا ينفذهم ويكرم كل قوم ويوليه عليهم
ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه يتفقد
اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا الرم عليه منه من
جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة
لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار
لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصدق وامانة
لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته متعادلين
متواصلين فيه بالتقوى متواضعين يوقرون الكبير ويرحمون الصغير
ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب قال فقلت كيف كان سيرته في جلسائه
قال كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش
ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه ولا يجيب فيه قال فتخالى
قال كان لا يذم ذواقا ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا وما كان من احوالها
فاذا تعوطي الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له وما لنفسه لم يغضب لها ولا
ينتصر لها اذا اشير الى كنانته اشار بكفه كلها واذا تحدث اتصل بها يضرب
براحته اليمنى باطن اليسرى واذا غضب اعرض وأشاح واذا فرح غض بصره
جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال فقلت كيف كان سيرته في جلسائه
قال كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش
ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه ولا يجيب فيه قال فتخالى
قال كان لا يذم ذواقا ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا وما كان من احوالها
فاذا تعوطي الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له وما لنفسه لم يغضب لها ولا
ينتصر لها اذا اشير الى كنانته اشار بكفه كلها واذا تحدث اتصل بها يضرب
براحته اليمنى باطن اليسرى واذا غضب اعرض وأشاح واذا فرح غض بصره
جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام

قال في رواية اخرى ارتفع

وفي رواية اخرى بقدحها

حتى يكون اكرم الناس منزلة عنده وما اخذ احد سره في مسألة حتى يرسلها
لم اخذ ولم يرد بعد ثم اكب عليه من بدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام
وعد اصحابه بالمصافحة لم ير قط ماد رجليه بين اصحابه حتى يضيق بها على احد
يكرم من يدخل عليه ويما بسط له ثوبه ويوثره بالوسادة التي تحته ويعزم
عليه في الجلوس عليها ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم
ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي او قيام ويروى باتها او قيا
ويروى انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلوته وسأله عن حاجته
فاذا فرغ عاد الى صلوته وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه
قرآن او يخطب قال عبد الله بن الحارث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله
صلعم وعن انس كان خدم المدينة يأتون رسول الله صلعم اذا صلى الغداة بآنيتهم
فيها الماء فما يؤتى بانية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة
يريد وقت البرد فصل واما السقمة والزافة ورحمة لجميع الخلق
فقد قال تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضل عبد الله ان الله اعطاه اسمين
من اسمائه يقال بالمؤمنين رؤوف رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك بسنده
الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني يتراني عليه قال نا امام الحرمين ابو علي
الطبري نا عبد الغافر الفارسي نا ابو احمد الجلودي نا ابراهيم بن سفين
نا مسلم بن الحجاج نا ابو الطاهر انا ابن وهب انا يونس عن ابن شهاب قال
غزا رسول الله صلعم غزوة وذكر حنينا قال فاعطى رسول الله صفوان بن امية
مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب نا سعيد بن المسيب ان صفوان
قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما برح يعطيني حتى انه لاحب

ملحق قراءة

الخلق الي وروي ان اعرابيا جاءه يطلب شيئا فاعطاه ثم قال احسنت اليك قال
لا اعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا
ثم قام ودخل منزله وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله
من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلعم انك قلت ما قلت وفي نفس اصحابي من
ذلك شيء فان احببت فقل بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم
عليك قال نعم فلما كان الغداء او العشي جاء فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي
قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي اكذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة
خيرا فقال صلعم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس
فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم
واعلم متوجهة لها بزمامها واخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت
وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو لم تكلم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه
دخل النار هم وروي انه صلعم قال لا يبلغني احد عن اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر
تخفيفا وتسهيلا عليهم لقوله لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل
وضوء وخير صلوة الليل دبر صلوة العشاء وامره بدخول الكعبة ليلا لئلا تتعنت
امته ورغبه لو بدا ان يجعل سبته ولعنته لهم رحمة لهم لو انه كان يسع كالصبي فينجو
من صلوته ومن شفقته عليهم انه دعا عليه دعاءه فقال اللهم اي رجل سببته
او لعنته فاجعل ذلك له زكوة ورحمة وصلوة وطهورا وقربة تقربه بها اليك
يوم القيمة ولما كذبته قومه اتاه جبريل عليه السلام فقال له ان الله قد سمع قول
قومك وما ردوا عليك فقام ملك الجبال الى فمره بما شئت ان امرك ان اطبق
عليهم الاخشبين قال النبي صلعم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده

ولا يشرك به شيئا وروى ابن المنكدر ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلعم ان الله امر
السماء والارض ان تطيعك فقال افرغ امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت عائشة رضي
الله عنها ما خير رسول الله صلعم بين امرين الا اختار ابسرهما ما لم يكن اثما وقال
ابن مسعود كان رسول الله صلعم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا وعن
عائشة انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال رسول الله صلعم عليك
بالرفق فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وصلة الرحم وحسن العهد
وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو علي محمد بن سعيد رحمه الله قال ابو بكر محمد
بن الخياس قال ابن الاعرابي قال ابو داود قال محمد يحيى قال محمد سنان قال ابراهيم بن طهمان
عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمساء
قال بايعت النبي صلعم قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها
بمكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلث فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى
لقد شققت علي انا هنا منذ ثلث انتظرك وعن ابن بكار ان النبي صلعم اذا اتى
بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت
تحب خديجة وعن عائشة قالت ما غرت على امراة ما غرت على خديجة
لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهدي منها الى خلايلها واستاذنت
عليه اختها فارتاح اليها ودخلت عليه امراة فهش لها واحسن السؤال
عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان حسن العهد من
الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو
افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان آل بني فلان ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما
سابلها ببلالها وقد صلى عليه السلام بامامة النجاشي ونبئ عنها على عاتقه فاذا
سجد وضعها واذا اقام حملها وعن ابي قتادة قال وفد وفد للنجاشي فقام النبي صلعم و

عند منهم فقال له تكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين وانى احب ان اكافيهم
ولما جى باخته من الرضاعة البتماء فى سبايا هوازن وتوقت له بسط لها رداءه
وقال لها ان اختيت اقمت عندي مكرمة محببة او منعمة ورجعت الى قومك
فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رايت النبى صلعم وانا غلام اذا قبلت
امراة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه فقالوا
امه التى ارضعته وعن عمرو بن السايب ان رسول الله صلعم كان جالسا يوما
فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع
لها شق ثوبه من الجانب الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام
رسول الله صلعم فاجلسه بين يديه وحدثت حفصة انى لله عنها انها قالت لرسول الله صلعم
ليشرفوا لا نحسبك ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف
وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق فبما وما تواضعه
صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته فكان صلى الله عليه وسلم اشد الناس
تواضعا واقلهم كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا
فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله قد اعطاك
بما تواضعت له انك سيد ولد ادم يوم القيامة واول من ينشق الارض عنه
واول شافع وحدث ابو الوليد بن العوادى رحمه الله بقرائتى
عليه فى منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمايه قال ابو على الحافظ قال ابو عمر بن
ابن عبد المومن قال ابن داسة قال ابو داود قال ابو بكر بن ابى شيبة قال عبد الله بن نمير
عن مسعود عن ابى العنبس عن ابى العداس عن ابى مرزوق عن ابى غالب عن ابى امامة
قال خرج علينا رسول الله صلعم متوكئا على عصا فقمنا له فقال لا تفعلوا
كما تفعل الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس

وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس
الفقراء ويجيب دعوة العبد وعلى من اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس
جلس وفى حديث عمر عنه لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد
فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس ان امراة كان فى عقلها شئ قالت ان لى
اليك حاجة قال اجلسى اى فلانة اى طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضى
حاجتك قال فجلست فجلس الى صلعم اليها حتى قضت من حاجتها قال انس
كان رسول الله صلعم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بنى قريظة على حمار
مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة
السخنة فيجيب قال ورجح رسول الله صلعم على رجل اربعة دراهم فقال اللهم اجعله مجالا لربا فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت الارض
عليه واهدى له حجل ذلك مائة بدينة ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين
طاطا على رحله راسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى وهو راكب
صلى الله عليه وسلم وقوله لا تفضلونى على يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروا
على موسى وخير حق الشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف فى السجن لاجبت
الداعى وقال للذى قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم وسيانى الكلام على هذه الاحاديث
بعد هذا ان شاء الله تعالى وعن عائشة والحسين وابى سعيد وغيرهم فى صفته
وبعضهم يزيد على بعض كان ربما بينه فى مهنة اهله يفلى ثوبه ويحلب شاته
ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف
ناضحه وياكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن انس ان امه
كانت من اماء المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلعم فتنطلق به حيث شاءت حتى
تقضى حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك

ع مقابله بنسخة

فاني لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش تاكل القديد وعن ابي هريرة دخل السوق فتبعه رسول الله صلعم فاستتر بشيء واذا به فقال للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثبت الى يد النبي صلعم يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم على ملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم فاخذ الميزان فدفعت لرجله فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان حمل فضل ولما عد له صلى الله عليه وسلم واماته وعفته وصدق لهجته فكان على الله امين السماء واعدل الناس واعرف الناس واحلم فجهة منذ كان كان اعرف له بذلك مجاذوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين لما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكرم المقربين على الله محمد عليه السلام ولما اختلفت قريش وتحاربت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلعم داخلا فذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع بن خيثم كان يتجاكم الى النبي صلعم في الجاهلية قبل الاسلام وقال عليه السلام والله اني لامين في السماء امين في الارض حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه نا ابو الفضل بن خيرون نا ابو علي بن دوما الجراح نا ابو علي الشبوكي نا محمد بن محبوب المروزي نا ابو عيسى الحافظ نا ابو كريب نا معوية بن هشام عن سفيان عن اسمعيل عن ناجية بن كعب عن علي ان ابا جهل قال للنبي صلعم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله فانهم لا يكذبونك الآية وروى غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا اخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا الصادق وما كذب محمد قط وسال عوف بن قتل عنه ابا سفيان فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فقال لا وقال النضر بن الحرث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا

النبي صلعم

وخيرتهم

رضي الله عنه

واعظمكم امانة حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وفي الحديث عنه ما لمست بيدي امرأة قط لا املكها وفيها وفي حوت على يده وضعه على اللهاة اصدق الناس لهجة وقال الصحيح وحاكم بعدل ان العدل خبث وخسرت ان لم اعدل قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلعم في امرين قط اختارا ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد تبسم كسرى يوما فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشراب واللهو ويوم الشمس للجواري قال ابن خالويه ما كان اراعهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ولكن نبينا صلعم جزأ انهاره ملة اجزاء جزأ لله وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فيعان بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع امته لله يوم القيمة لم يزل محفوظا وعن الحسن قال كان رسول الله صلعم لا ياخذ احد بقول احد ولا يصدق احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي عنه عليه السلام ما كتمت شيئا مما كان اهل الكتاب يكتمون به غيرهم كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما كتمت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت لبلال الغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست ارظر فضرب على اذني فمت فانتبهت الا من حر الشمس فرجعت ولم اقض شيئا ثم عرا لي مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء

فصل واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتودته ومروءته وحسن هديه فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضت بكتابه قال نا ابو العباس

الدلائي نا ابو خير الدوري نا ابو عبد الله الوراق نا اللؤلؤي نا ابو داود نا
عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز بن وهب سمعت خارجة بن زيد
يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه وروى ابو سعيد
الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم
محتبيا وعن جابر بن سمرة انه تربع ورما جلس القرفصاء وهو في حديث قيلة
وكان لزم السكوت لا يتكلم في غير حاجة يؤنس من تكلم بعد جهد وكان ضحكه تبسما
وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له وافتداء
به بمجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم
اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وفي صفته خطوا تكفوا ويمشي هونا
كانما ينحط من صبب وفي الحديث اذا مشى مشى مجتمعا يتوقى في مشيته
انه غير غرض ولا وكل اي غير مسرع ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود ان احسن
الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم قال جابر بن عبد الله كان دائم البشر رسول الله صلى الله عليه وسلم سهل الخلق لين الجانب
قال ابن ابي هالة كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت
عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه وكان صلى الله عليه وسلم
يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحض عليها ويقول حبب الي
من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة ومن مروءته صلى الله عليه وسلم نهيه
عن النفخ في الطعام والشراب والامر بالاكل مما يليه والامر بالسواك واتقاء الروائح
والروائح واستعمال خصال الفطرة فصل واما ما ذكره في الروض فقد تقدم
من الاخبار اثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تطلبه منها واعراضه عن ذكرها تنا
وقد سبقت اليه بحذافيرها وزدت عليه فتوحها ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه
مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعوا ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا

ان سلم حدثنا احمد بن محمد عن عبد الحميد
اذا جلس
العاد
بلغ قراءه

حدثنا سفين بن العاصي والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا
نا احمد بن عمر قال نا ابو العباس الرازي قال نا ابو احمد الحلودي نا ابن سفين
نا ابو الحسين الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا ابو معوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود
عن عائشة قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفي
رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء لاعطاه الله ما لا خطرا لكنه كان يؤثر على نفسه
بمال وفي رواية اخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله وقالت عائشة
رضي الله عنها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن
الحرث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عائشة ولقد مات
وهلوي يتني يا كلم ذو كبدي اسطر شعيرا فاطحنه فعرض علي ان اجعل لي
بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما وتشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع
فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فاحمدك واثني عليك وفي حديث
اخر ان جبريل نزل عليه فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول لك اتحب ان اجعل
لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل
ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له فقال له جبريل
ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة رضي الله عنها قالت ان كان آل محمد ليمكث
شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يتشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن عائشة وابن عباس
رضي الله عنهم قالا ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم بيت هو واهل الى المتتابعة طاوين ليلة جوعى
عشاء وعن انس قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا
راى شاة سميطا قط وعن عائشة انما كان فراشه الذي ينام عليه ادما حشوه ليف
وعن حفصة كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتها مثنيا ثنيتين فنام عليه فقلت له ليلة

ما
ورسول الله

بارع فلما اصبح قال ما فرشتموني الليلة فذكرنا له ذلك فقال ردوه الى فراشه فانه وطأته
منعتني الليلة صلوتي وكان ينام اول الليل ثم يقوم فيصلي وعن عائشة قالت لم يمت رسول الله ﷺ
وعن عائشة قالت لم يعتمد رسول الله ﷺ سبعا قط ولم يمت متكئا على احد وكان
الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل جائعا يلتوي من طول ليلته والجوع فلا
يمنعه صيام يومه ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد
كنت ابكي له رحمة مما اراه يصيب نفسه ويمسح يده على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك الفداء
لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عائشة مالي وللدنيا اخواني من اولي العزم
من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم
مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيي ان تفهت في معيشتي ان نقصر في عداد دونهم
وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي قالت فاقام بعد الا شهرا
حتى توفي صلى الله عليه وسلم مصلحا خوفه ربه وطاعته لوشدة عباديه
صلى الله عليه وسلم قد علم بره ولذلك قال فيما حدثناه ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه قال نا
ابو القاسم الطرابلسي نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي نا ابو عبد الله الفربري
نا محمد اسمعيل نا عبيد بن بكير عن الليث عن عقيل بن شهاب عن سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة كان يقول قال رسول الله ﷺ لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا زاد في رواية غير ابي ذر عن عبيد الترمذي رفعه الى النبي ﷺ اني ارى ما لا ترون
واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع
الا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله لوددت اني
شجرة تعضد ورواه هذا الكلام ووددت اني سجرة تعضد من قول ابي ذر نسيه
وهو واضح وفي حديث المغيرة صلى رسول الله ﷺ حتى انتفخ قدماه وفي رواية كان

يصلي حتى تورم قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا وحو من ابي سلمة وابي هريرة وقالت
عائشة كان عمل رسول الله ﷺ ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم
حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وحنوه عن ابن عباس ورواه سلمة وابن
وقال كنت لا اشاء ان ارى من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نائما الا رايته
نائما وقال عوف بن مالك كنت مع رسول الله ﷺ ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي
فقمت معه فبدأ فاستفتح البقرة فلا يمر باية رحمة الا وقف فسال ولا يمر
باية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت
والملكوت والعظمة ثم سجد فقال مثل ذلك ثم قرا ال عمران ثم سورة سورة بعد
مثل ذلك وعن حذيفة مثله قال سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا
منه وقام حتى قرا البقرة وال عمران والنساء والمائدة وعن عائشة قام رسول الله
صلى باية من القرآن ليلة وعن عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي
ولجوفه ازيز كازيز المرجل قال ابن ابي هالة كان صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان
دائم الفكرة ليست له راحة قال علي الا لم اني لا استغفر الله في اليوم مائة مرة
وروى سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه قال سالت رسول الله ﷺ عن مشيته فقال
المعونة راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الحديث
والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضا غنيمتي والعجز
فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد
خلقي وقرة عيني في الصلوة وفي حديث اخر ومتعة فؤادي بذكره وغمي لاجل امتي
وشوقي الى ربي مصلحا اعلم وفقنا الله واياكم ان صفات جميع الانبياء
والرسل صلوات الله عليهم اجمعين من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق

ابن

حال

وجمع المحاسن هي هذه الصفة لها صفات الكمال والتمام البشري والفضل
الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم رفع الدرجات ولكن
فضل الله بعضهم على بعض قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد اخترناهم
على علم على العالمين وقد قال عليه السلام اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر
ثم قال احسن الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم عليه السلام طوله ستون
ذراعا في السماء وفي حديث ابي هريرة رايت موسى فاذا رجل ضرب رجلا اقنى كانه من
رجال شنوءة ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة ابيض جعد الرجل احمر كانما خرج
من ديماس وفي حديث اخر مبطن مثل السيف قال وانا اشبه ولد ابيه به
وقال في حديث اخر في صفة موسى عليه السلام كاحسن ما انت راء من ادم الرجال
وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله من بعد لوط بنسا الا في ذروة
من قومه ويروى ثروة اي كثرة ومنعة وحكى الترمذي عن قتادة ورواه
الدارقطني من حديث انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت
وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي حديث هرقل وسالتك عن
نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها وقال
تعالى يا ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب
بقوة الى قوله وبورا سعيا وقال ان الله يبشرك بيحيى الا انه صالحا وقال ان الله
اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين وقال يا نوح انه كان عبدا
شكورا وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين وقال اني عبد الله
اتاني الكتاب الى ما دمت حيا وقال ما ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى
الاية وقال النبي صلعم كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده شيء استحيا الحديث
وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكما الاية وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين

قتادة عن

وقال ان خير من استاجرت القوي الامين وقال فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل
وقال وهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده
فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتباء والحكم والنبوة وقال فبشرناه
بغلام حليم وعليم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى امين
وقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال في اسمعيل انه كان صادق الوعد الاية وقيل
وفي موسى انه كان مخلصا وفي سليمان نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا ابرهيم
واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار الى ابراهيم اواب ثم قال
ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب وقال عن يوسف اجعلني على خزائن
الارض اني حفيظ وفي موسى ستجدني ان شاء الله صابرا وقال وما اريد ان اشق عليكم
الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما
وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات الاية وقال سعيد هو الحزن الدائم وفي اي كثرة
ذكر فيها من خصائلهم ومحاسن اخلاقهم الدال على كمالهم وحامل ذلك في الجملة حديث
كثر كقوله انا اكرم ابن اكرم ابن اكرم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم نبي ابن
نبي ابن نبي وفي حديث اسرى لذلك الانبياء تمام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروي
ان سليمان كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السماء حتى وتواضعا لله
وكان يطعم الناس لذيذ الاطعمة وياكل خبز الشعير واوحى الله تعالى اليه يا راس العابدين
وابن محجة الزاهدين وكانت الجن تعرض عليه وهو على الريح في جنوده فيامر الريح فتقف
فيسطو في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف مالك تجوع وانت على خزائن الارض قال اخاف
ان شبعت فانسى الجايع ودوى ابو هريرة عنه عليه السلام حفف على داود القران
فكان يامر دوابه فتسرج فيقرا القران قبل ان تسرج ولا ياكل الا من عمل يده قال الله
والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان يسال ربه ان يرزقه عملا بيده

ابن الكريم

يغنيه عن بيت مال السيد وقال عليه السلام احب الصلوة الى الله صلوة داود واحب الصيام الى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف وتقرمش الشعير ويأكل جبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم يرضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السماء حياء من ربه ولم يزل باكيا جيوبه كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو احدثت جمازا قال انا اكرم على الله من ان اتشغل بجمار وكان يلبس الشعر ويأكل الشعير ولم يكن له بيت اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسماء اليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال عليه السلام لقد كان ملائما فبلى يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء الكثير وقال عيسى عليه السلام لخنزير لقيته اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود لساني النطق بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يبكي من خشية الله حتى اتخذ الدمع مجرى في خده وكان يأكل مع الوحش ليألف مخالطة الناس وحكى الطبري عن وهب ان موسى عليه السلام كان يستظل بعريش ويأكل نفره من حرمل ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله بما اكرمه به من كلامه واخباره هم في هذا كلهم مشتركون وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصورة والشمائل معروفة مشتهرة فلا نطول بها ولا نتلفت الى ما يأخذه في كتب بعض جهلة المؤرخين والمفسرين مما يخالف هذا فصل قد اثنا الكريم الله وذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال العديدة واردنا ان نأتي صحيحها لصلى الله عليه وسلم وجلسائه من غير ما فيه منفع ولا امر اوسع فمجال هذا الباب بحيث صلى الله عليه وسلم ممتد يتقطع دون تناوله الأيد ولا يحرز علم خصائصه ذا احد ولا

تذكرة الاولياء

اقتصرنا في ذلك على نقل من كل وعيض من فيض ورأينا ان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسين عن رؤياه الجمعة من شعبان واوصافه كبرا واداما جمة كافية من سيره وفضائله بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله وحدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ احمد الله بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمايه قال امام ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي قرأت عليه اجزل الله اداءه قال ابو بكر محمد بن الحسين النيسابوري والشيخ العفيفة ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسين المحمدي والقاضي ابو علي الحسين بن علي بن جعفر الوخشي قالوا انا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن الحراني انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي انا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ انا سفين بن وكيع انا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي انشدني كتابة قال انا رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المؤمنين يكنى ابا عبد الله عن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال سألت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه الله وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسين بن احمد بن خداداذ الكرخي الباقلاني قال واجازنا الشيخ له احمد ابو الفضل احمد بن الحسين بن خيرون قالا اخبرنا ابو علي بن احمد بن ابراهيم بن الحسين بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسي قراءة عليه فاقر به اذا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي انا اسعد بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال انا علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال قال الحسين بن علي واللفظ لهذا السند سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا احب ان يصف لي منها شيئا اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب

شبكة الألوكة www.alukah.net

عظم الهامة رجلا استعان انفرقت عقيقته فرق والا فلا جاوز شعره شحمة اذنيه
اذا هو وفرة زهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما
عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية
ادعج سهل الخدين صليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه
جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر
مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس اثور المتجرد موصول ما بين
اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين مما سوى ذلك اشعر الذراعين
والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل
الاطراف او قال سائر الاطراف وسائر الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصين
مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال قلعا يخطو تكفيا ويمشي هونا
ذريع المشية اذا مشى كأنما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا
خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة
يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت صف لي منطقه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم
في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا
لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت
لا يذم شيئا لم يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يتقامم لغضبه اذا تعرض للحق
شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها
واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب باطن راحته اليمنى بباطن
ابهامه اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم وتفتر
عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمها الحسين زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه

بلغ قراءة

فسأل اباه عن مدخل رسول الله صلعم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا
قال الحسين سألت ابي عما اللهم عن دخول رسول الله صلعم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا
له في ذلك فكان اذا اوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزاء جزأ لله تعالى وجزأ لاهله وجزأ
لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس يرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر
عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه وقسمته على قدر فضلهم
في الدين فمنهم ذو الحاجة وذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم
فيما اصلحهم والامة من مسئلته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ
الشاهد منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته فانه من
ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة لا تذكر
عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال فحدثت بهذا الحديث سفيان بن وكيع بن الجراح
فقال كان يصنع فيه كيف كان يصنع فيه قال فاخبرني عن مخرجه
كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلعم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم
يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد
بشره ولا خلقه ويتفقد اصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه
ويقبح القبيح ويوهنه معتدل في امره غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا
لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس
خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة
ومؤازرة فسألته عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلعم لا يجلس
ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس
حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه
ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او فاوضه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف

عنه من سالم حاجة لم يردّه الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه
وخلقه فصار لهم ابا وصاروا له عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى
وفي الرواية الاخرى صاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع
فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تثنى فلتاته وهذه الحلم من عزائم الامور
يتعاطفون بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون
ذا الحاجة ويرحمون الغريب فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم
في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سهل الخلق ليّن الجانب ليس
بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي
ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث من المراء والاكثار وما لا يعنيه وترك
الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو
ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون
عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديثه اولهم يضحك
مما يضحكون منه ويعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق
ويقول اذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثناء الا من
مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه بانتهاء او قيام هذا انتهى
حديث سفينة برمته وزاد الحاذ قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم
قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره فيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر حتى لا يغضبه شيء ليستفزه وجمع له الحذر في اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده الرأي في اصلاح امته والقيام لهم بجامع ما جمع لهم امر الدنيا والآخرة وهو الوصف الحميد الذي لا وصف فوقه

فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله فقوله المشذب
اي البائن الطول بلا مجافاة وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط
والشثن الرجل الذي كأنه منبسط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة
شعر الرأس اراد ان افرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة
ويروى عفيصته اي عرة اللون نيرة وقيل زهره حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا
اي زينتها وهذا كما قال في الحديث الآخر ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم والامهق
هو الناصع البياض والآدم الاسمر اللون ومثله في الحديث الآخر ابيض مشرب
اي فيه حمرة والحاحب الآخذ المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى السابل الانف
المرتفع وسطه والاسم الطول فضيبة الانف والذرا مثال شذا الجانبين وقضه
البلج وقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة
وفي الحديث الآخر اشكل العين وأشجر العين وهو الذي في بياضها حمرة والفليج
الواسع والشنب رقة الاسنان وماؤها وقد رقتها وتحزيزها كما يوجد
في اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر الذي
بين الصدر والسرة بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق متماسك بعضه ببعض امثل
قوله في الحديث الآخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم ليس بنحيف يستر لحمه والمكلثم الغليظ
الكفين والسوأة البطن والصدر اي مشتبههما مشيح الصدر ان صحت هذه اللفظة
فتكون من الاقبال وهو احد معاني اشاح اي انه كان بادي الصدر لم يكن في صدره
تقعر وهو نحو مما مر فيه وبه يصح قوله قبل سواء البطن والصدر اي ليس بتفاوت
الصدر ولا مقاعس البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى بين كما وقع
في الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله
في الحديث الآخر جليل المشاش والكتد والمشاش رؤس المناكب والكتد مجتمع الكتفين

سلع قراءة

وشثن الكفين والقدمين تجمعها والزندان عظما الذراعين وسائل الاطراف اى طويل
الاصابع وذكر ابن قتيبة انه ذوى سائل الاطراف او قال سائغ البنون وهما بمعنى
تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بهما وأما على الرواية الاذى وسائر الاطراف
فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث الاخر ورحب الراحة اى
واسعها وقيل كناية عن سعة العطاء والجود خمصان الاخمص اى متجافى اخمص
القدم وهو الموضع الذى لا تناله الارض من وسط القدم ومسيح القدمين اى
املسهما وهذا قال ينبو عنهما الماء وفى حديث الهرة خلاف هذا قال فيه
اذا وطئ بقدميه وطئ بكلهما ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين
وبه قالوا سمى المسيح عيسى بن مريم اى لم يكن له اخمص وقيل مسيح لانه يمسح على هامة ذى
ايضا يخالف قوله شثن القدمين والتقلع رفع الرجل بقوة والتقوس الميل الى شثن المشى
وقصره والهوز الرخو والوفار والذريع الواسع الخطو اى اذا مشى كان كمن يتقلع
رجله لسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكذلك
برفق وتثبت دون عجلة كما قال مكاثا تحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه
باشداقه اى لسعة فيه والوب تقارب بهذا وتدم بصوغ اللبن واشلح مال
وانقنفر وحب الغمام البرد وقوله يبرد ذلك الخاصرة على العامة اى جعل من
جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يحمل منه الخاصة
ثم يرد لها فى جزء اخر ما للعامة ويدخلون رواد اى محتاجين اليه والطالبين
لما عنده ولا ينصرفون الا عن دواء قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون
على ظاهره اى انه الغالب والاكثر والعناد العدو والشجاع المعد والمؤازرة
المعاونة وقوله لا يوطن الا ماكن اى لا يتخذ لصلاة موضعا معلوما وقد
ورد النهى عن هذا مفسرا فى غير هذا الحديث وصابره اى حبس نفسه على ما يرد

صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم اى يذكر من سبوء ولا تنثى فلتاته اى تحدث
بها اى لم يكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت وبرقدون يعيون والسخاب
القرط الصياح وقوله لا يقل لسائله من مكافى قل مقتصد فى ثنائه ومداحه
وقيل لا من مسئلم وقيل لا من مكافى عابد سبقت من النبى صلى الله عليه وسلم له
ويستغفره يستحثه وفى حديث اخر وصفه منهوس العقب اى قليل
لحمها واهدب الاشفار اى طويل شعرها الباب الثالث
فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه
به فى الدار بن من كرامته صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه اكرم البشر وسيد ولد ادم
وافضل الناس منزلة عند ربه واعلاهم درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث
الواردة فى ذلك عديدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معانى
ما ورد منها فى اثنى عشر فصلا الفصل الاول فيما ورد من ذكر
مكانته عند ربه والاصطفاء وبيعة الذكر والتفضيل وسيادته ولد ادم وما
خصه به من الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب اخبرنا
الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العوف اذنا بلفظه قال ابو الحسن الرزعانى حدثتنا
ام القسم بنت ابى بكر بن يعقوب عن ابيها قال حاتم وهو ابن عتيل عن حى هو
ابن اسمعيل عن عجى الجمانى وقد قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعى عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلنى من خيرهم قسما
وذلك قوله اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلنى فى خيرها ثلثا وذلك
قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين
وانا خير السابقين ثم جعلها اثلاثا فجعلنى فى خيرها قبيلة وذلك قوله
تعالى وجعلناكم شعوبا وقبايل فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله ثم جعل

السابقون

واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين
واناخير اصحاب اليمين

كثيرة

تقال

الغمائد بيوتا فجعلني في خيرها ولم يزل يخرجني من خير بيت الى خير بيت حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط وانا خير كم نسبا ومنا النبي ومنا علي ومنا جعفر ومنا حمزة ومنا سبطا هذه الامة ومنا مهدي هذه الامة اخرجه الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك وابو نعيم في الحلية والبيهقي في الدلائل وابن عساكر في تاريخه وعن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن حديث انس انا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي حديث ابن عباس انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن عايشة عنه عليه السلام اتاني جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم وعن انس ان النبي عليه السلام اتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب عليه فقال له جبريل يا محمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن ابن عباس عنه عليه السلام لما خلق الله ادم اهبطني الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط وانا خير كم نسبا ومنا النبي ومنا علي ومنا جعفر ومنا حمزة ومنا سبطا هذه الامة ومنا مهدي هذه الامة اخرجه الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك وابو نعيم في الحلية والبيهقي في الدلائل وابن عساكر في تاريخه وعن المطلب رضي الله عنه بنو

من قبلها طشت في الطلال وفي مسحور حث خفف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق

وروى عنه عليه السلام ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر

وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية بدل هذه الكلمة وقيل لي سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود وقيل السود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم من السود والحمر العجم وقيل البيض والسود من الادميين وقيل الحمر الانس والسود الجن وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نايم اذ جيء بمفاتيح خزاين الارض فوضعت في يدي وفي رواية عنه وختم لي النبوة وعن عقبة بن عامر انه قال علم الله اني سوف اخلفكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الان واني قد اعطيت مفاتيح خزاين الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلعم قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي واوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر بعثت بين يدي الساعة ومن رواية بن وهب انه عليه السلام قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما اسل يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خيرا من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي يناديك به في جوف السماء وجعلت لك الارض ظهورا لك ولامتك وعفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانت تمشي في الناس معصوما لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وجبات لك شفاعتك ولم اجبها لنبي غيرك وفي حديث اخر رواه حذيفة بشرني يعني به اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا لا حساب عليهم

المقاسم ٢

واعطاني الرعب يمشي بين يدي امتي شهرا وطيب لي ولامتي الغنايم واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعزلي هجيره عنه علم الله ما من نبي من الانبيا الا وقد اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله تعالى الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة معنى هذا عند المحققين بما معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبيا ذهبت بذهابهم ولم تشاهدهما الا الحاضرة لها ومعجزة القرآن يتعذر عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيامة وفيه كلام يطول هذا محشه وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا في اخر باب المعجزات ٢ وعن علي رضي الله عنه كل نبي اعطي سبعة نجبا من امته واعطيت بازائهم صلعم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن بلة الفيل وسلط عليها رسوله والمومنين وانها لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية سمعت رسول الله صلعم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وساخبركم بتاويل ذلك دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم ورؤيا امي التي رات حين حملت بي انه خرج نور منها

بلغ

وقد اخرج احمد وابن حبان والحاكم عن العرباض بن سارية سمعت رسول الله صلعم يقول اني عند الله في ام الكتاب لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وساخبركم بتاويل ذلك دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم ورؤيا امي التي رات حين حملت بي انه خرج نور منها

وبشرى ٢

الحديث ٢

اضاءت لها قصور بصرى من ارض الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءني رجلان عليهما ثياب بيض وفي حرير احمر بطست من ذهب مملوة ثلجا فاخذاني فشقا بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه قال يا حبيب اخزم ساوك احدهما شيئا فاذا الخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلا ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وطرا الاخر يده على مغرز ثديي صدري فالتام وفي رواية ان جبريل عليه السلام قال قلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان تسمعان ثم قال لاحدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال في الحديث الاخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم تراع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث من قولهم ما اكرمك على الله ان الله موكل بك ملائكة قال في حديث ابي ذر يمشون الا ان وتيا عن يمينك واري له اعوانا معاينة ٥ وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان ادم عليه السلام عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال الله من اين عرفت محمدا قال رايت في كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وعزا وهذا عند قائله تاويل قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها وفي رواية اجرى فقال ادم لما خلقتني رفعت راسي فاذا قوائم عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله علمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك

ل ٥

الا ٤

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه لاحب النبيين من ذرية ولولاه ما خلقتك
قال وكان آدم يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر وروى عن شيخ بن يونس انه
قال ان لله ملائكة سياحين عباد لها كل دأبها احداو محمد كرامتا منه لهم
وروى ابن قانع القاضي عن ابي امامة قال قال رسول الله صلعم لما اسري بي الى السماء الدنيا
اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس
في قوله تعالى وكان تحته كنز لها قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن
بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن رأى الدنيا وتقلبها
باهلها كيف يطمئن اليها أنا الله لا اله الا أنا محمد عبدي ورسولي وعن ابن عباس
على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب ايامن
قالها وذكر انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد نبي مصطفى وسيد امين
وذكر السمنطاري انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا وولد على
احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر مكتوب محمد رسول الله وذكر
الاخباريون ان ببلاد المذورد احجر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد
رسول الله وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه قال كان يوم القيامة نادى منادي
الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه صلى الله عليه وسلم وروى ابن الهيثم
في اسماعيله وابن وهب في جامعه عن مالك قال سمعت اهل مكة يقولون
ما من بيت فيه اسم محمد الا ورزقوا وعنه عليه السلام ما ضر احدكم ان يكون في بيته
محمد ومحمدان وعن عبد الله بن مسعود ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار
منها قلب محمد فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش ان الى عليه السلام
لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا الاية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم تفضيلا

وفضل نساءي على نسائكم تفضيلا الحديث فصل في تفضيله بما تضمنته
كرامته لاسراءه من المسجد الحرام والاقصى وعروجه به الى السدرة
المنتهى وما رأى من ايات ربه الكبرى ومن خصائصه علم الله قصة الاسراء
وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته
صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الاية وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى ولا خلاف
بين المسلمين في صحة الاسراء به على الجملة اذ هو نص القرآن وجاءت بتفصيله وشرح
عجائبه وجوامع تبيينا محمد صلى الله عليه وسلم الا انه احاديث كثيرة متغايرة والبابان تقدم
اكملها ونشير الى زيادة من غيره تجب ذكرها حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي والفقيه ابو بحر سماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير
واحد من شيوخنا قالوا حدثنا ابو العباس العذري حدثنا ابو نعيم حدثنا
بن الحجاج حدثنا ستبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن انس بن مالك
ان رسول الله صلعم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار و
دون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس
فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم
خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل
اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال بعث اليه ففتح لنا فاذا بادم
عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل
فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه
اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما وسلم

مرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فذكر مثله فاذا
انا بيوسف عليه السلام فاذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله
تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا
انا بهرون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا
انا بموسى عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله
فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون
الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها
كاذان الفيل واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت
فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله تعالى الي ما اوحى
فرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على
امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فاسله التخفيف فان امتك لا يطيقون
على ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت
خفف عن امتي برفع عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا
قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسله التخفيف قال فلم ازل
ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة
لكل صلوة عشر فذلك خمسون صلوة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت
سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسله
التخفيف فقال رسول الله صلعم فقلت فقد رجعت الى ربي حتى استحييت منه
قال القاضي رحمه الله جود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس بما شاء ولم يأت

عنه احد بما يوافق من هذا وقد خلط عزرة فيه عن انس تخليطا كثيرا لا سيما
من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر اوله مجي الملك له وشق بطنه وغسله
بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه
وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر فرضة الصلوات انها كانت بعد الوحي
وقد قال غيره واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت
عن انس من رواية حماد بن سلمة ايضا مجي جبريل الى النبي عليه السلام وهو يلعب مع
الغلمان عند ظئره وشقه قلب الفقة منفردة من حديث الاسراء
كما رواه الناس مجردة في الصحيحين وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة
المنتهى كان ليلة واحدة وانه رد الى بيت المقدس ثم عرج من هناك
وذاك كله اسكال او مته عزرة وقد روى يونس عن ابن شهاب عن انس
قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلعم قال فرج سقف بيتي فنزل
جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطشت من ذهب
ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى
السماء فذكر القصة وروى حديث قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك
بن صعصعة وفيها تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء
في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود وقد وقعت في حديث
الاسراء زيادات نذكر منها نكتا مفيدة في عرضنا لها في حديث بن شهاب
وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا ادم وابراهيم
فقالا له والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت
لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة
المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي ثم قال ادخلت الجنة وفي حديث

بن صعصعة فلما جاوزته نعى موسى بكى فنودى ما يبكيك قال يا رب هذا
غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث
ابي هريرة وقد رايتني في جماعة من النبيين فحانت الصلوة فاممتهم فقال
قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم فالتفت فبدأني بالسلام وفي حديث
ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى
مع الملائكة فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله
خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا فحياه الله من اخ وخليفة
فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم اثنوا على ربهم وذكر كلام كل
واحد منهم ونعم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي عليه السلام
فقال وان محمدا عليه السلام اثنى على ربه فقال كلكم اثنى علي انا اثني
وكافة للناس احمده الذي ارسلني رحمة للعالمين
امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون
وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال
ابراهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء
فذكر نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود وانتهى الى السدرة المنتهى وهي في السماء
السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها والها ينتهي ما يهبط
من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب
وفي رواية ابي هريرة من طبقة الرابعة يزاد من يقتدي بهذه السدرة المنتهى ينتهي
اليها كل احد من امتك خلى على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج من اصلها
انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى وهي سجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما او لا يقطعها

عليه

الفرقان على ربه وانا اثنى على ربي

يلج مقابله

منها من عظم الخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة قال فهو قوله اذ يغشى السدرة
ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته
ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد
وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس
والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التورية
والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان
الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى قد اتخذت حبيبا فهو مكتوب
في التورية محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك
هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهد ان لا
عبدي ورسولي وجعلت اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعا
من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت
عرشي لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى قال
فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة
وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات وقال ما كذب الفؤاد ما رأى
الا يقين اي حرسه صورة لا يشوبه جناح وفي حديث شريك انه راى
موسى عليه السلام في السابعة قال تفضيل كلام الله تعالى قال ثم علي به فوق ذلك
بما لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع على احد وقد روى عن انس
ان صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس وذكر البراق وعن علي رضي الله عنه
لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق
فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد
اكرم على الله من محمد فركبها حتى اتى بها الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فيما هو كذلك

الجزء

اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله ﷺ يا جبريل من هذا فقال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلوة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه فامّ اهل السماء فيهم ادم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين رأيته اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض قال القاضي رضي الله عنه ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب معنوي حق المخلوق لائق حق الخالق فهم الحجب والباري جل ذكره منزه عما يحيط به الحجب انما يحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصايرهم وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب واذ خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من ملائكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل عن الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل ان هذا الحجاب لم يحصر بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم الملايكة وعندها يجدون امر الله ايجادا وتعلما فهم واما قوله الذي يلي الرحمن فمعمول على حذف المضاف اي الذي يلي عرش الرحمن او امرا اتاه من عظيم اياته او منادي حقايق معادنه مما هو اعلم به كما قال تعالى واسئل القرية اي اهل القرية وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر ظاهره انه سمع في هذه الموطن كلام الله ولكن من وراء حجاب كما يراه من يحب نصره

ملحق قراءة

عن دينه فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فيحتمل انه في غير هذه الليلة بعد هذا او قبل ورفع الحجاب عن بصره حتى راه فصل ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسرا بروحه او جسده على ثلاث مقالات فذهبت طايفة الى انه اسرى بالروح وانه رويا منام مع اتفاقهم ان رويا الانبياء حق ووحي والى هذا ذهب معوية ويحكى عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك وما حكوا عن عايشة رضي الله عنها ما فقدت جسد رسول الله ﷺ وقوله بينا انا نايم وقول اسري وهو نايم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسرا بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك بن صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عايشة وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وللمفسرين وقالت طايفة كان الاسرا بالجسد بقطعة الى بيت المقدس والى السما بالروح واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل المسجد الاقصى غاية الاسرا الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي صلى الله عليه وسلم به واخبار الكرامة له بالاسرا اليه قالوا ولو كان الاسرا بجسده الى زايد على المسجد الاقصى لذكره فيكون الملغى في المدح ثم اختلفت هذه الفرقة هل صلى بيت المقدس ام لا في حديث انس وغيره ما تقدم من صلوته فيه والذي ذكر حذيفة بن اليمان وقال والله ما زال

والله اعلم

فصل

عطيمة

عن ملهم البراق حتى قال القاضي رضي الله عنه فالحق والصحيح إن شاء الله انه اسرى
بالجسد والروح في اليقظة كلها وعليه تدل الآية والصحيح من الاخبار وروايات الاعتبار والله اعلم
عن الظاهر والحقيقة الى التأويل بلا عند لا يستحيل وليس في نبوة الاسراء بجسده وحال
يقظته استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله تعالى ما زاغ
البصر وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما استعظمه الكفار ولا
كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وانتشر به اذ مثل هذا من المنامات
لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم وقد علموا ان خبره اما كان عن جسمه وحال يقظته
الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلوته بالانبياء بيت المقدس في رواية ابن
اوفى السماء على ما ورد في غيره وذكر عرج جبريل له البراق وخبر المعراج واستفتاح
السماء فقال ومن معك فيقول محمد وتلقيه بالانبياء فيها وخبرهم معه وتسليمهم
عليه وشاهدته في فرض الصلوة ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الاخبار
فاخذ بيدي جبريل فعرج بي الى السماء الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى
اسمع فيه صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة ورأى فيها
ما ذكره قال ابن عباس رؤيا عين رآها النبي صلعم لا رؤيا منام وعن الحسن
فيه بينا انا نائم في الحجر جاءني جبريل فحركني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا جالس
فعدت لمضجعي فذكر ذلك ثلثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي فجررت الى باب
المسجد فاذا بدابة وذكر جبريل البراق وعن ام هانئ ما اسرى برسول الله صلعم
الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الاخرة ونام بيتنا فلما كان قبيل الفجر أهبنا
رسول الله صلعم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا امهاني لقد صليت معكم العشاء
الاخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت
العداة معكم الآن كما ترون وهذا يرد قوله انه بجسمه وعن ابي بكر من رواية شداد

بن اوس عنه انه قال للنبي صلعم ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك
فلم اجدك فاجابه ان جبريل حملني الى المسجد الاقصى وعن عمر قال قال رسول الله صلعم
صليت ليلة اسري لي في مقدم المسجد فخلت الصخرة فاذا بملك قائم معه
ابنة "تلث" وذكر الحديث وهذه التقصيرات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها
وعن ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري
ثم غسله بماء زمزم الى اخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن انس اتيت فانطلقوا
بي الى زمزم فشرح عن صدري وعن ابي هريرة لقد رايتني في الحجر وقريش
تسالني عن مسراي فسالتني عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله
قط فرفعه الله لي انظر اليه وجوه عن جابر وقد روي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في حديث الاسراء عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت الى خديجة وما حولت
عن جانبها فصل في ابطال حجج من قال انها نوم احتجوا بقول انا نار
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك فسرها رؤيا قلنا قوله سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام يرده لانه لا يقال في النوم اسرى وقوله فتنة للناس يؤيد
انها رؤيا عين واسرا شخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان كلا احد يرى
مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة على ان المفسرين
قد اختلفوا في هذه الرؤيا فذهب بعضهم الى انها رؤيا منام في قصة الحديبية وما
وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قوله انه قد سماها في الحديث
منامًا وقوله في حديث اخر بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله
ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو
نائم او اول حمله والاسراء به وهو نائم وليس في الحديث انه كان نائما في القصة
كلها الا ما يدل عليه ثم استيقظت وانا بالمسجد الحرام فلعل قوله استيقظت

معنى اصبحت واستيقظ من نوم آخر بعد وصوله بيته ويدل عليه ان
مراده لم يكن طول ليله وانما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت
وانا في المسجد الحرام لما كان عمره من عجائب ما طالع من ملكوت السموات
والارض وخاطر باطنه من مشاهدة الملأ الاعلى وما راى من آيات ربه الكبرى
فلم يستيقظ يرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث
ان يكون نومه واستيقاظه جعفة على مقتضى لفظه ولكنه اسري بجسده
وقلبه حاضر ورويا الانبياء حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد قال بعض
اصحابنا لشارات الى نحو من هذا تغمض عينيه ليلا يشغله شيء من الحسيات
عن تلقيه ولا يبعد ان يكون هذا في وقت صلوته بالانبياء ولعله كانت له في هذا
الاسراء احوال ووجه رابع ويكون ابعد النوم مهنا عن هيئة النايم
من الاضطجاع ونحوه قوله في رواية عبد الرحمن بن حميد عن همام بينا انا
نايم ورب ما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا انا في الحطيم وربما قال
في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى من النايم والبقظان فيكون سمى هيئته
بالنوم لما كانت هيئة النايم غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات
من النوم وذكر شق البطن وذهب الراوي في هذا الحديث انما هي
من رواية شريك عن انس فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث
الصحيحة انما كان في صغره على الم وقبل النبوة ولانه قال في الحديث فبل
ان يبعث والاسراء اجماع كان بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في
رواية انس مع ان الناس قد بينوا من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه
من انس على الم فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن
مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة وقال مرة كان ابو ذر يحدث

قال هذا

واما قول عايشة ما فقدت جسده فعايشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها
حينئذ لم تكن زوجته ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف
في اسراء متى كان فان اسراءه كان اول الاسلام على قول الزهري
ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عايشة في النجوم بنت نحو
ثمان سنين اعوام وقد قيل كان الاسراء قبل الهجرة وقيل قبلها بعام
والراجح انه كان قبلها بنحو خمسة اعوام لذلك يطول لبثه من غير صنا فاذا لم تشاهد
ذلك عايشة دل انها حدثت بذلك عن غيرها كما يقول خلافه مما وقع نصا في حديث
انس وغيره وايضا فليس حديث عايشة بالثابت والراجح احاديث الاسراء التي
لسنا نعني حديث انس وما ذكرت فيه خديجة وايضا فقد روى حديث
عايشة ما فقدت ولم يرجع بها الى صلع الا بالمدينة وذلك هذا يوم بنت الذي
يدل على صحيح قولها انه بجسده لانكار انها ان يكون رويا لانه رويا غير ولو كانت
عندها مناما لم تنكره فان قيل قد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما راى
قد حمل ما راه القلب وهذا يدل على انه رويا بنوم ووحي لا مشاهدة بعين
وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف
الامر الى البصر وقد قال اهل التفسير في قوله ما كذب الفؤاد ما راى اي لم يوهم
القلب العين على غير الحقيقة بل صدق رويتها وقد مما انكر قلبه ما رأته
عينه فصل واما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه جل وعز فاختلف السلف فيها فانكرته عايشة وحدثنا ابو الخير سراج بن عبد الملك الحافظ
بقراءتي عليه حدثني ابو عبد الله بن عتاب الفقيه قال احدنا القاضي يونس
بن مغيث قال ابو الفضل التميمي ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده
قالا نا عبد الرفيع علي نا محمد بن يحيى نا وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق

اي ع

بالنجم قراءة

فان قيل خبر خديجة على خبر غيرها وغيرها ع

أنه قال لعائشة يا أم المؤمنين هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت
ثلث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذبت ثم قرأت
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وذكر الحديث وقال جماعة بقول عائشة وهو المشهور
عن ابن مسعود ومنهم عن ابي هريرة انه انما رأى جبريل واختلف عنه فقال
بانكار هذا ولا امتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين
وعن ابن عباس انه رآه بعينه وروي عطاء عنه رآه بقلبه وعن ابي العالية
عنه رآه بقلبه بقوارة مرتين وذكر ابن اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس
يسأله هل رأى محمد ربه فقال نعم فبلغ ابن عمر ان ابن عباس
ذلك عنه من طرق وقال ان الله اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمدا
بالرؤية ومحتج بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد راه
نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد
فرآه محمد مرتين وكلم موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي
الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال
ابن عباس لقد اعطي محمد رؤية موسى اربعا فقال كعب حتى جاوزت
الحجاب وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين
ورآه محمد بقلبه وروى شريك عن ابي ذر في تفسير هذه قال رأى النبي صلعم
ربه وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن انس ان النبي صلعم سئل
هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي ولم أره بعيني وروى مالك بن دينار عن
معاذ عن النبي صلعم قال رأيت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى
الحديث وحكى عبدان الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وحكاه ابو عمر
الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض الحمل هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى

ابن اسحق مروان سأل ابا هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش
عن احمد بن حنبل انه قال أنا اخرج بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع
نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال لي احمد بن حنبل رآه بقلبه وجنح عن
القول برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير لا اقول رآه ولم يره
وقد اختلف في تأويل قوله عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكي
عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى
عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال رآه وعن ابن عطاء في قوله الم نشرح
لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن علي بن
اسمعيل الاشعري رضي الله عنه وجماعة ممن اصحابه انه رأى الله ببصره وعينه
لا بسره وقال كل اية اوهمتها مني من الانبياء عليهم السلام فقد اودعت فتنتها بيننا
صلع وخص من بينهم سيد الرؤية ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال
ليس عليه دليل واضح ولكنه يجوز ان يكون قال القاضي ابو الفضل رحمه
والحق الذي لا امتراء فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل
ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل
نبي ما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز عليه بل لم يسأل الا جائزا غير مستحيل ولكن
رفعه ومشاهدته من العجب الذي لا يتمثله الا من علمه فقال ارني انظر اليك ترائي
اي لن تطيق ولا تحتمل ويبين ضرب له مثلا بما هو اقوى من بنية موسى
واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس مما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جواز رؤيتها على
الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود
رؤيته جائزة غير مستحيلة ولا صحة لمن استدل على منعها تعالى بقوله تدركه الابصار
لاختلاف التأويلات في الاية واذ ليس بمقتضى قول من قال في الدنيا لا يحالة

وقد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على
الجملة وقد قيل لا تدركه أبصار الخلق وقيل لا تدركه الأبصار لا تحيط به وهو قول
ابن عباس رضي الله عنهما وقد قيل لا تدركه الأبصار وإنما تدركه المبصرات وكل هذه التأويلات
لا تنفي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم في قوله لن تراني لأنه
وقوله تبت إليك لما قدمناه ولأنها ليست ولأن من قال معناها لن تراني
في الدنيا إنما هو تأويل أيضا فليس فيه نص لهم متشابه وإنما جاءت في حق موسى
وحيث تعرضت الأدلة وتسلطت الاحتمالات فليس للقطع إليه سبيل
وقوله تبت إليك أي من سؤالي ما لم تأذن لي وقد قال أبو بكر الهذلي في
قوله لن تراني أي لبشر أن يطيق أن ينظر إلي في الدنيا ولا يراني من نظر إلي
مات وقد رأيت لبعض السلف والمتأخرين ما معناه أن رؤيته تعالى في الدنيا
ممتنعة لضعف تركيب أهل الدنيا وقولهم وكونها متغيرة متعرضة عرضا
للآفات والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية فإذا كان يوم القيامة وركبوا تركيبا
آخر وزيدوا قوة ثابتة باقية وألهم أنوار أبصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية
وقد رأيت نحو هذا للمالكي ابن سراج رحمه الله قال لم يبق في الدنيا لأنه باق ولا يرى
الباقي بالفاني فإذا كان يوم القيامة وزقوا أبصارا باقية يرى بها الباقي بالباقي
وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة من حيث ضعف القدرة
فإذا قوى الله تعالى من يشاء من عباده أقدره على حمل أعباء الرؤية لم تمتنع
في حقه وقد تقدم ما ذكرنا في قوة بصر موسى عليه السلام ومحمد عليهما السلام وتقوية
إدراكهما بقوة إلهية منحاها لإدراك ما أدركاه ورؤيته ما رياه والله
أعلم وقد ذكر القاضي أبو بكر بن الطيب أثناء إجوبته عن هذه الآية ما معناه أن موسى عليه السلام
رأى لله تعالى ذلك خر صعقا وأن الجبل الذي رآه مقدار كما يدرك خلقه الله له

١٦٠

واستنبط ذلك والله أعلم من قوله ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر
مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه
للجبل موظوء له حتى رآه على هذا القول وقال جعفر بن محمد بن علي تجلى منه
حتى تجلى لولد ذلك لما ثبت صعقا بلا إفاقة وقوله هذا يدل على أن موسى رآه
وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل إنه رآه وبرؤية الجبل له استدل من قال
برؤية محمد ربه إذ جعله دليلا على الجواز والأمرية في الجواز إذ ليس في الآية
نص لا المنع ولا ما وجوبه لنبينا والقول بأنه رآه بعينه فليس فيه قاطع أيضا
ولا نص إذ المعول فيه على آي الذكر الحكيم والتاريخ فيهما ما تواتر ولا احتمال لهما
ممكن ولا أثر قاطع متواتر عن النبي عليه السلام في ذلك وحديث بن عباس خبر
اعتقاده لم يسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاده مضمنه ومثله
حديث أبي ذر في تفسير الآية وحديث معاذ محتمل للتأويل وهو مضطرب
الإسناد والمتن وحديث أبي ذر آخر مختلف محتمل مشكل تروى نورا أنى
أراه وفي حديث آخر سألته فقال رأيت نورا وليس بمنكر الاحتجاج بواحد
منها على صحة الرؤية فإن كان الصحيح رأيت نورا فمعلوم قطعا أنه لم ير الله
وإنما رأى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله تعالى ولله هذا يرد قوله نورا أنى
أراه أي كيف أراه مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل ما في الحديث
الآخر حجابه النور وفي الحديث الآخر لم أره بعيني ولكن رأيته بقلبي مرتين وتلا
ثم دنا فتدلى والله قادر على خلق الإدراك الذي به البصر في القلب أو كيف
شاء لا إله غيره فإن ورد حديث نص بين في الباب اعتقد ووجب الصير
إليه إذ لا استحالة فيه ولا مانع فتلقي بردة والله الموفق تعالى

فصل وأما ما ورد في صفة النقصة من مناجاته لربه وكلامه معه بقوله

سلم قراءة

فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحى
الى جبريل وجبريل الى محمد الا شذوذا منهم فذكر عن جعفر بن الصادق قال
اوحى اليه بلا واسطة ونحوه عن ابى العباس القلانسى وابى على الجذامى وبعض المتكلمين ان محمدا
كلمربه فى الاسراء وحكى عن الاشعرى وحكاه عن ابن مسعود وابن عباس
وانكره ابو حزم ودكر القاش عن ابن عباس قضيه لرؤيته عليه السلام فى قوله
دنا فتدلى قال فارقنى جبريل فانقطعت الاصوات عنى فسمعت كلام ربى
وهو يقول ليهنأ ك يا محمد ادنى ادنى وفى حديث انس نحوه انه اسمعه
نحو منه وقد احتجوا فى هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء قالوا فهى ثلثة اقسام
من وراء الحجاب كتكليم موسى وبارسال الملائكة كحال جميع الانبياء والتى اجوال
نبينا عليه السلام الثالث قوله وحيا وما يليق من تقسيم صور الكلام
مع المشاهدة وقد قيل الوحى فيها هو ما يلقيه فى قلب النبى صلعم دون
واسطة وقد ذكر ابو بكر الهزار عن على بن حديث هو اسناد اما هو واضح
فى سماع النبى صلعم لكلام ربه من رواية قد ذكرنا فيه فقال الملك انه ابر الله لبى
فقبل لى من وراء الحجاب صدق عبدى انا ابرانا اليه وقال فى سائر كلمات الاذان
مثل ذلك ويجئ الكلام فى مشكل هذين الحديثين فى الفصل بعد هذا مع ما يشبههما
وفى اول فصل من الباب منه وكلام ابن محمد ومن اختصه من انبيائه جاء بيانه
ممتنع عقلا ولا ورد فى الشرع قاطع بمنعه فمن صح فى ذلك خبر احتمل عليه
وكلامه تعالى لموسى كان حق مقطوع به نص ذلك فى الكتاب والاكدة بالمصدر
دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد فى الحديث فى السماء السابعة بسبب
كلامه ورفع محمد فوق هذا كله حتى بلغ مستوى سمع صريف الاقلام فليس

اسمه احمد بن محمد بن محمد الخالوف صاحب المشيخة

ذلك بمستحيل فى حق هذا او بعد سماع الكلام فسبحان من خص من شاء بما شاء
وحجب بعضهم فوق بعض درجات

فصل

واما ما ورد فى حديث
الاسراء وظاهر الاية من الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلى منتظم ما بين محمد
وجبريل عليهما السلام او مختص باحدهما من الاخر او من السدرة المنتهى قال
الرازى وقال ابن عباس هو محمد دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب
وتدلى ازداد فى القرب وقيل هما بمعنى واحد اى قرب وحكى مكى والماوردى
عن ابن عباس هو الرب دنا من محمد صلعم فتدلى اليه امره وحكمه وحكى القاش
عن الحسن قال دنا من عبده محمد صلعم فتدلى فتقرب منه فاراه ما شاء ان يريه
من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف
محمد صلعم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقنى جبريل وانقطعت
عنى الاصوات وسمعت كلام ربى وعن انس فى الصحيح عرج بى جبريل الى
سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او
ادنى فاوحى اليه بما شاء اوحى اليه خمسين صلوة وذكر حديث الاسراء
وعن محمد بن كعب هو محمد دنا محمد من ربه حتى كان قاب قوسين قال وقال
جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين قال جعفر بن محمد والدنو
من الله لا جدله ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية
عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد الى ما اودع قلبه
من نوره والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما اداه وزال عن قلبه الشك
والارتياب قال القاضى ابو الفضل رحمه للسامع ان ما وقع من اضافة الدنو
والقرب هنا من اسراء الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا

4.50

عن جعفر الصادق ليريد نوع تحقيق انما دنو العبد من ربه وقربه منه انابته
ميز انيته وتشريف ربنيته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدسه
ومن الله تعالى له مبرة وتنابيز وبسط واكرام ويتجاوز فيه ما يتجاوز في قوله
ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد الوجوه يتولى اقبال واجلال وتقبل واحسان
قال الواسطي لئن توهم انه بنفسه دنا جل عن مسافة بل كلما دنا بنفسه من
الحق تدلى بعدا بعني عن ذل حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وتولى قاب قوسين
او ادنى فرجع الضمير عائدا الى الله لا الى جبريل عليه السلام على هذا كان عبارة
عن نهاية القرب ولطف المحل واتضاح المعرفة ولم يتصادف على الحضيض
من محمد صلع وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار التحفي واثابة
المتزلفة والمرتبة من اسهله ويتناول فيه ما تناول في قوله من تقرب مني شبرا
تقربت منه ذراعا ومن اتاني مشيا اتيته هرولة قرب بالهاء جابة والتعجيل
واتيان بالهاء حسان وتحميل المأمول فصل ذكر بعض خصوص الكرامة
حدثنا الناهي ابو علي نا ابو الفضل وابو الحسين قالا نا
ابو يعلى نا السبتي نا ابن محبوب نا الترمذي نا الحسين بن يزيد الكوفي
نا عبد السلام بن حرب عن الليث عن الربيع بن انس عن انس قال قال رسول الله صلع
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم
اذا ايسوا الآء الحمد بيدي ولواء اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي رواية
ابن زنجويه عن الربيع بن انس بلفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا
اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم
اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي
ولا فخر ويطوف علي الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة واكسى حلل الجنة

ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد
قال قال رسول الله صلع انا سيد ولد ادم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي
يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر
وعن ابي هريرة عنه عليه السلام انا سيد ولد ادم يوم القيامة واول من ينشق عنه
القبر واول شافع واول مشفع وعن ابن عباس انا حامل لواء الحمد يوم القيامة
ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة
فيفتح لي فادخلها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين
ولا فخر وعن انس انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الناس شفعا وعن
انس قال قال النبي صلع انا سيد الناس يوم القيامة وتدرون لم ذلك يجمع الله
الاولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة وعن ابن عمر انه عليه السلام قال
اطمع ان اكون اعظم نبيا اجرا يوم القيامة وفي حديث آخر اما ترضون ان تكونوا
ابرهيم وعيسى فيكم يوم القيامة ثم قال انهما في امتي يوم القيامة اما ابرهيم فيقول
انت دعوتي وذريتي فاجعلني من امتك واما عيسى فانا بيا اخوة بنو علات
امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به وقوله
انا سيد الناس يوم القيامة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيامة ولكن خصا
اشار عليه السلام لانفراده فيه بالسودد والشفاعة دون غيره اذ لجأ الناس
اليه في ذلك فلم يحمدوا سواه والسيد هو الذي يلجأ الناس اليه في حوائجهم
فكان حسبه سيدا متفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه
كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا ولم يزاحمه
لكن في الآخرة انقطع دعوى المدعين لذلك في الدنيا وكذلك لجأ الى محمد جميع
الناس في الشفاعة فكان سيدهم في امر اخروي دون دعوى وعن انس قال قال

رسول الله صلع أتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن
من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو
قال قال رسول الله صلع حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض
من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه
لم يظمأ ابدا وعن ابي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان
من الجنة وعن ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب والاخر من ورق وفي
رواية جارية من ذهب كاباريق السماء وصنعاء وقال ابن ايلة وصنعاء
وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود وروى حديث الحوض ايضا انس
وجابر وسمرة وابن عمر وعتبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد
وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود
وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وابو سعيد الخدري وابو بكر
وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبراء وجندب وعائشة واسماء بنتا ابي بكر
رضي الله عنهم وابو بكرة وحولة بنت قيس وغيرهم **فصل** في تفضيله بالخلة
وما جاء في ذلك من الآثار الصحيحة واتفق على العلم على السنة العلم بحبيب الله
اخبرنا ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت محمد بن احمد
نا ابو الهيثم نا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه نا القاضي ابو الوليد نا عبد بن احمد
نا ابو الهيثم نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد
ابو عامر نا فليح نا ابو النضر عن بسير بن سعيد عن ابي سعيد الخدري رضي
انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر ولكن اخو صاحبكم
صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اعتد الله صاحبكم خليلا
وعن ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب النبي صلع ينتظرونه قال فخرج حتى اذا

بلغ قراءة

دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ
من خلقه خليلا وموسى كلمه الله تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه
وقال اخر ادم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم
وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك
وعيسى روح الله وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله
ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول
مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها
ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث
ابي هريرة من قول الله تعالى لنبيه صلع اني اتخذتك خليلا هو مكتوب
في التوراة أشيب حبيب الرحمن قال القاضي ابو الفضل رحمه الله اختلف في
تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخلة المنقطع الى اليه الذي ليس في انقطاعه
اليه ومحبته له اختلال وقيل الخلة الحاجة واختار هذا القول عزوجل
وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفاء وسمي ابراهيم خليلا لانه توالى فيه ويعادي
فيه وخلته لله نصرته وحمله اياما لمن بعده وقيل الخلة اصله الفقر المحتاج
المنقطع ماخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه
وانقطع اليه بهمته ولم يجعلها قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمى
به في النار فقال الك حاجة قال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة
صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة
المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف والتنفيع والتشفيع وقد بين ذلك تعالى
بكلامه بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم
بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا واخذ بذنوبه قال هذا والله اقوى في البرهنة

هذا على قوله فاوجب الخ
وانما هو فلم يوجب للمحبوب ان لا يؤاخذ بذنوبه وجاء التفسير على الاحتجاج عليهم

لان البنوة قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا
لكم ولا تصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابرهيم ومحمد عليهما بالخلة اما
بانقطاعهما الى الله ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عما دونه والاعراض
عن الوسايط والاسباب او لزيادة اختصاص منه تعالى لهما وحفي الطايفة
عندهما وما خالد بواطنهما من اسرار الهيته ومكنون غيوبه ومعرفته او
لاصطفايه لهما واستصفائه قلوبهما عن سواه حتى لم يخالها حب لغيره
ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه السلام
ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام واخلت
العلماء ارباب القلوب ايما اربع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلها بعضهم
سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابرهيم بالخلة
ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واجيب بقوله عليه السلام لو كنت
متخذا خليلا غير ربي فلم تتخذه وقد اطلق المحبة على اللام لفاطمة وابنيها واسامة
وغيرهم ولانهم جعلا المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا ارفع
من درجة الخليل ابرهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا
في حق من يصح الميل منه ولا انتفاع بالوقوف وهي درجة المخلوق فاما الخالق
جل جلاله فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته ووقفه
وتهيئته اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقضاؤها كشف الحجب
عن قلبه حتى يراه بقلبه وتنظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي
ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التحدث به والانقطاع الى الله
والاعراض عن غيره وصفا القلب لله واخلاص الحركات له كما قالت عايشة

كان خلقه القرآن يرضاه يرضى ويسخطه يسخطه ومن هذا عبر بعضهم
عن الخلة بقوله

تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما سكت كنت الغليلا

فاذا مرتبة الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لسنا صلى بادرات عليه برانوار الصحة
المستنيرة المتلقاة بالقبول من الامة وكنى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني على ما في التفسير ان هذه رتبة لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه
حسنا كما اتخذ النصارى عيسى فنزل لله تعالى غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ورسوله فزاد سرورا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته
ثم توعدهم على التولي عنه بقوله فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين وقد
نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة
يطول جدا اشار فيه الى تفضيل مقام المحبة على الخلة وسنذكر منه طرفا يهدي
الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك نري
ابرهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل اليه من قوله
وكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي تكون معونته في حد الطمع
من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين والحبيب الذي معونته
في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فمراية والخليل
قال لا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فاشدا بالبشارة
قبل السوال والخليل قال اجعل المحبة حسنى لهم والحبيب قيل له ما لها الا حبيبك الله
والخليل قال واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطى
بلا سوال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما

في الاخرى

بويدالله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا تنبيه على مقتضى
اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته
وربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا فصل في تفصيل الشفاعة و
المقام المحمود قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا احبرنا
الشيخ ابو علي الفسائي الجياني فيما كتب به الي من خطه قراءة عليه
العامري قال ابو محمد الاصيلي قال ابو زيد قال ابو احمد قال محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل قال اسمعيد بن ابان قال ابو الاحوص عن آدم بن علي قال سمعت
ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون
يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم
يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي هريرة سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة وروى كعب بن مالك
عنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيامة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني
ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود
وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى اخذ بحلقة الجنة فيومئذ
يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود عنه عليه السلام انه قيام
عن يمين العرش مقاما لا يشوكه غيره يغبطه فيه الاولون والآخرون ونحوه عن كعب
والحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي فيه وعن ابن مسعود قال
قال رسول الله صلى الى القائم المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله
تعالى الحديث وعن ابي موسى عنه عليه السلام خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة
وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم انتروها للمتقين ولكنها للمذنبين
الخاطئين وعن ابي هريرة قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة فقال

هـ والله اعلم بالصواب
بلغ قراءة

شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعزائم جيبه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بت ما تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دما بغير
وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسالت الله ان يوتيني شفاعة يوم
القيامة فيهم فشفعت وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم
الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تتكلم نفس الا باذنه فينادي
محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي من
هديت وعبدك بين يديك ولك وبك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت
وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى
وقال ابن عباس رضي الله عنه اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة فيشفع آخر
زمرة من الجنة واخر زمرة من النار فتقول زمرة من النار لزمرة الجنة ما تغني
اياتكم فدعوتم ربكم ويجوز فيسمعهم اهل الجنة فيسالون ادم وغيره بعده
في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا فيشفع لهم فذلك المقام المحمود
ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره علي بن الحسين عن النبي صلى وقال
جابر بن عبد الله لزيد الفقير سمعت بمقام محمد عليه السلام يعني الذي يبعثه الله
فيه قال نعم قال فاين مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعني من النار
وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين وعن رسول الله صلى انس نحوه
وقال فهذا المقام المحمود الذي وعده وفي رواية ابن ابي هريرة وغيرهما دخل
حديث بعضهم في حديث بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة
فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا من طريق عنه
ماج الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة فقدوا الشمس فبلغ الناس من الغم
ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فيا تون ادم

وعن سلمان المقام المحمود هو الشفاعة في امتي

فيقولون زاد بعضهم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه و
اسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك
حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا
لم يغضب مثله قبله ولا يغضب مثله بعده وانهاني عن الشجرة فعصيته
نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون
انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه
الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك الا ترى ان ربي قد غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية ابن
وبذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد
كانت لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه
خليل الله فيأتون ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع
لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم
وبذكر ثلث كذبات ذكر منهن نفسي لست لها ولكن عليكم موسى فانه كليم الله
وفي رواية فانه عبد اتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون موسى
فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي اصابها وقتله النفس نفسي نفسي ولكن
عليكم بعيسى فانه روح الله فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبدا
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فأوتى فأقول أنا لها فأنطلق
فأستأذن على ربي فيؤذن لي فاذا رأيته وقعت ساجدا وفي رواية فأتى تحت
العرش فأخر ساجدا وفي رواية فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا اقدر عليها الآن
يلهمنيها الله وفي رواية يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا
لم يفتحه على احد قبلي قال وفي رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه

واشفع تشفع فارفع راسي فأقول يا رب امتي امتي يا رب امتي مقول ادخل من امتك
من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس
فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس هذا كله وقال فكأنه
ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وقل تسمع واشفع تشفع وسل
تعطه فأقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال ذرة حبة
من بر او شعير او من ايمان فاخرجه فانطلق فأفعل ثم ارجع الى ربي فاحمده
بتلك المحامد وذكر مثله الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فافعل
ثم ارجع وذكر مثله ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه ادنى من مثقال حبة ادنى ادنى محم
من خردل فافعل وذكر المرة الرابعة فيقال لي ارفع راسك وقل يسمع واشفع
تشفع واسأل تعطه فأقول يا رب ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله فقال
ليس ذلك لك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن من النار من
قال لا اله الا الله ومن رواية قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة
فأقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود
وعن ابي بكر وعقبة بن عامر وابي سعيد وحديثه مثله قال فيأتون محمدا فيقول ذرني
وربي لا ماني فهو الرحمن فيقولون ان جهنم الصراط وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة
فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير
وشد الرحال ونبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجاز الناس
وذكر آخرهم جوازا الحديث وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من يجيز وعن ابن عباس
عنه علا لم يوضع لانبياء منابر يجلسون عليها وسني منبري لا اجلس عليه قائما
بين يدي ربي مستصفا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك فأقول
يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة

فسألني ولا أزال حتى أعطى صكاكا برجال قد أمر بهم الى النار حتى اذا رأيتهم قد أخذوا
يا محمد ما ترى لعجب ربك منه امتلأ من نقمه ومن طريق زياد النميري عن انس ان
النبي صلع قال انا اول من تنشق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم
القيامة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيامة وانا اول من يفتح له الجنة ولا فخر
فآتي فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد ففتح لي فيستقبلني الجبار تعالى
فأخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن رواية انس سمعت رسول الله صلع
يقول لا شفعن يوم القيامة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر وقد اجتمع من اختلاف
ألفاظ هذه الآثار ان شفاعته صلى الله عليه وسلم ومقامه المحمود من اول الشفاعتين
الى آخرهما من حين يجمع الناس للعرض وتضيق بهم المحاجر ويبلغ منهم الغرق والشمس
والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع ليستريح الناس من الوقوف
كما جاء في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث انفرد فيشفع في تعجيل
من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه
العذاب ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه احاديث الصحة ثم فيمن قال
لا اله الا الله وليس هذا السواد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل
نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة قال اهل العلم
معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم ويتبع فيها مرادهم ولا فكم لكل نبي منهم من
دعوة مستجابة وليست صلى الله عليه وسلم منها ما لا بعد لكنه اخر دعوته
بين الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤوه يدعون بها على يقين
من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة في هذا الحديث لكل
دعوة دعا بها في امته فاستجيبت له وانا اريد ان اؤخر دعوتي شفاعة لامتي

يوم القيامة وفي رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وفي
رواية ابي زرعة عن ابي هريرة وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة وكون
هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم
انه سأل لامته اشياء من امور الدين والدنيا اعطى بعضها ومنع بعضها وادخر لهم
هذه الدعوة ليوم الفاقة وغاية الحزن وعظيم السؤل والرغبة جزاه الله احسن
ما جزى نبيا عن امته وصلى الله عليه وسلم كثيرا فصل في تفضيله في الجنة
بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والتفضيل حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد بقراءتي عليه قالا نا ابو علي
الغساني نا النمري نا ابن عبد المؤمن نا ابو بكر العتيقي نا ابو داود نا محمد بن سلمة
نا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن
عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلى الله
عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد
من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة
وفي حديث اخر عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس قال قال
رسول الله صلع سلوا لي الوسيلة قيل يا رسول الله ادع ربك حاقاه قباب اللؤلؤ قلت
لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله ثم ضرب بيده الى طينة
فاستخرج مسكا وعن عائشة وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه على الدر و
الياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من اللبن وفي رواية عنه فاذا هو
نهر ولم ينشق شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه
عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد

بلغ قراءة
قال

بن جبير والنهى الذى فى الحنة من الخير الذى اعطاه وعن حديثه فيما ذكر عليه السلام عن به
واعطانى الكوثر نهر فى الحنة سيل فى حوضى وعن ابن عباس فى قوله ولسوف
يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من لولو ترابها المسك وفيه ما يصلحهن وفى
رواية اخرى وفيه ما ينبغى له من الازواج والخدم فصل فاذا قلت
اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الاثر واجماع الامة كونه افضل الانبيا
فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الامام الحافظ
قال نا السمرقندى نا الفارسى نا الجلودى نا ابن سفين نا مسلم قال نا ابن
مثنى نا محمد يعنى ابن جعفر نا شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية يقول حدثنى ابن عم
نبيكم يعنى ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينبغى لعبد ان يقول انا خير من يونس
بن متى وفى غير هذا الطريق عن ابى هريرة قال يعنى الله ما ينبغى لعبد ان يقول
وفى حديث ابى هريرة فى اليهودى الذى قال والذى اصطفى موسى على البشر
فلطمه رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ
ذلك النبى عليه السلام فقال لا تفضلوا بين انبيائه وفى رواية لا تخيروا بين موسى
فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابى هريرة
ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود لا ينبغى
احدكم انا خير من يونس بن متى وفى حديثه لرجل جاءه فجاءه رجل فقال يا خير البرية
فقال ذاك ابراهيم فاعلم ان للعلماء فى هذه الاحاديث تاويلات احدها
ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ
محتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب ولذلك قوله لا اقول
ان احدا افضل منه لا يقتضى تفضيله هو وانما هو فى الظاهر كف عن التفضيل
الوجه الثانى انه قاله صلى على طريق التواضع وفى الترك والعجب وهذا لا يسلم

من الاعتراض من الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يودى الى تنقص بعضهم
او الغض منه لا سيما فى جهة يونس عليه السلام اذا خبر انه عنه بما اخبر لئلا يقع فى
نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال لا ينبغى
عنه اذا بقى الى الملك المنعوت فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده بحقيقة
ذلك الوجه السواغ منع التفضيل فى حق النبوة والرسالة فان الانبيا فيها على
حد واحد اذ هى شئ واحد لا تفاضل فيها وانما التفاضل فى زيادة الاحوال والخصوص
والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة فى نفسها فلا تفاضل فيها وانما التفاضل
بامور اخر زائدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولو عزم من الرسل ومنهم من
رفع مكانا عليا ومنهم من اوتى الحكم صبيا واوتى بعضهم الزبور وبعضهم البيان
ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على
بعض لابيه وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية وقال بعض اهل العلم
والتفضيل المراد لم هنا فى الدنيا وذلك شئ اما ان يكون اية ومعجزا له
ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون فى ذاته افضل واطهر وفضله
فى ذاته راجع الى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية
او ما شاء الله من الطافه وتحفه ولا يتبين اختصاصه وقد روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
ان للنبوة اثقالا وان يونس يضعف منها تضعيف الربع فحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع
الفتنة منه وهام من يسبق اليه فسيها جرح فى نبوته او قدح فى اصطفائه
وحط من رتبته وقد هم بذلك عصمة سفعة منه صلى الله عليه وسلم على امته وقد
يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان يكون انا زايد الى التقابل تقديره
اى لا يبطل احد وان بلغ من الذكا والعصمة والطهارة وما بلغ انه خير من يونس
لاجل ما حكى الله عنه فان درجة النبوة افضل واعلا وان ذلك الاقدام لم يحطه عنها

اذ ذهب مغاضبا

الزبر

راسخا

بلغ مقابلة

حبة خردلة ولا ادنى وسنزيد في القسم الثالث في هذا بيانا فقد بان لك الغرض
وسنفسح بما حررناه تنبيهة للمعترض وصدر في اسمايه علم الهم وما تضمنته
من فضيلة حدثنا ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه نا ابو عمر الحافظ نا
سعيد بن نصر نا قاسم بن اصبغ نا محمد وضاح نا حدثنا مالك عن ابن شهاب
عن محمد بن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد واحمد وانا
الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا
العاقب وقد سماه الله تعالى في كتابه محمدا واحمد في خصايصه تعالى لم ان ضمن
اسماه ثناه وطوى اتناذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة
في صفة ومحمد مفعل مبالغة في كثرة الخصال هو صلى الله عليه وسلم احمد من حمد
وافضل من حمد واكثر الناس حمدا وهو احد المحمودين واحد الحامدين ومعه لواء
الحمد يوم القيامة ليتم له كمال الحمد ويتشهر له في كل العرصات بصفة الحمد وبعثه
ربه تعالى مقاما محمودا كما وعده عهده فيه ولون ولواء الحمد ولواء الاولون والاخرون تشفاعته
لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه السلام ما لم يفتح على غيره وسمي امته في كتب انبيايه
بالحامدين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد من هذين لهما سمين من عجايب حفايه
وبدايع اياته فاخر هو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد
الذي اتى به الكتب وبشرت به الانبيا منع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد
غيره ولا يدعي به مدع قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك
وكذلك محمدا ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل مولده
عليه السلام وميلاده ان نبيا سمى ولده محمدا فسمي قوم قليل من العرب ابناءهم
بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث جعل رسالته وبعثه في احد
بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع

57

ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لسابع لهم وبتال اول من سمي محمد
ابن سفير واليمن تقول بل محمد بن اليحمد من ازد ثم حمى الله كل من يسمى به ان يدعي
النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه بشيء يشكل احد اني امر حتى تحققت السمتا
ن
لاصل الله عليهم ولم يناقض فيها واما قوله وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر
ذلك الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما دوى له من الارض
ووعده انه يبلغه ملك امته او يكون المحو عاما لمعنى الظهور والغلبة كما قال الله
ليظهره على الدين كله وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي اي على
زماني وعندي اي ليس بعدي نبي كما قال وخاتم النبيين وسمي عاقبا لانه عقب
جزء من الانبيا وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس بشاهدتي كما قال تعالى ليكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول شهيدا عليكم ومعنى قوله لي خمسة اسما قيل انها
موجودة في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد
روي عنه عليه السلام في عشرة اسماء وذكر منها طه ويس حماه مكي وقيل في بعض
تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي
وجعفر بن محمد وذكر عنه في عشرة اسماء ذكر الخمسة التي في الحديث الاول
قال وانا رسول الرحمة ورسول الملاحم وانا الحقي فقيت
السير وانا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم اروه وارى ان صوابه
قثم بالثا كما ذكرنا بعد عن الجرمي وهو اشبه بالنعت وقد وقع ايضا في كتب
الانبيا قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون
القثم بمعناه وروى النقاش عنه عليه السلام في القرآن سبعة اسما محمد واحمد
وطه ويس والمدثر والمزمل وعبد الله وفي حديث ابي موسى للمغيرة
ان كان عليه السلام سمى لنا نفسه اسما فيقول انا محمد واحمد والحقي والحاشر

وقد ورد تفسير
في الحديث انه
الذي محيت به
سيئات من
اتبعه صح

ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى الرحمة والرحمة وكل صحيح ان شاء الله تعالى ومعنى
التقي يعني العاقب واما نبي الرحمة ونبي التوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤف رحيم وقد قال في صفة
امته انها امة مرحومة وقد قال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا
بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا وبعثه جل الله ربه تعالى رحمة لامته ورحمة
للعالمين ورحيما بهم ومرحاما مستعذر الهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها
بالرحمة وامرها بالتراحم واثنى عليه تعالى ان الذين هم عباد الرحمان
الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السما واما رواية
نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال بالسيف صلى الله عليه وسلم وهي
صحيحة وروى حذيفة مثل حديث ابي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي
الملاحم وروى الحرث بن حديدة عليه السلام انه قال اتاني ملك فقال لي انت فثم اي
مجتمع قال والفثوم الجامع للخير وهذا اسم هو في اهل بيته عليهم السلام معلوم
وقد جاء من الغايه عليه السلام وسماه في القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرنا كالنور
والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد
والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة
العالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والفحم الثاقب والكلام
والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها في كتب
الله المتقدمة وكتب اسمايه واحاديث رسوله واطلاق الامة جملة بنافية
كتسمية بالمصطفى والمجتبى وابي القسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع

(القثم بضم القاف وضم الثا المثلثة وكان من بعض اعمام النبي صلى الله عليه وسلم الذي لم يسلم قثم)

والتقي والطاهر والمصلح والمهيمن والصادق والمصدوق والهادي وسيد ولد ادم
وسيد المرسلين وامام المتقين وقايد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب
الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة
الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة
والجمل وصاحب المحجة والسلطان والحكم والعلامة والبرهان وصاحب
القراءة والتعليم ومن اسمايه في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس
وروح الحق وهو معنى الفارقليط في الانجيل وقال ثعلب الفارقليط الذي
يفرق بين الحق والباطل ومن اسمايه في الكتب السالفة ماذماذ ومعناه
طيب طيب وحمطايا والحايم والخاتم وحكاه كعب الاحبار قال ثعلب
فالحايم الذي ختم الانبيا والخاتم احسن الانبيا خلقا وخلقا ويسمى الرباينة
منشيخ والمنيحمنا واسمه ايضا في التوريه الحميد روى ذلك عن ابن سيرين
ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال معه
قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد حمل على انه القضيب الممشوق
الذي كان يمسكه عليه السلام وهو بعيد ان عند الخلفا واما الفراوة التي وصف بها
فهي في اللغة العصا وارادها والله اعلم العصا المذكورة في حديث الحوض اذود
الناس عنه بعصاي لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم يكن حسبما علمت
والعمايم يجان العرب واوصافه والغايه وسماته في الكتب كثيرة وقد ذكرنا
منها مقنع فصل في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمايه الحسنى
ووصفه به من صفاته العلا قال القاضي ابو الفضل وفقه الله ما اجرى هذا
الفصل بفصول الباب الاول لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه وتعذب
بعينها لكن لما تشرح له الصدر الهداية الى استنباطه ولا اثار الفكر

(وكانت كنيته المشهوره ابا القاسم وروى عن انس ابن مالك انه لما ولد له ابراهيم جاءه جبريل فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم ع)

(اي حامي الحرم حكاه الهروي)

لاستخراج جوهره والمناقطة الى عند الخوض في الفصل الذي قبله فرأيتان نضيفه
اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من الانبياء بكرامة خلعها عليهم من
اسمايه كتسمية اسحق واسمعيل بعليم وحليم وابرهيم بحليم ونوح بشكور
وعيسى ويحيى بيي وموسى بكريم ونوى ويوسف بحفيظ وعليم وايوب بصابر
واسمعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم
وفضل محمد اعلم اللهم بان جلاه في كتابه العزيز وعلى لسنة انبيايه بعده
كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع
منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها للتاليف فصلين وجررنا منها في هذا
الفصل نحو تسعة اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى ما علم منها وحققه يتم النعمة
بابانة ما لم يظهر لنا الان ويفتح غلقه ؟ فمن اسمايه الحمد ومعناه
المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه
ولاعمال الطاعات وسمي النبي صلعم محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود ولذا وقع اسمه
في زبور داود واحمد معنى اكبر واجل من محمد وقد اشار الى نحو هذا حسان
بقوله وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
ومن اسمايه تعالى الرؤف الرحيم وسما بمعنى متقارب وسماه بذلك في
كتابه بذلك فقال بالمومنين رؤف رحيم ومن اسمايه تعالى الحق المبين ومعنى
الحق الموجود والمتحقق امره وكذلك المبين اي المبين امره والمبينة ؟
بان وابان بمعنى ويكون معنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم وسمي النبي صلعم
بذلك في كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال وقالوا انا
النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق
لما جاءهم قيل محمد وقيل القران ومعناه مناضد الباطل والمتحقق حدوثه

وامره وهو بالمعنى الاول والمبين الذي امر ورسالته او المبين عن الله ما بعثه به
ومن اسمايه تعالى النور ومعناه ذو النور اي خالقه او منور السموات
والارض بملايكة وانوار ومنور قلوب المومنين بالهدايه وسماه نورا فقال قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القران وقال فيه وسراجا منيرا
سمي بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المومنين والعارفين
بما جاء به ومن اسمايه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على
عباده يوم القيامة وسماه شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا
وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول ومن اسمايه تعالى
الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل الفضل وقيل العفو وقيل العلي وفي الحديث
المروي في اسمايه تعالى الاكرم وسماه تعالى كريما بقوله وانه لقول رسول
كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال علي ابن ابي طالب الكريم ولد ادم ومعنى الاسم صحيحة
في جميعه علايم ومن اسمايه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان الذي لا شيء
دونه وقال في النبي صلعم وانك لعلى خلق عظيم ووقع في اول سفر من التوراه
عن اسمعيل وستلد امة عظيمة فهو عظيم وعمل خلق عظيم ومن
اسمايه الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلي العظيم الشان وقيل
المتكبر وسمي النبي صلعم في كتاب داود جبارا فقال تقلدها ايها الجبار سيفك فان
ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي صلعم اما
لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او لقهره اعداءه او لعلو منزلته على
البشر وعظيم خطره ونعته في القران بجريه الكبر التي لا تليق به فقال
وما كانت عليهم جبارين ومن اسمايه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه
الشيء العالم بحقيقته وقيل معناه المجرب وقال الله تعالى الرحمن فاسال به خبيرا

عظيما

تعالى

كذا وقع مقرونة
بالنصب فليحرر
خبرا ان بهيبة
يمينك ويكون مقرونة
حالا او لو قرئ برفع
مقرونة على انه خبر ان
لكان جائزا والله اعلم

قال القاضي بكر بن العلاء المأمور بالسؤال عن النبي صلعم والمسؤول الجيز هو النبي
صلعم وقال غيره بل السائل النبي صلعم والمسؤول الله تعالى جيز بالوجهين المذكورين
قيل لانه عالم على غاية التعلم بما اعلمه الله تعالى من علمه وعظيم معرفته فحبب
لامته باذن له في اعلامهم به ومن اسمايه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين
عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمغلق من ذلك عليهم او ينتح قلوبهم
وبصايرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم
الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر
وسمي الله تعالى نبيه صلعم بالفاتح من حديث الاسراء الطويل من رواية الربيع
بن انس عن ابي العالية وعزاه عن ابي هريرة وفيه من قول الله تعالى
وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي صلعم في شأنه علي يديه وتعديد
مراتبه ودفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم
او الفاتح لابواب الرحمة على امته والفاتح ابصارهم لمعرفة الحق والايمان
بالله او الناصر للحق او المبتدي لهداية الامة او المبدأ المقدم في الانبيا
والخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت اول الانبيا في الخلق واخرهم في البعث ومن
اسمايه تعالى في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقبل الشكر
على الطبيعي ووصف بذلك نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا وقد
وصف النبي صلعم نفسه بذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا اي معترفا بانعم
ربي عارفا بقدر ذلك مشتغلا عليه مجتهدا نفسي في الزيادة من ذلك لقوله
لئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمايه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة
ووصف نبيه صلعم بالعلم وخصه بمزيته فقال وعلمك مالم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيما وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون

ومن اسمايه تعالى الاول والاخر ومعناهما السابق للاشيا قبل وجودها
والباقي بعد فنايها وتحصيفه انه ليس له اول ولا اخر وقال عليه السلام كنت اول الانبيا
في الخلق واخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا عليه السلام وقد اشار الى نحو منه عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله عليه السلام نحن الاخرون السابقون وقوله
انا اول من يسقى اذا رضي عنه واول من يدخل الجنة واول شافع واول
مشفع وهو خاتم النبيين واخر الرسل صلى الله عليه وسلم ومن اسمايه تعالى القوي
وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله بذلك فقال ذي قوة
عند ذي العرش مكين وقيل محمد وقيل جبريل ومن اسمايه تعالى الصادق في الحديث
المأثور وورد في الحديث اسمه ايضا عليه السلام الصادق المصدوق ومن اسمايه
تعالى الولي والمولى ومعناهما الناصر وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله
وقال عليه السلام انا ولي كل مومن وقال الله تعالى الله ولي المومنين وقال عليه السلام
من كنت مولاه فعلي مولاه ومن اسمايه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد
وصف الله بهذا نبيه في القرآن والتوريه وامره بالعفو فقال خذ العفو وقال
فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل عليه السلام وقد سأله عن قوله خذ العفو قال
ان تعفو عمن ظلمك وقال في التورية وفي الانجيل في الحديث المشهور في صفته
ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمايه تعالى الهادي وهو بمعنى
توفيق الله من اراد من عباده ومعنى الدلالة والدعا قال الله تعالى والله يدعوا
الى دار السلم ويهدي من يشا الى صراط مستقيم واصل الجميع من البيان وقيل
من التعريف وقيل بتسييره انه يا طاهر يا هادي يعني النبي صلعم وقال تعالى
لتهدي الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله باذنه فالله تعالى

محض بالمعنى الاول وقال الله تعالى انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشا
والمعنى الاول لا يتطلق على غيره تعالى ومن اسمايه تعالى المؤمن المهيمن وقيل هما بمعنى
واحد ومعنى المؤمن به وحقه تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق
والمصدق لعباده المرسلين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده
فى الدنيا من ظلمه والمهيمن فى الاخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصعد
منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم فى الدعا اميين انه اسم من اسما الله تعالى
ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والى على اللهم اميين وهيمن
ومؤمن وقد سماه الله تعالى امينا فقال مطاع ثم امين وكان على اللهم يعرف بالامين
وشهر به قبل النبوة وتعدها وسماه العباس مهيمنا فى شعره فى قوله
ثم اعتدى بنيك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق * قيل المراد بها اللهيم
قاله القتبى وقال امام ابو القسم القشيرى وقال تعالى يومن بالله ويومن للمومنين
اى يصدق وقال انا امنة لاصحابى فهذا معنى المومن ومن اسمايه تعالى القدوس
ومعناه المنزه عن النقايص المطهر من سمات الحدث وسمى بيت المقدس
لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنها الوادى المقدس وروح القدس ونفخ فى كتب
الانبيا فى اسمايه عليهم السلام المقدس اى المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اى الذى يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه
عنها كما قال ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون مقدسا
بمعنى مطهر من الله خلاق الذمة والاوصاف الدنية ومن اسمايه تعالى العزيز
ومعناه الممتنع الغالب او الذى لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة
ولرسوله اى الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى نفسه بالبسالة
والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا

وكلمه منه وسماه الله تعالى مبشرا ونذيرا وسراجا منيرا اى مبشرا لاهل طاعته
ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمايه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس
وقد ذكر بعضهم ايضا انها من اسما محمد صلى الله عليه وسلم قال القاضى اسد العطار
احمد الله وما انا اذكر كتبه اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وارجح
للاشكال بها فيما تقدم عن قلة ضعف الوهم سقيم الفهم خلصه من شباك
التشبيه وبرحوحه عن شبه التمويه وهو ان نعتقد ان الله تعالى اسمه فى عظمته
وكبريايه وملكوته وحسنى اسمايه واعلى صفاته لا يشبه شيا من مخلوقاته
ولا تشبه به وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه
بينهما فى المعنى الحقيقى اذ صفات القديم تخالف صفات المخلوق فكما ان ذاته
تعالى لا تشبه الذوات فكذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم ٥٧ اعراض
لا تنفك عن الاعراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمايه
ولم يزد بهذا قول من قال ليس كمثله شى ولله در من قال من العلما العارفين
المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات ٢٠ لله
وزاد بعضهم البكتة الواسطى بيانا وهى مقصودنا فقال ليس كذاته ذات
ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة لا من جهة موافقة اللفظ
اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حدثية كما استحال ان تكون
للذوات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة واجماعة
رضى الله عنهم وقد فسر الامام ابو القسم القشيرى رحمه الله قوله هذا ليزيده
بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسايل التوحيد وكيف تشبه ذاته
ذات المحدثات وهى بوجودها مستغنية وكيف تشبه فعله فعل الخلق
ولو لم يجز طلب انس او دفع نقص حصل لا يجوز خواطر ولا بجواهر واعراض وجد

ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال
آخر من مشايخنا ما توهمتموه بأوهامكم أو ادركتموه بعقولكم فهو محدث
مثلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطلق الى موجود انتهى اليه فكره فهو
مشبه ومن اطلق الى النفي المحض فهو معطل ولن تقطع بموجود اعترف
بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذي النون المصري
حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في كل شيء بلا علاج وصنعه لها بلا امتزاج
وعلم كل شيء صنعه ولا علم لصنعه وما تصورتم وهمكم فالله بخلافه وهذا الكلام
يحيب نفيس محقق والعقل يراجع تفسير لقوله تعالى ليس كمثله شيء والثاني تتميم
لقوله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والثالث تفسير لقوله تعالى انما قولنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون نلتنا الله واياك على التوحيد والايمان
والتنزيه وجنبنا طرق الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه منه ورحمته

الباب ــــــــ الرابع فيما اظهره الله على يديه من المعجزات

وشوفه به من الخصايص والكرامات قال القاضي ابو الفضل حسب المتأمل
ان يحقق ذلك بأن هذا جمعه لمنكر نبوته سببا ولا لطاعن في معجزاته فيحتاج
الى نصب ادلة بالبراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا تتوصل المطاعن اليها
وقد ذكر شروط المعجزة والتحدي وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع وزعم
بلا الغناء لاهل ملته المكلفين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تأكيدا في محبتهم له
ومتماه لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونبتدأ ان ثبت في هذا الباب
امهات معجزاته ومشاهير اياته لتدل على عظم قدره عند ربه وانثنا منها
بالمحقق والصحيح له اسناده واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا اليه بعض ما وقع
في مشاهير كتب الرواية واذا ما مثل المتأمل المنصف ما خذ فيه من جمل اثره

وحميد سيره وبواعث علمه ورجاحة عقله وحلمه وجلالة حاله وجمع خصاله
وشاهد حاله وصوابه مقاله لم يرتب في صحة نبوته وصدق دعوته وقد روى هذا
عن واحد عشر اسلامه ولما بان به فوده ياعن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيد
ان عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلعم المدينة جيئته لانظر اليه
فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب حدثه
القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله ثنا ابو الحسين الصيرفي ثنا ابو الفضل بن خيرون
عن ابن يعلى البغدادي عن ابي علي الشحامي عن ابن محبوب عن الترمذي
ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد
عن عوف بن ابي جميلة ثنا ابو العالية ثنا ابو رافع عن عبد الله بن سلام الحديث
وعن ابي رمثة التيمي اتيت النبي صلعم ومعي ابن لي فارسيته فلما رايته قلت هذا
نبي الله صلعم وروى مسلم وغيره ان ضماما لما وفد عليه فقال له النبي صلعم
ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال له
اعد علي كلماتك هؤلاء لقد بلغن قاموس البحر هات يدك انا يعلى وقال
جابر بن شداد كان رجل منا يقال له طارق فاخبرنا انه راى النبي عليه السلام بالمدينة
فقال له هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال كم ثمنتم قلنا كذا وكذا وسقا
من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعضنا من حمل لا ندري من هو ومعنا
طعيمة فقال انا ضامنه لثمن البعير رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يحبس
بكم فاصبحنا فجاء طارق بثمر فقال انا رسول رسول الله اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا
التمر وتكالوا حتى تستوفوا ففعلنا ذلك وفي خبر الجلندى ملك عمان لما بلغه
ان رسول الله صلعم يدعو الى الاسلام قال الجلندى والله لقد دلني على هذا النبي

لامي انه لا يامر بخير الا كان اول آخذ به ولا ينهى عن شر الا كان اول تارك له
وانه يغلب فلا يسخط ويُغلَب فلا يَضجَر ويفي بالعهد وينجز الموعود واشهد
انه بَنى وقال بقطوبه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا
مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلع يقول يكاد منطقه يدل على نبوته وان لم يتل قرانا
كما قال ابن دواحة لو لم تكن فيه ايات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر
وقد آن ان ناخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة القرآن وما فيه
من برهان ودلالة فصل اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة في
قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء ودون واسطة
لوشاء كما حكي عن سنته في بعض الانبياء وذكره بعض اهل التفسير في قوله وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجايز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه
ويكون ذلك الواسطة اما من غير البشر كالملايكة مع الانبياء او من جنسهم
كالانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت
الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما تواتر بانه من المعجزة
مع التحدي من النبي قايم مقام قول الله تعالى صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه
وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض
فمن اراد تتبعه وجده مستوفى في كتبنا ممتنا رحمهم الله والنبوة في لغة
من هم ما خوذة من النبا وهو الخبر وقد لا تهمز على هذا التاويل تسهيلا
والمعنى ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فتكون بنى منبا فعيل
بمعنى مفعول او تكون مخبرا عما بعثه الله به ومنبيا بما اطلعه الله عليه فعيل
بمعنى فاعل ويكون عند من يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناه
ان له رتبة شريفة ومكانة بنيهة عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه متلقان

واما الرسول فهو المرسل وهو بابت فعول بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا
وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه من التتابع ومنه
قولهم جاءوا ارسالا اذا تابع بعضهم بعضا فكانه الزم نكير البليغ او
الزمت الامة اتباعه واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى ام بمعنيين فقيل
بمعنى واحد وهو من الانبياء وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معا الارسال قال ولا يكون النبي الا رسولا
ولا الرسول الا نبيا وقيل بينهما فرقان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي
هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة لمعرفة ذلك وجوز
درجتها وافترقا في زيادة الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما
قلنا ومحتمل من الامرين تقسيها التفويض بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا لما حسن
تكرار معنى الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبي الى امة او نبي لبين مرسل
الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جا بشرع مبتدا ومن لم يات
به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح والذي عليه ايمتنا الغير
ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل آدم واخرهم محمد عليهم السلام
وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه ان الانبياء مايه الف واربع وعشرون الفا نبي
وذكر ان الرسل منهم بثلثمايه وبضعة عشر واولهم آدم وتقدم بان لكل معنى النبوة والرسالة
وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا للكرامية في تخطيلهم
وتاويل ليس عليه تعويل فاما الوحي فاصله الاسراع فلما كان الذي يلقى اليه
من ربه يعجل سمي وحيا وسميت انواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الذي
الى عباد الله وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يد الكاتب ووحي الحاجب واللحظ سرعة
اشارتهما ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي ايموا

وقد كتب ومنه قولهم الوحا الوحا اى السرعه السرعه وقيل اصل الوحى السرّ
والاخفاء ومنه سمى الالهام وحيا ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم
اى يوسوسون فى صدورهم ومنه قوله اوحينا الى ام موسى اى القينا فى قلبها
وقد قيل ذلك فى قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اى ما يلقيه
فى قلبه دون واسطة والله اعلم فصل اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت
به الانبيا معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهى على ضربين ضرب
هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل الله دل على صدق
نبيه كصرفهم عن تمنى الموت تعجيبا هم عن الاتيان بمثل القرآن على رأى بعضهم
ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الموتى
وقلب العصا حية واخراج ناقة من صخرة وكلام بهيمة ونبع الماء من بين
الاصابع وانشقاق القمر ما لا يمكن ان يفعله احد الا الله تعالى فيكون ذلك
على يد النبى ممن يعلم الله تعالى وتعبده بان يأتى بمثله تعجيزا له واعلم
ان المعجزات التى ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم دلايل نبوته وبراهين
صدقه من هذين النوعين معا وهو اكثر المعجزة وابهرها ايه واظهرها
برهانا كما سنبينه وهى فى كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو
القرآن لا يحصى عدد معجزاته بالغ ولا الف ولا اكثر الا ان الذى قد تحدى بسورة
بسورة فعجز عنها قال اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك الكوثر فمثل اية
او اياث منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها بنفسها معجزات على ما سنفصله
فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها علم
قطعا ونقل الينا متواترا كالقرآن فلا سبيل ولا خلاف فى صحة النبوة وظهوره
وقيله واسند لا لمجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد

وفى الربا واما جا اعتراض الملحدين فى اللحنة به فهو فى نفسه وجميع ما تضمنه معجزة ووجه اعجازه معلوم ضرورة
معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال بعض اسمتنا ومجرى هذا الجزء
على الجملة انه قد جرى على يديه علما لايات وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد
منها مبلغ القطع فيبلغ جميعها فلا مرية فى جريان معاجزها على يديه
ولا يحلف مومن ولا كافر انه جرت على يديه عجائب وانما خلاف المعاند
انكونها من قبل الله وقد قدمنا لكونها من قبل الله ودل ذلك بمثابة قوله
صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا صلعم ضرورة لا تفاوت
معاجزها كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف لا تفاوت
لاخبار الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم وان كان هذا العلم
كل واحد نفسه لا يوجب ولا يقطع بصحته والقسم الثانى مما بلغ مبلغ
الضرورة والقطع وهو على نوعين مشتهر منتشر رواه العدد وشاع
الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع
وتكثير الطعام وهو ما احتف به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير
ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا اجتمع الى مثله انتفى الظن واجتمعا
الاتيان بالمعجزة كما قدمنا قال القاضى ابو الفضل وانا اقول قطعا بالحق
لان كثيرا من هذه الاياث الماثورة عنه صلعم معلومة بالقطع اما انشقاق وجوده ح
القمر فالقرآن نص به وقوعه واخبر عن وقوعه ولا نعدل عن ظاهر الا بدليل وجا برفع
احتماله صحيح من اخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف احرق منجل
عرى الدين ولا يلتفت الى تحامله مبتدع ملقى الشك على قلوب ضعفا المومنين
بل نوعم بهذا انفه ونتبرا بالعراء تحته وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام
رواها الثقات والعدد الكثير عن العدد الكثير من الصحابة وعينا ما رواه

التغير

الكافة عن الكافة منضما معه حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في
مواطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية
وغزوة بتبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجامع العساكر ولم يوثر عن احد من
الصحابة مخالفة الراوي فيما حكاه ولا انكار عما ذكر عنهم انهم رأوه كانوا فيكون
السكات منهم كنطق الناطقين اذ هم المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة
في كذب وليس هنا رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا لاجتنبهم وعن
معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء رواها من السنن والسير
وحروف القرآن فخطأ بعضهم بعضا ووبخه في ذلك بما هو معلوم عند اهل النوع
كل يلتحق بالتطبي من معجزاته لما بيناه واضافوا امثال هذه الاخبار التي لا اصل لها
وتثبت على باطل لا يتبع مرور الازمان وتداول الناس واهل البحث عن الكتاب
صنعها وحمول ذكرها كما نشاهد في كثير من هذه الاخبار الكاذبة والاراجيف
الطارئة واعلم ثبتنا هذه الواردة من طريق الاحاد لا تزداد مع مرور
الزمان الا ظهورا ومع تداول الغرور مع كثرة طمع العدو وحرصه على توهينها
وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا وللطاعن
عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب وانباؤه بما يكون وكان
معلوم من ايانه على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال به من لقيناه
القاضي وهو استاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وما عندي ادحض قول القائل ان
هذه الفصول المشهورة من باب خبر الواحد اذ قد مطالعته هذه الاخبار ورواتها
وشغله بغير ذلك من المعارف والعلوم التي بطرق النقل وطابع الاحاديث
والسير لم يوثر في صحة هذه الفصول المشهورة على الوجه الذي ذكرناه
ولا يعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند آخر فان الزنادقة يعلمون

بالخبر كون بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة واحاد
من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب مالك
بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه اجاب قراءة ام القرآن في الصلوة
للمنفرد والامام واجزاء النية في اول ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعي
يرى تجديد النية كل ليلة واهل قصار في المسح على بعض الراس وان مذهبها القصا
في القتل بالمحدد وغيره واجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح
واذا ابا حنيفة خالفهما في هذه المسايل وغيرهم ممن لا يشتغل بمذاهبهم
ولا روى اقوالهم لا يعرف هذا من مذاهبهم فضلا عن سواه وعند ذكرنا احاد
هذه المعجزات تزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى

فصل في اعجاز القرآن

اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة
ومحصلها من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتيام كلمه
وفصاحته ووجوه الجاز به وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا
ارباب هذا الشان وفرسان الكلام وقد حضوا من البلاغة والحكمة ما لم يحض
به غيرهم من الامم وانتهوا من ذرابة اللسان ما لم يوت انسان ومن فصل
الخطاب ما سعد الالباب جعل الله ذلك لهم طبعا وخلقة وميزهم عن غيرهم
وقوة يا تون عنه على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون
بديها في المقامات من شديد الخطاب ويرتجزون به بين الطعن والضرب
ويمتحون ويفدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرغبون ويضعون
فيا تون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم احد من سمط اللالي
فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويجلبون الدمن
ويجتزئون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصورون الناقص كاملا

وتركون النبيه خاملا سهم اليدوى فى اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام
الفخم والطبع الجوهرى والمنزع القوى ومنهم الحضرى ذو البلاغة البارعة والا
لفاظ الناصعه والكلمات الجامعه والطبع السهل والتصرف فى القول
العليل الكلفه الكثير الرونق الرقيق الحاشيه وكلا البابين فيلهما فى البلاغه
لحمة البالغة والقوة الدامغة والفدح الغالب والمهيع الناجع لا يشكون
ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة بكل قيادهم قد جروا فنونها واستنطقوا
عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرح البلوغ اسبابها فقالوا
فى الخطير والمهيض وتفننوا فى الغث والسمين وتقاولوا فى القل والكثير
وتساجلوا فى النظم والنثر فاذا هم برسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت
كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتضاءل
ايجازه واعجازه وتطاولت حقيقته ومجازه وتبارت فى الحسن مطالعه
ومقاطعه وجرت كالبيان جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجازه حسن
نظمه وان تطبق على كثرة فوايده مختار لفظه ومع افتنانه فى هذا الباب
مجالا واسعا فى الحظ بانواع البديع والاستعارة والتجنيس والتوسع فى
الغريب واللغه مقالا بلغتهم التى بها يتحاورون ومنازعهم التى عنها
يتناظرون ظل خاسئا من كل حبر ومقعا لهم بضعا وعشرين نجما على رؤس
الملا اجمعين ان يقولوا افتراه قل فاتوا بعشر سوره من مثله وادعوا من استطعتم
من دون الله ان كنتم صادقين ان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا
بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا ولن تقدروا قل لئن اجتمعت الانس والجن على
ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وذلك

ان المفترى اسهل وضع الباطل والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع
المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما تقول له وفلان يكتب كما
يريد ولا ريب ان على الثانى فضل وسهاما وبعد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد
التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم
ويذم آلهتهم وآباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم فى كل هذا اما كسوف
عن معارضته مجمعون عن مماثلته محادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والافتراء
بالافراء وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر واضغاث احلام وابساطيل الاولين
والمباهتة والرضى بالدنيه كقولهم قلوبنا غلف وفى اكنة مما تدعونا اليه
وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه
لعلكم تغلبون ولا دعابيع العجز تقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال
لهم الله ولن تفعلوا مما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من شعرائهم كمسيلمة
كشف عوار الجميع وسلبهم الله ما الفوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على
اهل البصر منهم ان ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولو اعنة مدربين
واتوه مدججين من بين ممثل ومفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من
النبى صلى الله عليه وسلم ان لمحمد لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر
وذكر ابو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال
سجدت لفصاحته وسمع آخر رجلا يقرأ فلما استيسروا منه خلصوا نجيا
قال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكى ان عمر بن الخطاب
رضى الله عنه كان يوما يمانا فى المسجد فاذا هو بقايم على راسه يتشهد
شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من طارقة الروم ممن يحسن كلام العرب

نعما
مراغمهم

نجما لاح

وعزما وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين يقول الاية من كتابكم فتاملها فاذا
فيها مما انزل الله تعالى على عيسى بن مريم من احوال الربا ومراجعه وهي
قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون وحلف لهم اصمعي انه
سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت اوبعد هذا فصاحة
بعد قول الله واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه وهذه الاية تجمع في اية واحدة
بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته
غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القرآن من قبيل
النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه على الهم متحديا به معلوم
ضرورة وعجز العرب عن الاتيان بمثله معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا
للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس
من اهلها علمه ولكن بحر المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف المقربين
بالعجز عن بلاغته وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وقوله
ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي
احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله وقيل يا ارض
ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي
وقوله فكلا اخذنا
بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها من الاي بل اكثر القرآن
خفت ما يبتنه من الاعجاز في الفاظها وكثرة معانيها وروعة عباراتها
وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة
وفصولا جمة وعلوما زواخر تملت الدواوين من بعض ما استفيد
منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص
الطوال واخبار القرون السوالف التي تضعف في عادة الفصحاء عندها

الكلام ويذهب ماء البيان اية لمن تامل من ربط الكلام بعضه ببعض والتيام
سرده متناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها اذا تردد في قصصه
اختلفت العبارات عنها على كثرة تردادها حتى كاد كل واحدة تسلب صاحبتها البيان
ويناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا تنفر النفس من تردادها
ولا معاداة لمعادها فصل الوجه الثاني من اعجازه صورة
نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناحي
نظمها ونثرها الذي جاءت عليه ووقفت مقاطع اياته واسمت فواصل كلماته
اليه فلم يوجد قبله ولا بعده نظيره ولا استطاع احد مماثلة شيء منه بل
حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم تهتد الى مثله في جنس كلامهم
من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد
بن المغيرة وقرا عليه القرآن رق لحاه ابو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم
احد اعلم بالشعر مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا ولا من رجزه ولا من
قريض الجن وقد حضروا عند حضورهم للموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه
رايا لا تكذب بعضا بعضا قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو
بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال والله ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا
وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه
وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه فما هو بشاعر قالوا فنقول
ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين
من هذا شيئا الا وانا اعرف انه باطل وان ادنى القول انه ساحر
فان السحر يفرق بين المرء وابيه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته
فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس ما ترك الله تعالى في الوليد ذريعة

ومن خلفت وحيدا الآيات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم
الى ان ترك شيئا لم قد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت
مثل لفظه ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث يعوه
وفي حديث اسلام ابي ذر وصف اخاه أنيسا فقال والله ما سمعت باشعر
من اخي أنيس لقد ناقض ثنتي عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة
وحا الى ابي ذر بخبره الذي قلت فما تقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر
لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم
وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار
في هذا صحيحة كثيرة وهي اخبار بكل واحد من النوعين الاعجاز والبلاغة بذاتها
اذ الاسلوب الغريب برأنه كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق ويقدر
العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن قدرتهم مباين لفصاحتها
وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المقدمين
بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب واني على ذلك بقول
تحته الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله
ضرورة قطعا ومن تقتدر في علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه
ادب هذه الصناعة لم تخف عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة
في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقولون انه مما جمع في قوة حزالته وبضاعة
الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون
من مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها
كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب الشيخ ابو الحسن رحمه الله
الى انه مما يمكن ان يوجد مثله تحت مقدور البشر وتقدر لهم به عليه ولكنه

لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى
الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليه بما يصح ان يكون من مقدور
البشر وتحديهم بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واضطرهم بالتقريع والاحتجاج
بحجج يسفه بعضها بعضا مثل بشتى لبس من قدرة البشر لانه معجزة وهو ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل
حال فما توانى ذلك بل قال بل صبروا على الجلاء والقتل وخضعوا لكلمات الصغار
والذل وكانوا ممن يتسمح للانفس والاباء العظيم بحيث لا يوثرون ذلك اختيارا
ولا يرضونه الا اضطرارا ادلة فالمعارضة لو كانت من قدرتهم والتشغل بها اهون
عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر واتم الحكم لديهم وهم من هم من قدر على
به جميع الانام وما منهم الا من جهد جهده واستفد
واطفانوه فما جلوا عن ذلك خشية من بيان شناعهم
عجزهم بما هم به طول الابد وكزاز العدد وتظاهر الوالد
ما يئسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه والله اعلم
وجه الثالث من وجوه اعجازه ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبا
بعد كما ورد على الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد
وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين
ذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية
الى اخرها فكان جمع هذا كما قال فغلبت الروم
خل الناس في الاسلام افواجا فماتت عليه الامم وفي بلاد
خلها الاسلام واستخلف المؤمنين في الارض ومكن فيها
ن اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال عليه السلم
بيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن خلفت وحبد الايات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم
انى لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت
مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث يعوه
وفى حديث اسلام لوذر ووصف اخاه أنيسا فقال والله ما سمعت باشعر
من اخى أنيس لقد ناقض اثنى عشر شاعرا فى الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة
وحالى ابى ذر بخبر الذى فلت فما تقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر
لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم والله ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم
وما يلتئم على لسان احد بعدى انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والأخبار
فى هذا صحيحة كثيرة وهى عيار بكل واحد من النوعين على
اذ الاسلوب الغريب بريئة كل واحد منها نوع اعجاز
العرب على الاتيان بواحد منها اذ كل واحد خارج عن
وكلامها والى هذا ذهب غيره واحد من ائمة المحققين
بهم الى ان الاعجاز فى مجموع البلاغة والاسلوب وا
تحته الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمنا
ضرورة قطعا ومن تفقر فى علوم البلاغة وارها
ادب هذه الصناعة لم تخف عليه ما قلناه وقد اخ
فى وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقولون انه مما جمع فى قوة حبر
الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع تاليفه واسلو
من معتاد ورالبشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عو
كاحيا الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب البع
الى انه مما يمكن ان يوجد مثله تحت معتاد ورالبشر وتقد

المغبشة بفتح الميم وكسر الغين المعجمة التى غاب عنها
الشمس وغشيها الشفعة

لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابنا وعلى
الطريق فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليه بما يصح ان يكون من مقدور
البشر وتحديهم بان يأتوا بمثله قاطع وهو ابلغ فى التعجيز واحرى بالتقريع والاحتجاج
بحيث يسترهم بشئ ليس من قدرة البشر لا دائم وهو ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل
حال فما اتوا فى ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتحملوا الكاسات الصغار
والذل وكانوا ممن يتسوح الانفة وابايه الضيم يحتب لا يوثرون ذلك اختيارا
ولا يرضونه الا اضطرارا ولا فالمعارضة لو كانت من قدرتهم والتشغل بها اهون
عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم من هم قدرة على
الكلام وتقدم فى المعرفة به كجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده واستنفد
ما عنده فى اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جلوا فى ذلك خشية من بيان شانهم
ولا انوا بنقطة من معجز نبيهم مع طول المراد وكرة العدد وتضافر الوالد
والولد بل استبسلوا فما نبسوا ومنعوا فما تقطعوا فهذان نوعان من اعجازه والله اعلم

فصل الوجه الثالث من اعجازه ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبا
وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذى اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله امنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين
كله وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض
وقوله اذا جاء نصر الله الى آخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم
فارس بضع سنين ودخل الناس فى دين الله افواجا فماتت عليه الامم وفى بلاد
العرب كلها موضع لم يتوطنه الاسلام واستخلف المؤمنين فى الارض ومكن لهم
دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال عليه السلم
زويت لى الارض فارايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فان ذلك لا يكاد يوجد من سعى فى تغيير
وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لاسيما القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم
وقوتهم اليوم يقفا على حسن ما يه عام ما قدروا على الطعن فى حرف ولا يغيير
كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين فى حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله
سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية وقوله
هو الذى ارسل رسوله بالهدى الاية وقوله لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم
الاية فكان كذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم
فى حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول
وقوله يحلفون بالله انفسهم الاية وقوله فى الذين هادوا يحرفون
الكلم عن مواضعه الى قوله فى الدين وقد قال مبديا ما قدره الله واعقده
المؤمنون يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون
ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله انا كفيناك المستهزئين والمائدة
تبشير النبى صلعم اصحابه بان الله كفاه اياهم وكان المستهزئون نفرا كلهم يندون
الناس عنه ويؤذونه فهلكوا وقوله والله يعصمك من الناس فكان كذلك
على كثرة من اراد قتله وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة

فصل الوجه الرابع ما انبا به من اخبار القرون السالفة والامم
البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه الفصة الواحدة الا العدد من احبار
اهل الكتاب الذى قطع عمره فى تعلم ذلك فيورده الامى صلعم على وجهه ويانى به
على نصه فيوقف العالم بذلك تصحيحه وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم
وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امى لا يقرا ولا يكتب ولا ايت تعاطى هذه الشيمة
ولا مشاركته ولم يغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب

كثيرا ما يسئلونه عليهم السلام عن هذا فينزل عليه القران ما سئل عليه منه ذكر القصص
الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذى
القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك من انباء بدء الخلق وما فى التوراة والانجيل
والزبور وصحف ابرهيم وموسى مما صدقه العلماء فيها ولم تقدروا على تكذيب
ما ذكره منها بل اذعنوا لذلك فمن موثق لهم بما سبق له من خبر ومن شقى معاند
حاسد ومع هذا فلم يحك عن احد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم
له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما فى كتبهم وتقريعهم بما انطوت
عليه مصاحفهم وكثرة سوالهم له عليهم السلام وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم و
اسرار علومهم ومستودعات سيرهم واعلامه لهم بكتوم شرايعهم وتضمنا
كتبهم مثل سوالهم عن الروح وذى القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم
وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات
كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم
فى الانجيل وغير ذلك من امورهم التى تنزل فيها القران فاجابهم وعرفهم بما اوحى
اليه من ذلك انه الحق من ذلك او كذبه بل اقروا له صلى الله عليه وسلم بصحة نبوته وصدق مقالته
واعترفوا بعنادهم وجحدهم اياه كاهل نجران ولبن صوريا وابن اخطب
وغيرهم ومن باهت فى ذلك نفس المباهتة وادعاه فما عندهم من ذلك لما
جاءه مخالفة دعى الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل له فاتوا بالتوراة
فاتلوها ان كنتم صادقين لقوله الظالمون بغيهم ودعوا الى احضار
ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتوانى بلقى على فضيحته من كتابه يدعه
ولم يقدروا ان ياخذ منهم اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا
سقيما من صحيفة قال الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تخون من الكتاب ويعفو عن كثير لا يتبين فصل هذه الوجوه الاربعة
من اعجازه بينة لانواع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة فى اعجازه من غير هذه
الوجوه اني وردت بتخبر قوم فى قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا
قدروا على ذلك كقوله لليهود فتمنوا الموت ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس
فتمنوا الموت الآية قال ابو اسحاق الزجاج فى هذه الآية اعظم حجة واظهر
دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت اذا علم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه
واحد منهم وعزا الى صلع والذى نفسى بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه حتى
يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما
اوحى اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله
يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلى فى
اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك نيته
تعزم عليه ولا حبب اليه وهذا امر موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم و
كذلك اية اخبار بما لم من هذا المعنى حيث وقد عليه السلام قفة شعير وابوا
الا سلفا فقال له صلعم اية الجبال تريد قال تبر حاجز فيه فدعا فانفتح لهم ورضوا بادا الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبى وانه
ما لاعن قوما قط فبقى كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله وان كنتم فى ريب
مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون
كما كان وهذه الآية اد خل فى باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من النجم ما
فى التى قبلها فصل ومنها الروعة التى تلحق قلوب سامعيه
واسماعهم عند سماعه والهيبة التى تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وأنافة
خطره وهى على المكذبين به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا

كما قال تعالى ويودون انقطاعه لكراهيتهم له ولهذا قال عليه السلام ان القرآن صعب
مستصعب على من كرهه وهو الحكم واما المؤمن فلا يزال يزداد رغبة به وبهيبته
اياه مع تلاوته وتاليه اخذا بالكتاب وتكسبه هشاشة يميل قلبه اليه وتصديقه
به قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله وقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته وذلك على ان هذا شئ خص
به انه يغترى من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روى عن نصرانى انه مر
بقارئ فوقف يبكى فقيل له مم تبكى قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت
جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها الاول وهلة وآمن به ومنهم من كفر
فحكى ابن الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبى عليه السلام يقرأ فى المغرب بالطور
فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شئ ام هم الخالقون الى قوله المصيطرون
كاد قلبى ان يطير وفى رواية وذلك اول ما وقر الايمان فى قلبى وعن عتبة بن ربيعة
انه كلم النبى عليه السلام فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليهم حم فصلت الى قوله صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بفيه على فى النبى صلعم وناشده الرحم ان يكف
وفى رواية مجلدا النبى صلعم يقرأ وعتبة معتمد له بيديه خلف ظهره معتمدا عليهما
وقام عنه لا يدرى ما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعذر
لهم وقال والله لقد كلمنى بكلام والله ما سمعت اذناى بمثله قط فما درت ما اقول
له وقد حكى عن عزو احد ممن زاغ معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك
فحكى ان ابن المقفع طلب ذلك وراضه وشرح فيه فمر بصبى يقرأ وقيل يا ارض
ابلعى ماءك فرجع ومحى ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وملهوس كلام البشر
وكان من افصح اهل وقته وكان يحيى بن الحكم الغزال بلغ الاندلس فى زمنه فحكى انه
رام شيئا من هذا فنظر فى سورة فاخذ من كل شئ احسنه وعلى منوالها وينسج بزعمه على منوالها

قال فاعترتني خشية ورقة حملته على التوبة والانابة فصل ومن وجوه
اعجازه المعدودة كونه اية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه
فعال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه الاية وسائر معجزات الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها ولم يبق
الا خبرها والقرآن العزيز الباهرة اياته الظاهرة معجزا نبينا على ما كانت عليه
اليوم مذ خمسمائة عام وخمس وثلثين سنة لا تزداد الى وقتنا هذا جدة
ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان
وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحدون فيهم لئيم والمعاند
للشرع عنيد فما منهم من اتى بشيء يوشك به معارضته ولا الف كلمتين مما تضمنته
ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح للملحد فيه في ذلك الا بزيد شنيع
يدل الماثور عن كل من راقه القرآن في الحز بيديه والنكوص على عقبيه
فصل وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي الامة في اعجازه وجوها
كثيرة منها ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيد في حلاوة
وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام لو بلغ من تحسين
والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد وكتابات تلذ به في
الخلوات ويومن تلاوته في الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك
حتى اخذت اصحابها الملل وطرقا تستملون بتلك اللحون يتسلطهم
على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلعم القرآن بانه لا تخلق على كثرة الرد ولا ينقضي
عجائبه ولا تفنى غرائبه وهو الفصل ليس بالهزل ولا تشبع منه العلماء ولا يزيغ به الاهواء
ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنتهه الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا
قرانا عجبا يهدي الى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم يعهد العرب عامة

ولا المحدثون قبل بنوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء
الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم مجموع فيه من بيان علم التراجم والتنبيه
على طرائق العقليات والرد على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة
سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد ان نصبوا ادلة منها
فلم ينقدوا عليها كقوله او لم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم
وقد يحييها الذي انشأها اول مرة ولو كان فيها آلهة الا الله لفسدتا
الى آخر ما حواه من علوم السير وانباء الامم والمواعظ والحكم واخبار
الدار الآخرة ومحاسن الآداب والتشريع قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب
من شيء وانزلنا اليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا
القرآن من كل مثل وقال عليه السلام ان الله انزل هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة
خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم
لا تخلقه طول الرد ولا تفضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق
ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر
ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله
ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم
وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج
فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تفضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد وهو
عن ابن مسعود وقال فيه ولا يحلف ولا يتشان فيه نبأ ولا يزيغ ولا يزل الخبر
وفي الحديث قال الله عز وجل لمحمد عليه السلام اني منزل اليك نورا حديثه ينتج بها
اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع
القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال تعالى

ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم يختلفون وقال هذا
بيان للناس وهدى مربيه بجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه اصناف ما
في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه ومزاياه ومنها جمعه فيه بين الدليل
والمدلول وذلك انه اذا حج بنظم القرآن وحسن تاليفه واعجازه وبلاغة
الفاظه هذه البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده وقاصه له يفهم موضع الحجة
والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها ان جعله في جنس
المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في جنس المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس
واوعى للقلوب واسبق للاذان واجلى على الافهام فالناس اليه اسرع واليه
اسمع ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه
قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وسائر الامم لا تحفظ كتبها الواحد منهم
فكيف اجماعا على مرور السنين عليهم والقرآن ميسر حفظه للغلمان في اقرب
مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا وحسن ائتلاف انواعها والتيام
اقسامها وحسن التخلص من قصة الى قصة اخرى والخروج من باب الى غيره
على اختلاف معانيه وانقسام السور الواحدة على امر ونهي وحز وانذار
ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتقريب وترغيب وترهيب
الى غير ذلك من فوايده دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل
هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتعلقت الفاظه قتائله
اول سورة ما جمع فيه من اخبار الكفار وسفاههم وتقريعهم باهلاك القرون
من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلعم وتعجيبهم بما اتى به والخبر عن اجتماع ملايهم
على المكر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي
الدنيا وبالاخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيده بمثل مصابهم

وتصبيرا لنبي عليه السلام على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر
داود وقصص الانبياء كذا هذا في اوجز كلام واحسن نظام ومنه اجمال الكثرة
التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في
اعجاز القرآن لاوجوه كثيرة وذكرها الائمة لم يذكرها الزمخشري اخذ في باب
البلاغة فلا نحب ان نعد فنا منفردا في اعجازه الا في باب تفصيل فنون
البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه وفضايله لا اعجازه
وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرناها فليعتمد عليها وما بعدها
من خواص القرآن وعجائبه التي لا تنقضي وبالله التوفيق

فصل

واما انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر
وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر سبحانه وتعالى بوقوع انشقاقه
بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن ايات واجمع المفسرون واهل السنة على
وقوعه منهم ابو الحسين بن محمد الحافظ في كتابه والقاضي سراج بن عبد الله
والاصيلي والمروزي والغوري والبخاري وابو داود ويحيى عن شعبة
وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر
على عهد رسول الله صلعم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلعم في بعض طرق
الاعمش بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود قال حتى رايت الجبل
بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش
سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ
من سحره ان يسحر الارض كلها فسلوا من ياتيكم من بلد اخر هل راوا هذا
فاتوا فسالوهم فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك

بخوه وقال فقال ابو جعل جعد اسعد فانعتوا الى اهل الافاق حتى ينظروا
اراد اذلك ام لا فاخبر اهل الافاق انهم راوه منشقا قالوا يعني النهار هذا
سحر مسند ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة فهو الاربعة عن عبد الله وقد
رواه عن ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن عمر وصديقه دعلى وجبير بن
مطعم فقال علي من رواية ابي جحيفة الا رجي انشق القمر وخرج رسول الله صلعم
وعن انس سال اهل مكة النبي صلعم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر مرتين
حتى راوا حرا بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية بعمرو وعزاه عن قتادة
عنه اراهم القمر مرتين انشقاقة عن لتا قربت الساعة وانشق القمر
ورواه عن حسين بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عزاه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن
السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة
ولا نه مصرحة ولا التفت الى عزاه من مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على
اهل الارض اذ هو شئ ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوا
تلك الليلة فلم يروه انشق وتقول انما عمر لا يحور تمالؤهم لكثرتهم على الكذب
لما كانت عليا به محنة اذ لم يخبر القمر يخسف واحد لجميع اهل الارض قد يظلم
على قوم قبل ان يظلم على اخرين وقد يكون من قوم بصد ما هم من مقابلتهم
من افطار الارض او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبال ولهذا يجد
الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزويه وفي بعضها كليه
وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك لقدرة العزيز العليم وانية القمر
كانت ليلا وعادة الناس بالليل الهدو والسكون وانحاف الابواب
وقطع التصرف ولا يكاد يوقف من امور السماء شيا الا من رصد ذلك واعتنى

ولذلك لا يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد والكثير لا يعلم به حتى يخبر
وكثيرا ما تحدث الثقات بعجايب يشاهدونها من انوار الكواكب ونجوم
طوالع عظام تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند احد منها وخرج
الطحاوي في مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبي صلعم
كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس
فقال رسول الله صلعم اصليت يا علي فقال لا فقال رسول الله صلعم اللهم انه كان
في طاعتك وطاعة رسولك فارد عليه الشمس قالت اسماء فرأيتها غربت
ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء
بخيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي عن احمد
بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء
لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي برواية
عن ابي اسحق لما اسري برسول الله صلعم واخبر قومه بالوقعة والعلامة
التي في العير قالوا متى تجي فقال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت
قريش ينظرون وقد دنى النهار ولم تجي فدعا رسول الله صلعم فزيد له في النهار
ساعة وحبست عليه الشمس فصل في نبع الماء من بين اصابعه
وبكثيره بركته صلى الله عليه وسلم اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا روى حديث
نبع الماء من بين اصابعه جماعة من اصحابه منهم انس وجابر وابن مسعود
رضي الله عنهم حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن حمد الفقيه رحمه الله بقراءتي
عليه قال القاضي عيسى بن سهل قال ابو القاسم حاتم بن محمد قال ابو عمر بن القطار
قال ابو عيسى يحيى قال قال مالك عن اسحق بن ابي طلحة عن انس بن مالك رايت
رسول الله صلعم وحانت صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله

صلى الله عليه وسلم يتوضأ فوضع رسول الله عليه السلام يده في ذلك الاناء وامر الناس
ان يتوضأوا منه قال فرأيت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضأ الناس حتى توضأوا
من عند آخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة وقال بانائه ما يغمر اصابعه
اولا يكاد قال كم كنتم قال رهاء مائة وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق
ورواه حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال
ثماني وبحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن
مسعود ففي الصحيح عنه من رواية علقمة سمعنا من مع رسول الله صلى الله وليس معنا
ما نقال للرسول الله صلى اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم قال
كفوه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابعه وفي الصحيح عن سالم بن ابي
الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة
فتوضأ منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك
فوضع رسول الله عليه السلام يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال
العيون وفيه قلت كم كنتم فقال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة
مائة وروى مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي رواية
الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل يذكر غزوة
تبوك قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء فذكر الحديث بطوله
وانه لم يحدث فطرة في غزوة لا يشجب فاتي به النبي عليه السلام فغمزه وتكلم بشيء
لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب فاتيت بها فوضعها بين يديه
وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال
بسم الله قال فرأيت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت
حتى امتلأت وامر الناس ان يستقوا حتى رووا فلت هل بقي احد

لحاجة فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجفنة وهي تملأ وعن الشعبي اتى النبي صلى الله
عليه وسلم بعض اسفاره بإداوة ماء وقيل ما معنا يا رسول الله غيرها فسكبها في
ركوة ووضع اصبعه وسطها فعسها في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضؤن
ثم يقومون قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في مثل هذه
الاماكن الجفلة والجموع الكثيرة لا يطرق الوهم الى المحدث به لانهم كانوا
اسبوعا شتى الى بكذبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن
لا يسكت على باطل فهو لاء قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا اليه حضور الجماعة
الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم تعلموه وشاهدوه
مصارعة تصديق جميعهم فصل ومما يشبه هذا من معجزاته تفجر
الماء بركته وانبعاثه بمثله ودعوته مما روى مالك في الموطأ عن معاذ
بن جبل في قصة عروة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء
مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث
ابن اسحق فاغترف من الماء اله حسن فحسر الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ
ان طالت بك حياة ان ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراء وسلمة
بن الاكوع وحديثه انهم في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبئرهم
لا يروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله
على جنانها قال البراء اتى بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة فاما دعا واما
بصق فيها فجاشت فرووا انفسهم وركابهم وفي غير هذه الروايتين في
هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما من كنانته
فوضع في قعر قليب ليس فيه ما فروى الناس حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة

وذكروا ان الناس شكوا الى رسول الله صلعم العطش فى بعض اسفاره فدعا
بالميضاة فجعلها فى جفنه ثم التقم فمها فالله اعلم نفث فيها ام لا فشرب
الناس حتى رووا وملوا الكل انا معهم فجهد الى انها كادت تهلكنا من كثرة الناس
وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبرى حديث ابى قتادة
على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبى عليه السلام حشد لهم محمد لا اهل مؤنة عدة ما بلغه
قتلا لامراء وذكر حديثا طويلا فيه معجزات واياة للنبى عليه السلام وفيه اعلامهم
انهم يغدون الماء غدا وذكر حديث الميضاة قال والقوم زهاء الف راكب
وفى كتاب مسلم انه قال لابى قتادة احفظ على ميضاتك فانه سيكون لها نبأ
وذكر نحوه ومن حديث عمران بن حصين حين اصاب النبى صلعم عطش فى بعض
اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امرأة معها بعير عليه مزادتان الحديث الى
معها بعير عليه مزادتان الحديث توجدا اياها والى النبى عليه السلام فجعل
فى اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم اعاد الماء فى المزادتين
ثم فتحت عزالتهما وامر الناس فملوا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملوه
قال عمران بن حصين فجهدنا الى انهما لم يزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع لها من الازواد
حتى ملا ثوبها وقال اذهبى فانا لم ناخذ من مائك شيا ولكن الله سقانا الحديث
بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال بى النبى عليه السلام هلم من وضوء فجاء رجل باداوة
وفيها نطفة فافرغها فى قدح فتوضانا كلنا ندغفقه دغفقة اربع
عشرة مائة وفى حديث عمرو جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش
حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرعب ابو بكر الى النبى عليه السلام
فى الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السما فاسكبت فملوا ما معهم
من انيه ولم نجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب ان اباطالب قال للنبى صلعم

وهو رديفه بذى المجاز عطشت وليس عندى ما انزل النبى صلعم فضرب
بقدمه الارض فخرج الماء قال استوب والحديث فى هذا الباب كثير ومنه
اجابة دعاء الاستسقاء وما جانسه **فصل** ومن معجزاته كثير
الطعام ببركته ودعائه حدثنا القاضى الشهيد ابو على رحمه الله قال الزاهى
قال الجلودى قال ابن سفين قال مسلم بن الحجاج قال سلمة بن شبيب قال الحسن
بن اعين قال معقل عن ابى الزبير عن جابر ان اجلا ابى النبى صلعم يستطعمه فاطعمه
شطر وسق شعير فما زال يأكل منه وامرأته وضيفه حتى كاله فاتى النبى صلعم
واخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولاقام بكم وهذا الحديث ابى طلحة
المشهور فى اطعامه صلى الله عليه وسلم عامين او سبعين رجلا من اقراص من شعير
جابها ابن تحت يده اى ابطه فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان
يقول وحديث جابر فى اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من
صاع شعير وعناق وقال جابر لا تقسم بالله لاكلوا منه حتى تتركوه وانحرفوا
وان برمتنا كما هى وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلعم يبصق فى العجين والبرمة
ويبارك رواه عن جابر سعيد بن مينا وايمن وحديث ابى ايوب انه صنع
لرسول الله صلعم ولابى بكر من الطعام ما يكفيهما فقال له النبى عليه السلام ادع
ثلثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين
فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوا وما خرج منهم احد حتى
اسلم وبايع وقال ابو ايوب فاكلوا من طعامى مائة وثمانون رجلا وعن سمرة
بن جندب اتى النبى صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى
الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابى بكر هاهنا
النبى عليه السلم تلس وماية وذكر فى الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة

مشوى سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلثين وما ية الا وقد حيز له حزة من
سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا منها اجمعون وفضلت فضلة
فحملته على البعير ومن ذلك حديث ابى عبد الرحمن بن ابى عمرة الانصارى عن ابيه ومثله
لسلمة بن الاكوع وابى هريرة وعمر بن الخطاب قد كرروا فحمصة اصابت الناس
مع النبى صلع فى بعض مغازيه فدعا بقطعة ادم زواد فجا الرجل بالحثية من الطعام
فوق ذلك واعلاهم الذى اتى بالصاع من التمر فجمعه على بساط قال سلمة
فحزرته كربضة البعير ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقى فى الجيش وعاء الا ملوه وبقى
منه وفى حديث ابى هريرة امرنى النبى صلع ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم
فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شينا وفرغنا وهى مثلها حين وضعت
الا ان فيها اثر الاصابع وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه جمع رسول الله صلع بنى عبد
المطلب وكانوا اربعين منهم قوم يأكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع
لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقى كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى
رووا وبقى كانه لم يشرب وقال لنا ان النبى صلع حين ابتدئ بوعث امره
ان يدعو قومه فاتوه فاسلم وكلم من لقيت حتى امتلاء البيت والحجرة وقدم
اليهم تورا فيه قدر مد من طعام فجعل يحبسا فوضع قدمه وعس ملات اصابعه
وفى رواية وجعل القوم يتغدون ويحدجون حتى التور نحو مما كان وكان القوم اقل
او اكثر من ثمانين وامر عمر الخطاب ان يزود اربع مائة راكب من جيش
فقال يا رسول الله ما هى الا اصوع قال اذهب فتزود منها فذهب فتزودهم منه وكان
قدر النفيل الرابض من التمر وبقى بعد ما من رواية ذكر الا خمسى ومن رواية
جرير ومثله من رواية الغر بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربع مائة
راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر فى دين ابيه بعد موته وقد كان

بذل لغرما ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن فى ثمرها سنين كفاف دينهم
فجاء الى صلع بعد ان امر بجدها وجعلها بيادر فى اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى
منه جابر غرما ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفى رواية مثل
ما اعطاهم قال وكان الغرما يهودا فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة
واصاب الناس مجاعة فقال لى رسول الله صلع هل من شئ قلت نعم شئ
من تمر فى المزود قال فاتى به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا
بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم
الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ما جئت به واد حل يدك واقبض منه ولا تكبه
فقبضت على الزاد ما جئت به فاكلت منه واطعمت حياة رسول الله وابى بكر
وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب منى فذهب وفى رواية فقد حملت من ذلك
التمر كذا وكذا من وسق فى سبيل الله عز وجل وقد ذكرت مثل هذه الحكاية
فى غزوة تبوك وان التمر كان بضعة عشر تمرة ومنه ايضا حديث ابى هريرة
جرا صابه الجوع فاستتبعه الى علالم فوجد لبنا فى قدح فقد اهدى اليه
وامر ان يدعو اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان
اصيب شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر ان امر الى علالم ان يسقيهم
فجعلت اعطى الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الاخر حتى رووا جميعهم
قال فاخذ النبى صلع القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت
ثم قال اشرب وما زال يقول لى اشرب حتى قلت لا والذى بعثك بالحق
ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفى حديث
خالد بن عبد العزى انه اجزر النبى صلع شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح
الشاة فلا يجد عياله عظما عظما وان النبى علالم اكل من هذه الشاة وجعل

صلى الله عليه وسلم

فصلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعيالة فاكلوا وافضلوا ذكر جزء
الدلائل ومن حديث ابراهي في اسكاح الى علي اللهم لعلي فاطمة اذ السر على اللهم امر
دلائل النبوة لابي نعيم الاصبهاني ملا ١/٧ القصعة من اربعة امداد او خمسة ويدع جزورا لولمتها قال فاينة
مذلك فطعن في راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة يأكلون منها حتى فرغوا
وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه قال كلي واطعمي من
غشيكن وفي حديث انس تزوج رسول الله صلعم فصنعت امي ام سليم حيسا
فجعلته في تور فذهبت به الى رسول الله صلعم فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا
صلى الله عليه وسلم ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لكثيته الا دعوته وذكروا انهم كانوا زهاء
ثلثمايه حتى ملوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلعم تحلقوا عشرة عشرة ووضع
صلى الله عليه وسلم الي صلعم يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا
كلهم فقال لي ادع فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت واكثر
احاديث هذه الفصول الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا
الفصل بضعة عشر من الصحابه رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من بعدهم
بعدهم والاثار في قصص مشهورة ومجامع مشهورة ولا يمكن التحدث
عنها الا بالجمع ولا مسكة الحاضر لها على ما انكر فصل في كلام الشجر
وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته حدثنا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ
الصالح فيما اجاز به عن ابي عمرو الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القسم
البغوي نا احمد بن عمران الاخنسي نا ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد
عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلعم في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي
اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال

هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فانطلقت حتى قامت بين يديه
فاستشهدها ثلثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة قال
سال اعرابي النبي صلعم فقال له قل لهذه الشجرة رسول الله يدعوك قال فمالت
الشجرة عن يمينها وشمالها وبين مدبرها وخلفها فقطعت عروقها ثم جاءت
تخد الارض تجر عروقها معوجة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلعم فقالت
السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت
فاستوت عروقها فاستوت فقال الاعرابي ائذن لي ان اسجد لك قال
لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال فائذن
لي ان اقبل يديك ورجلك فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الله
الطويل ذهب رسول الله صلعم لحاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا
شجرتان بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلعم الى احداهما فاخذ بغصن
من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير
المخشوش الذي يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان
بالمنصف منهما قال التئما علي باذن الله فالتامتا وفي رواية اخرى قال
يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما
ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت اخضر
وجلست اصلح نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلعم مقبلا والشجرتان
قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف الاعرابي رسول الله صلعم
وقفة وقال برأسه هكذا يمينا وشمالا فرأى اسامة بن زيد نحوه
قال قال رسول الله صلعم في بعض مغازيه هل يعي مكانا لحاجة رسول الله صلعم
قلت انا لوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى من نخل او شجرة

وقفة

فلت اری بحلاف متقاربات قال ان طلق وقل لهن ان رسول الله صلعم يامركن
ان تاتين لخروج رسول الله وقل للحارة مثل ذلك فعلت ذلك فمن هو الذي بعثه
بالحق لقد رايت النخلات تتقاربن حتى اجتمعن والحجارة تتعاقدن حتى صرن
ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده
والحجارة تعترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت مع النبي صلعم
في مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر فامرود ثنيين وفي رواية
اثنائين ٥ وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في سجدتين وعن ابن مسعود
عن النبي صلعم مثله في عرفة حسن وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا وذكر
انها من رسول الله صلعم قد كوان ظلمة او سمرة جاءت فاظلعت به ثم رجعت
الى منبتها فقال رسول الله صلعم ايها استاذنت ان تسلم علي وفي حديث عبد الله
بن مسعود اذنت النبي عليه السلام بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد
عن ابن مسعود في هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة
تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول
او نحوه قال القاضي ابو الفضل هذا ابن عمر وابن عباس وجابر وابن مسعود
ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب وابن عباس
وغيرهم قد ابعثوا على هذه القصة بنفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين
اضعافهم فسارت في امتنا رها من القوة حتى هي وذكر ابن فورك
انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطايف ليلا وهو وحش فاعترضته
سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما ولبثت على سائر امرها الى وقتنا
وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث ام سلمة قال النبي عليه السلام
وراه حزينا الحب ان اريك اية قال نعم فنظر رسول الله صلعم الى شجرة

من ورا الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه
قال لها فانرجع فعادت الى مكانها وعن علي نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل قال
اللهم لاعلى اية لا اباتي من كذبني بعدها فدعا بشجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم
لتكذيب قومه وطلبه لاية لهم الا له وذكر ابن اسحاق ان النبي عليه السلام اري
اية بركانة مثل هذه الاية في سجرة دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم
قال ارجعي فرجعت وعن الحسين انه عليه السلام شكى الى ربه من قومه وانهم يخوفونه
وسأله ان يعلم بها الا محاة عليه فاوحى اليه ايت وادي كذا فيه شجرة
فادع غصنا منها يأتك فافعل فجاء تخط الارض خطا حتى انتصبت بين يديه
يحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال علمت الا محاة
يملي ونحو منه عن عمر وقال فيه اري اية لا اباتي من كذبني بعدها وذكر
نحوه وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ان دعوت هذا
العوق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعا فجعل يقرح حتى اتاه
فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا صحيح والله اعلم

فصل في قصة حنين الجذع وبعض هذه الاخبار حديث ابن الجذع

وهو في نفسه مشهور مستفيض والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه
من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله
بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة
والمطلب بن ابي وداعة كلهم تحدث بمعنى هذا الحديث وقال الترمذي
وحديث انس صحيح وقال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع
وكان النبي صلعم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع المنبر سمعنا لذلك الجذع
صوتا كصوت العشار وفي رواية انس حتى اتى المسجد فحوله وفي رواية كمثل

وكثر بكا الناس لما رأوا به وفي رواية المطلب حتى تصدع واشتق حتى جاء النبي عليه السلام
موضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكا لما تقدم من الذكر
وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم تزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة
تجزعا على رسول الله فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث
المطلب وسهل بن سعد واسجن عن انس وفي بعض الروايات عن سهل
فدفن تحت منبره في السقف وفي حديث ابي فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم
صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلة الارض وعاد
رفاتا وذكر الاسفرائيني ان النبي عليه السلام دعاه الى نفسه فجاءه تخر قال الارض
فالتزمه ثم امر فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة فقال يعني النبي عليه السلام
ان شئت اردك الى الحايط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك وفنك ويكمل
خلقك وتجدد لك خوصا وثمرة وان شئت اعرسك في الجنة فيأكل اوليا
الله من ثمرك ثم اصغى له النبي عليه السلام يسمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة
فيأكل مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقا على دار الفنا فكان الحسن اذا
حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله شوقا اليه
لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه عن جابر جعفر بن عبيد الله ويقال
عبيد الله بن جعفر وابن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابي كرب
وكريب وابو صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت والسجني
عن ابي ظليحة ورواه عن ابن عمر نافع وابو حيه ورواه ابو نضرة وابو الوداك
عن ابن سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل
بن سعد عن سهل بن سعد وكثير زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن ابيه

والطفيل بن ابي عن ابيه قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه هذا حديث كما
تراه خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من التابعين
ضعفهم الى من لم اذكره وبمن دون هذا العدد تقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب
والله المثبت على الصواب فصل ومثل هذا في سايل الجمادات
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي نا القاضي ابو عبد الله محمد
بن المرابط نا المهلب ابو القسم نا ابو الحسن القابسي نا المروزي نا الفربري
نا البخاري نا محمد المثنى نا ابو احمد الزبيري نا اسرايل عن منصور عن ابي ضحى
عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير
هذه الرواية عن ابن مسعود كنا نأكل مع رسول الله عليه السلام الطعام ونحن
نسمع تسبيحه وقال انس اصاب النبي عليه السلام كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله
عليه السلام حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن في يديا ثم
سبحن وروى مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان وقال علي
كنا بمكة مع رسول الله عليه السلام فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا
جبل الا قال له السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه عليه السلام
اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل انه لحجر الاسود وعن عايشة لما
استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجرة الا قال السلام
عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر
الا سجد له وفي حديث العباس اذا اشتمل النبي عليه السلام وعلي ببنيه بملاءة
ودعاهم بالستر من النار كسترة ايابهم بملاءة فامتنت اسكفة الباب
وحوايط الباب امين امين وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبي عليه السلام فاتاه
جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح وعن انس

صعد النبي عليه السلام وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما
عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن ابي هريرة في حراء وزاد معه
وعلي وطلحة والزبير وقال فانما عليك نبي وصديق او شهيد والجزم بها
ايضا عن عثمان قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن بن عوف
وسعدا قال وسميت لرابعين في حديث سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر
عشرة وزاد نفسه وقد روي انه حير طلبته قريش قال لتثبير اهبط
يا رسول الله فاني اخاف ان تقتلوك على ظهري فبعدني الله فقال اجوا الي
يا رسول الله وروى ابن عمان النبي عليه السلام قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره
ثم قال انا الجبار بنفسه انا الجبار انا الكبر المتعال فرجف المنبر
حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلثمائة صنم
مشبثة الى رجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل النبي عليه السلام المسجد عام الفتح
جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي
منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود وقال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق
وما يبدي الباطل وما يعيد ومن ذلك حديث مع الراهب في ابتداء امره اذ
خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ
من قريش ما علمك قال انه لم يسجد شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا يسجد الا لنبي
وذكر القصة ثم قال واقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم
سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه مصل في الدواب ناصر
في ضرب الحيوانات ما سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ ابن ابي الفارس

يونس ح ابو العصل الصقلي ح ثابت بن قاسم ابن ثابت عن ابيه وجده قالا حدثنا
ابو العلاء احمد بن عمران ح محمد بن فضيل ح يونس بن عمرو ح مجاهد عن عائشة
قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقدت مكانه فلم
يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وثب وروى عن عمران رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان عنده من اصحابه اذ جاء اعرابي فقد صاد صبا فقال من هذا قالوا ابني
لله قال واللات والعزى لا امتنك بد او يومن هذا الصب وطرحه
بين يدي النبي عليه السلام فقال النبي عليه السلام يا صب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم
جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي
في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار
عقابه قال فمن انا قال رسول الله رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من
صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب
المشهورة عن ابي سعيد الخدري بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة
منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذئب وقال الراعي الا تتقي الله حلت بيني
وبين رزقي قال الراعي العجب ذئب يتكلم بكلام الانس قال الذئب الا اخبرك
بأعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين يحدث الناس بانبا ما قد سبق
فاتى الراعي النبي عليه السلام فاخبره بذلك فقال له النبي عليه السلام تم فقال صدق
والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروي حديث الذئب عن ابي هريرة
وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذئب اتشاء عجبا واقفا على عمد وتركت
بين اظهركم سبعا لله قطا اعظم منه عنده قد اقد فتحت له ابواب الجنة واشرف
اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما لكم وسنة الا هذا الشعب فتضرر
بجنود الله تعالى قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع

فاسلم الرجل اليه عمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي عليه السلام فقال
فقال له النبي صلى عد الى غنمك تجدها بوفرها موجدها كذا وكذا وذئب للذئب
شاة منها وعن اهبان بن اوس وانه كان صاحب القصه والمحدث بها ومكلم
الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب هذه القصه ايضا وسيب
اسلامه بمثل حديث ابي سعيد وقد روى بن وهب مثل هذا انه جرى
لابي سفين بن حرب وصفوان بن امية مع ديب وجرى له اخذ طبيا فدخل
الطبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك
محمد بعبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفين
واللات والعزى لن ذكرت هذا بمكة لنزكنها خلوفا وقد روى مثل هذا
الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه وعن ابن عباس بن مرداس ما تحت
من كلام ضمار صمة وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي عليه فاذا اطار بن سقط
فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى يدعو
الى الاسلام وانت على ما ترى فكان سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله عن رجل
اتى النبي عليه السلام وامن به وهو على بعض حصون خيبر وكان له غنم يرعاها لهم
فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيؤدي
عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت بابي
اهلها وعن انس دخل صلى الله عليه وسلم حايط انصاري وابو بكر وعمر ورجل من
من الانصار وفي الحايط غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك
منها الحديث وعن ابي هريرة دخل النبي عليه السلام حايطا لجابر بعير فسجد له
وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله وعلي بن مرة و
عبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل احد الحايط الا شد عليه الجمل فلما دخل النبي
عليه

في الارض

دعاه فوضع مشفره بين يديه فخطه وقال ما بين السماء والارض
شيء لا يعلم الا رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى
وفي جزء حزرة حديث ابجر ان النبي عليه السلام عرض شاته فاجزوه انهم ارادوا
ذبحه وفي رواية ان النبي صلى قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية
انه شكى الى انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل من صغره قالوا
نعم وقد روى في قصة العصيا وكلامها النبي عليه السلام وتعديها له بنفسها ومباد ة
العشب اليها في الرعي وتجنب الوحش عنها ونداءهم لها انك لمحمد وانها لم تاكل
ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرائيني وروى ابن وهب ان
حاء مكة اطلت النبي صلى يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروى عن انس وزيد بن ارقم
والمغيرة بن شعبة ان النبي عليه السلام لما اراد الغار امر الله شجرة فنبتت تحاه
النبي صلى فسترته وامر حمامتين فوقعتا بفم الغار وفي حديث اخر وان العنكبوت
نسجت على بابه فلما اتى الطالبون له وراوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن
الحمامتان بباب النبي عليه السلام يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قرب
الى رسول الله صلى بدنات خمس او ست او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه
بايهن يبدا وعن ام سلمة كان النبي عليه السلام في صحراء فاذنه ظبيه يا رسول الله
قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني
حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين ذلك قالت لم فاطلقها فذهبت
ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله لك حاجة قال تطلق
هذه الظبيه فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله و
انك رسول الله ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد للسفينة مولى
رسول الله عليه السلام اذ وجه الى معاد باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولا رسول الله

ومعه كتابة فهمهم ونحى عن الطريق وذكر في منتصر مثل ذلك وفي رواية اخرى
عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله
فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ عليه السلام باذن شاة لقوم
من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها
وفي نسلها بعد وما روي عن ابرهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي اصابه
بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي عليه السلام يعفورا وانه كان يوجهه
الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب براسه ويستدعيهم وان النبي عليه السلام
لما مات تردى في بير جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة التي شهدت
عند النبي عليه السلام لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفي العنز التي اتت
رسول الله صلعم في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء المايه
فحلبها رسول الله صلعم فاروى الجند ثم قال لرافع املكها وما اراك فربطها
فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلعم ان الذي
جا بها هو الذي ذهب بها وقال لفرسه عليه السلام وقد قام الى الصلوة في بعض
اسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلوتنا وجعله قبلته فما حرك
عضوا حتى صلى رسول الله صلعم والحديث في هذا الباب كثير وقد جينا منه بالمشهور
من ذلك وما وقع منه في كتب الايمة فصل في احيا الموتى وكلامهم و
كلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة حدثنا ابو الوليد هشام
بن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا اخبرنا ابو علي الحافظ ثنا ابو عمر الحافظ
ثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى ثنا احمد بن سعيد ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود ثنا وهب
بن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان يهودية

ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

اهدت للنبي صلعم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلعم منها واكل القوم
فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البرا وقال لليهودية
ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت
ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث انس
وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا انقتلها
قال لا ولذلك روي عن ابي هريرة من رواية غير وهب قال فما عرض لها ورواه
ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني به هذه الذراع قال ولم يعاقبها وكذلك ذكر
الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز عنها وفي الحديث الاخر عن انس انه قال فما زلت
اعرفها في لهوات رسول الله صلعم وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال في وجعه
الذي مات فيه ما زالت اكلة خيبر تعادني فالان اوان قطعت ابهري و
حكى ابن اسحق ان كان المسلمون ليرون ان رسول الله مات شهيدا مع ما اكرمه الله
به من النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله عليه السلام قتل
اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة وانس
وجابر وروى الحديث البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في اخره فبسط يده
وقال كلوا بسم الله فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم يضر منا احدا قال القاضي ابو الفضل
وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الايمة وهو حديث
مشهور واختلف ايمة اهل النظر في هذا الباب فمن قايل يقول هو كلام يخلقه
الله في الشاة الميتة او الحجر او الشجر وحروف واصوات يحدثها الله تعالى فيها
ويسمعها منها دون تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن
والقاضي ابي بكر رحمهما الله واخرون ذهبوا الى ايجاد الحيوة بها اولا ثم الكلام
بعده وحكي هذا عن شيخنا ابي الحسن رحمة الله عليه وكل محتمل والله اعلم اذ لم يجعل

وفي رواية ابن عباس رضي الله عنه انه دفعها لاولياء بشر بن البرا فقتلوها [illegible]

الحيوة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يعقل وجود مع عدم الحيوة
مجردها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحيوة لها اذ لا يعقل
كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي الفرق في احالة وجود
اللفظ والحروف والاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق
بالحروف والاصوات والرم ذلك في الحصى والجذع والذراع وقال ان الله
خلق فيها حيوة وخلق لها فما ولسانا والة امكنها بها من الكلام وهذا لو كان
لكان نقلا اكد من النهم بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من اهل البصيرة
والرواية شيا من ذلك مع انه لا ضرورة اليه في النظر
والموفق الله وروى وكيع رفعه عن مجاهد بن عطية ان النبي صلعم اتى بصبي قد بشت
لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله وروى عن معرض بن معيقيب راية
من الى علم الله عجل بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة
ويوسف بحديث شاصونه اسم راويه وفيه فقال له النبي صلعم صدقت
بارك لله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى تنبت فكان نبي مبارك اليمامة
وكانت هذه القصة في حجة الوداع وعن الحسن اتى رجل النبي صلعم فذكر له انه
طرح تبنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها يا سمها يا فلانة
اجيبي باذن الله تعالى فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها
ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما فقالت لا حاجة لي بهما وجدت
الله خيرا لي منهما وعن انس ان رجلا من الانصار توفي ولم تكن عجوز عميا فسجياه
وعزيا بها فقالت مات ابني قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت
اليك والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة
فما برحت ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروى عن عبد الله بن عبيد الله

الانصاري كنت ممن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه
حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق وعمر الشهيد وعثمان
ابو الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمن بن بشير ان زيد بن خارجة
خر ميتا في بعض زقاق المدينة فزع وسجي اذ سمعوه بين العشاء والنساء
يصرخ حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي
وخاتم النبيين كان ذكره في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر
وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان
فصل في ابو المرضى وذوي العاهات انا ابو الحسين علي بن متوف
فيما اجازنيه وقرانه علي غير قال انا ابو اسحق الجبال انا ابو محمد النجاس انا ابن الورد
عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحق عن ابن شهاب وعاصم
بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقصة احد بطولها قال وقالوا قال سعد بن
ابي وقاص ان رسول الله صلعم لينا ولي السهم لا نقذ له فيقول ارم به وقد رمى
رسول الله صلعم يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيبت يومئذ عين قتادة
يعني ابن النعمن حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلعم فكانت احسن
عينيه وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد الخدري
عن قتادة وبصق على السهم في وجنة قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب
علي ولا قاح وروى النسائي عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله
ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال
اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك
ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في فقال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروى
ان رجلا اعيب الا سنة اصابه استسقا فبعث الى النبي صلعم فاحدث حيوة

من الارض فتقل عليها ثم اعطاها السؤله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزئ
به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله وذكر القعقاع بن حبيب بن
قديك ويقال قزيك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما فنفث
رسول الله صلى في عينيه فابصر قوائمه يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين
سنة ودعى كلثوم بن الحصين يوم احد في نحو من صف رسول الله صلى فيه
فبرا ونفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد ونفل في عيني علي يوم خيبر وكان
ارمد فاصبح باريا ونفث على قرحة سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت
وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن ابي الاشرف
فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق اذا نكسر فبرى مكانه وما
نزل عن فرسه واشتكى عليا طالب محمد يدعو فقال الهم صلى الله
اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل
يوم بدر يد معوذ بن عفرا فجاء يحملها فبصق عليها رسول الله صلى والصقها
فالصقت رواه ابن وهب ومن رواية ايضا ان حبيب بن يساف اصيب
يوم بدر مع رسول الله صلى فضربه على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله
صلى ونفث عليه حتى صح واتته امراة من خثعم معها صبي به بلا لا يتكلم فاتى
بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها ان يسقيه ومسته
به فبرا الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن عباس رحمه الله
ان لها به جنون فمسح صدره فتع تعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود
فشفي وانكفات القدر على ذراع محمد جاطب فهو طفل فمسح عليه ودعا
ونفل فيه فبرى لحينه وكانت في كف بشر جمل الجعفي سعلة فمنعه
القبض على السيف وعنان الراية فشكا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فامره ان يطحنها بكفه

حتى دعها ولم يسق لها اثر وسالته جارية طعاما وهو ياكل فناولها من
بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها
ما في فيه ولم يكن يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها التي عليها الحياء
ما لم تكن امراة بالمدينة اشد حياء منها فصل في اجابة دعائه صلى
وهذا باب واسع جدا واجابته دعا الى صلى بجماعة دعائهم وعليهم متواتر
على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث حديبية كان رسول الله صلى اذا دعا
لرجل او دعت له دعوة ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابي بقراءتي
عليه نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن الفابسي نا ابو زيد المروزي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن ابي اسود نا حرمي نا شعبة
عن قتادة عن انس قال قالت امي يا رسول الله خادمك انيس ادع الله له قال
اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اتيته ومن رواية عكرمة قال انس فو الله ان
مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية وما
اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت بيدي هاتين
مائة من ولدي ولا اقول سقطا ولا ولد ولد ومنه دعاؤه لعبد الرحمن
بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا
وفتح الله عليه فمات محمد الذهب وزنته بالفؤس حتى مجلت فيه يدي
واحدث كل زوجة عاش الفا وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت
احداهن انه طلقها في مرضه على بيف وعاش الفا واوصى بخمس الفا
بعد صدقاته الفاشية في حيوته وعوارفه العظيمة اعتق يوما بلبث عبدا
وتصدق مرة بعير فيها سبعماية بعير وردت حمل عليه من كل شيء فتصدق
بها وبما عليها وبا قتابها واجلابها ودعا لمعوية بالتمكين في البلاد فقال الخلافة

واللہ اعلم

ولسعد بن ابي وقاص ان يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب له
ودعا بعز الاسلام بعمر او ابي جهل فاستجيب له في عمر قال ابن مسعود ما زلنا
اعزة منذ اسلم عمر واصاب الناس في بعض مغازيه عطش فسأل عمر الدعا
فدعا فجاءت سحابة فسقيهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا في اخرى استسقا فسقوا
ثم سكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقطت
له سن وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له نبتت له
اخرى وعاش عشرين ومايه وقبل الزهر هذا ودعا لابن عباس اللهم
فقهه في الدين وعلمه التاويل فسمي بعد الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله
بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما استرى شيا الا ربح فيه ودعا للمغداد بالبركة
فكانت عنده عز اربعين من المال ودعا بمثله لعروة بن ابي الجعد فقال فلقد كنت
اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال البخاري في حديثه
فكان لو استرى التراب ربح فيه وروى مثله هذا لعروة ايضا وزاد
له ناقة فدعا فجاء بها اعصار ريح حتى ردها عليه ودعا لام ابي هريرة
فاسلمت ودعا لعلي ان يكفي الحر والقر فكان يلبس في الشتا ثياب الصيف
وفي الصيف ثياب الشتا ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته
ان لا يجيعها الله فما جاعت بعد وسأله الطفيل بن عمرو اية لقومه
فقال اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب اني اخاف ان يقولوا
مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة حتى ذا النور
ودعا على مضر فاجدبوا حتى استغاثته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا
على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق ملكه فلم يبق له باقية ولا بقيت لفارس
رياسة في اقطار الدنيا ودعا على صبي قطع عليه الصلوة ان يقطع الله اثره

وقال لاذى قطعا حده افلح وجهك للصبي فاتى وهو ابن ثمانين سنة وكان
فرأسه وصوابه ثمانين عشر

فأقعده وقال لرجل بأكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت
فلم يرفعها الى فيه وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
فاكله الاسد وحديثه المشهور في رواية عبد الله بن مسعود في دعايه على قريش
حين وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم وسمائهم فقال
لقدوا ايتهم فلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن ابي العاص وكان يحلج بوجهه
ويعمز عبد النبي صلى الله عليه وسلم اي لا فواه فقال كذلك فلم يزل يحلج الى ان مات
ودعا على محكم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم ثم وري فلفظته فرات
فالقوه بين صدين ورضموا عليه بالحجارة الضواجب الوادي وحده وجد
سبع فرسخ من التي يشتد فيها خرمة للسبي على الام فرد الفرس بعد التي على اللهم
على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية
برجليها اي رافعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به والله اعلم فصل
ذكر اماكنه وبركاته وانقلابه اعيان له فيما لمسه او باشره صلى الله عليه وسلم انبا
احمد بن محمد بن ابو ذر الهروي اجازة قال القاضي ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن عنهما قالوا انبا ابو الوليد القاضي قال ابو ذر قال ابو محمد ابو اسحق
وابو الهيثم قالا سعيد قال الفربري قال البخاري قال يزيد بن زريع عن سعيد
عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرسا لابي طلحة كان يقطف او به قطاف وقال فزعه بحرا فلما رجع
قال وجدنا فرسكم بحرا وكان بعد لا يجارى وخمس جاد جابر وكان قد اعيا
فنشط حتى كان لا يكاد رمامه وصنع مثل ذلك بفرس لجميل لا شجعي خفقها
تخفقه معه وبرك عليها فلم يبلك راسها فنشاطا وباع من بطنها باربعة
الاف وكانت شوات من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا

ملح

المخفقة الدرة

وركب حمارا قطوفا لسعد بن عبادة
فرده هلما لا يسابر حمه

وقال لامراة اكلي الاسود كلها

ورزق النضر وفي الصحيح عن اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة وقالت
كان رسول الله صلعم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها وذكر القاضي ابو علي
عن شيخه ابي القاسم بن المامون قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلعم
كنا نحلب فيها الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ حجاجه الغفاري القصيب
من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته فيها لاكلة فقطعها
ومات قبل الحول وسكب من فضل وضوئه في بئر قبا فما نزفت بعد وبزق
في بئر كانت في دار انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها ومر على ما فسألت عنه
فقيل له اسمه بيسان وهو ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب
وانى يبدل من ماء زمزم فيه اطيب من المسك واعطى الحسن والحسين
لسانه فمصاه وكانا سكيان عطشا فسكا وكان لام مالك عكة تهدي فيها
للنبي صلعم فامرها الى علالم لم تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي ملوة سمنا
فيأتيها بنوها يسألونها ادم وليس عندهم شئ فتعمد اليها فجد فيها سمنا
فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكان ينقل في افواه الصبيان المراضع
فيمزل بهم ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان
جز كاتبه موالية على ثلثمايه ودنيه يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى ان يغيب
اوقيته من ذهب فقام على الهم وغرسها بيده له الا واحده غرسها غيره
فاحدثت كلها الا تلك الواحده فقلعها رسول الله صلعم ووضعها فاخذت في
كتاب البراد فاطعم النخل من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلعم وغرسها
فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب لعبد ان اداها
على لسانه فوزن منها لموالية اربعين اوقية ووفى عنه مثل ما اعطاهم وفي حديث
جنيش بن يعقيل سقاني رسول الله صلعم شربة من سويق شربت اولها وشربت

اخرها فما برحت اجد سبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا
ضمئت واعطى قتادة بن النعمان صلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا
وقال انطلق به فانه سيضئ لك عن يمينك عشرا وعن خلفك عشرا فاذا دخلت
بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له
العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج ومنها دفعه
لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفك يوم بدر فعاد
في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده
يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف
يسمى العون ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب
فلما رجع في يده سيفا ومنه بركته في دور الشياه الحوامل باللبن الكثير
كقصة شاة ام معبد واعنز معوية بن ثور وشاه ابن عم خليمة
من صفيه وشاة فهاد وشاه عبد الله بن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل
وشاة المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه سقاء بجران وكاه ودعا فيه
فلما حضرت الصلوة نزلوا فحلبوه فاذا به لبن طيب وزيدة في فمه من رواية
حماد بن سلمة ومسح على راس عمر بن سعد وبوك فمات وهو ابن ثمانين
فما شاب وروى مثل هذا القصص عن غير واحد منهم السايب بن يزيد
ومعلوك وكان يوجد لعتبة بن غزقد طيب فغلب طيب لسانه لان رسول الله
صلعم مسح بيده على بطنه وظهره وسلت الدم عن وجهه غابد ابن عمرو وكان
جرح يوم جيرود عالما فكانت اثر كوة الذهب ومسح على راس قيس بن
زيد الجذامي ودعا لملك ابن ماية سنة وراسه ابيض موضع كف
النبي صلعم وما مرت يده عليه من شعره اسود وكان يدعى الاغر وروي

مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجهه آخر فما زال على وجهه نور
ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان يتراءى في وجهه
كما يتراءى في المرآة ووضع يده على رأس حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان
يرى الرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فوضع على موضع
كف النبي صلعم فذهب الورم ونضح في وجه زينب بنت أم سلمة نضحة من
ماء فما يعرف كاربي وجه امرأة من أجمال ما بها ومسح على رأس صبي به عاهة
فزكى واستوى شعره وعلى عزوا حد من الصبيان المرضى والمحابين
فبرؤا وأتاه رجل به أدرة فأمره أن يمصها فما مص عجم فيها فتفل فبرأ
وعن طارق بن عبد الله المحاربي أن أبوفا أتى النبي صلعم فأخذ بيده فمسح
رأسه الجون ودعا في دلو من ماء ثم صب فيها فقاح منها رائحة المسك
وأخذ قبضة من تراب يوم خيبر ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت
الوجوه فانهزموا فانصرفوا ممسوحون القذا عن أعينهم وشكى إليه أبو هدية
النسيان فأمره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم أمره بضمه ففعل فما نسي
شيئا بعد وما يروى عنه في هذا كثير مما ليس له كما اطلع عليه
من الغيوب وما يكون وله أحاديث في هذا الباب يطول ذكره ولا يليق
غرضه وهذه النعرة من جلد مجد ذاته المعلومة على القطع الواصل إلينا
جزما على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب
حدثنا الإمام أبو بكر محمد بن الوليد الفهري إجازة وقرأته على غيره
قال أبو بكر ثنا أبو علي التستري ثنا أبو عمرو الهاشمي ثنا اللؤلؤي ثنا أبو داود
ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة قال قام فينا
رسول الله صلعم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث

وضرب صدره صلعم بيده فما زلت أتخوف على العقل فصار رأس الحب والتبختر وصوت رأس
على عنقه فكان ابن الخطاب وهو صغير وكان دميما

به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه أصحابي هؤلاء وإنه ليكون منه الشيء
قد عرفته فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه ثم
قال حذيفة ما أدري إن أصحابي أم تناسوه والله ما ترك رسول الله صلعم
من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا إلا قد سماه لنا
باسمه واسم أبيه وقبيلته وقال أبو ذر لقد تركنا رسول الله وما يحرك طائر
جناحه في السماء إلا ذكر لنا منه علما وقد حفظ أهل الصفة والأربعة ما علمه أصحابه
صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على أعدائه ومنع مكة ومنع المدينة
واليمن والشام والعراق وظهوره الأمين حتى تظعن المرأة من الحيرة
إلى مكة لا تخاف إلا الله وأن المدينة ستغزى ويفتح جيش على يدي علي غدوة
وما يفتح الله على أمته من الدنيا ويتوفون من زهرتها وفسحتهم كنوز كسرى
وقيصر وما يحدث بينهم من الفتون والاختلاف والاهوا وسلوك سبيل
من قبلهم وافتراقهم على ثلث وسبعين الناجية منها واحدة وأنهم سيكون لهم
أنماط ونعدوا الصديق في يده ويروح في أخرى ووضع يديه صحفة ويرفع
أخرى ويستون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال إن الحديث وأنتم اليوم
خير منكم يومئذ وأنهم إذا استنوا المطيط وخدمتهم بنات فارس والروم
رد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وما لهم الترك والخزر غوا
وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى
لا قيصر بعده وذكر أن الروم ذات قرون إلى العز الدهر وبذهاب الأمثل
فالأمثل من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج
وقال ويل للعرب من شر قد اقترب وأنه ذويبة له الأرض فارى مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها فكذلك كان استدت لي الشا

والمحارب ما بين ارض الهند الى المشرق الى بحر طنجة حتى لا عمان
وراءه وذلك ما لم يملكه امة من الامم ولم يمتد في الجنوب والشمال مثل ذلك
وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى يقوم الساعة ذهب
ابن المدينى لانهم الغرب لانهم المختصون بما في الغرب وهي الدلو
وعزاه بذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث بعناه
وفي حديث اخر من رواية ابي امامة لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق
قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال
ببيت المقدس واخبر على بني امية وولايه معوية ووصاه واتخاذ بني امية
مال الله دولا وحروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف
ما ملكوا وحروج المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل
على وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من راسه وانه
فهيم النار بدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار مكان فيمن عاداه الخوارج
والناصبة وطائفة ممن ينسب اليه من الروافض لعروه وقال يقتل عثمان
وهو يقرأ المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه
وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله وان القرن لا يظهر ما دام
عمر حيا وتحارب الزبير لعلي وتباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه
وانه يقتل حولها قتلى كثيرة وينجو بعدها كادت تبتحث عائشة عند
حروجها الى البصرة وان عمارا يقتله الفئة الباغية يقتل اصحاب معوية
وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل منك من الناس وقال في قرطان
وقد اتى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال في جاعنة فيهما ابو هريرة
وسمرة بن جندب وحذيفة احدكم من موتاني النار مكان بعضهم مكان سمرة

سقط في بعض

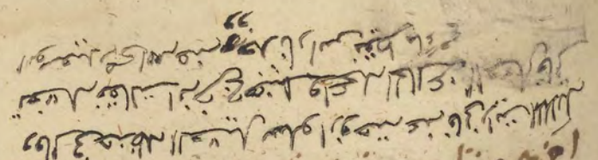

اخرهم موتا هرم وحرق فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال الخلافة في قريش
ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين وقال يكون من بقيف كذاب
ومبير حواره الحجاج والمختار وابن مسيلمة يعقره الله وابن فاطمة
اول اهله لحوقا به واندر بالردة وان الخلافة بعده ثلثون ثم ملكا فكانت
كذلك بمدة الحسن بن علي وقال ان هذا الامر مبدؤه نبوة ورحمة ثم يكون رحمة
وخلافة ثم ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا في الارض واخبر بشأن
اويس القرني وبامر ابو حزون الصلوة عند قتلها وسيكون في امتي ثلثون
كذابا قبيل اربع نسوة وفي حديث اخر ثلثون دجالا كذابا اخرهم الرجال
الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك ان تلقوا بكم الحج يا كلون
قيكم ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل
من قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك
قوم يسمنون ولا يسمهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون
وقال لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه وقال هلاك امتي على يدي اغيلمة
من قريش قال ابو هريرة رأيت لو شئت لسميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان
واخبر بظهور القدرية والرافضة وسب اخر هذه الامة اولها وقتل انصار
حتى يلوذ الحالق في الحالق فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وانهم
سيلقون بعده اثرة واخبر بشأن الخوارج وصفتهم والمخرج الذي فيهم
وان سيماهم التحليق ويدعا الغنم رؤس الناس والعواء الحقاء يتبادرون
الى النساء وان بلد الامة دمها وان قريشا ولاة هذا الامر لا يعاديهم احد الا كبه الله
هو يغزوهم واخبر بالمؤتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من
سكنى البصرة وانهم يغزون رمة البحر كالملوك على الاسرة وان الدين لو كان

منوطا بالثريا لنالها رجال من ابناء فارس وهاجت ريح في غوطة فقال هاجت
لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك وقال لقوم من جلسائه
ضرس احدكم في النار اعظم من احد قال ابو هريرة فذهب القوم يعني ما توا
وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم بالذي على خرزا من خرز
يهود فوجد في رحله وبالذي على الشام وجيث هي باقية حيز ضلت وليت
تعلقت بالنخلة خطيا مها وبشان كتاب خاطب الى اهل مكة وبقضية عمير
مع صفوان حين سار وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فاصدقه واطاعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر بالمال الذي ترك عند العباس
عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم واعلم انه سيقتل
ابي بن خلف وفي عتبة بن ابي لهب انه باكله كلب الله وعن مصارع اهل بدر
مكان كما قال وقال ابو الحسن ان ابني هذا سيد ويصلح الله به بين فيئتين
ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون واخبر
بقتل اهل مؤتة يوم ماتوا وهم قتلوا وبعثهم مبشرة شهرا وان يدوبون
النجاشي يوم مات وهو بارضه واخبر بموت كسرى فيروز اذ ورد عليه
رسولا من كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم واخبر ابا ذر
بتطويله كما كان ووجده في المسجد بنا يا فقال له كيف بك اذا اخرجت منه
الحديث وبعيشة وصل وبموته وحده واخبر ان اسرع ازواجه لحوقا
اطولهن يدا مكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين
بالطف واخرج سهمه تربته وقال فيها مضجعه وقال في زيد بن صوحان
يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد وقال في الذين كانوا معه
على جرا ثبت فاثنا عليك نبي وصديق وشهيد فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة

فلما جاء عمير ٤
بايعه

والزبير وطعن سعد وقال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى
فلما اتي بهما عمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى وابسهما
سراقة وقال ابتنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة يجبى اليها خراج
تخسف بها يعني بغداد وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد
هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى يقتل قيقان
دعواتها واحد وقال لعمر بن سعيد بن عمرو وعيسى ان تقوم مقاما يسرك
يا عمرو فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب
نحو خطبته وثبتهم وقوى مصابرهم وقال لخالد حيز وجهه لا كيدن انك تجده
بصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها في حينها وبعدونه كما قال علا اتلم
الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم وبواطنهم واطلع عليهم من اسرار المنا
وكفرهم ونفاقهم فيه وفي الامر حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت
فوالله لو لم يكن عنده من خبره لاخبرته حجارة البطحا واعلامه بصفة السحر
الذي سحره به لبيد بن الاعصم وكونه في مشط ومشاقة في جف طلع نخلة
ذكروان التي في بئر ذروان مكان كما قال ووجد على ذلك الصفة واعلامه
قريشا باكل الارضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا
بها رحمهم وانها ابقت منها كل اسم لله توحيدها كما قال ووصفه لكفار
قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته اياه نعت من رءاه
واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه واندارهم بوقت وصولها مكان
كل كما قال الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون وما ياتي بعد منها ما
ظهرت مقدماته كقوله عمران بيت المقدس لخراب يثرب وخراب
يثرب بخروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ومن اشراط

فيقيقان

بين الامر

قال ابن اسحاق واخبرني بعض اهل العلم
قال فاذا اخرجت عنه

الساعة وايات حلولها وذكر الحشر والنشر واخبار الابرار والفجار والجنة
والنار وعرصات القيامة ولخصت هذا الفصل الى ان يكون جوابا معتدا
يشتمل على اجزاء وجده وفيما اشرنا اليه كفاية من تلك الاحاديث التي ذكرناها
كفاية والزيادة في الشيء وعنده اية فصل في عصمة الله تعالى له من
الناس وحمايته اياه قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال واصبر
لحكم ربك فانك باعيننا وقال الليس الله بكاف عبده قيل لكاف محمدا
اعداءه المشركين وقيل غير هذا وقال انا كفيناك المستهزئين وقال
واذكر بكل الذين كفروا الاية حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي
بقراءتي عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري قالا نا ابو الحسين
الصيرفي قال نا ابو يعلى السعدادي نا ابو علي السبحي نا ابو العباس الدوري
نا ابو عيسى الحافظ نا عبد بن حميد نا مسلم بن ابراهيم نا الحارث بن عبيد
عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان رسول الله
صلعم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلعم
راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا عني فقد عصمني ربي عز وجل
وروى ان النبي صلعم كان اذا نزل منزلا احتاج له اصحابه شجرة تفيئ تحتها
فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله فارعدت
يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه
فنزلت هذه الاية وقد روت هذه القصة في الصحيح وان غورث بن الحرث
صاحب هذه القصة وان النبي صلعم عفى عنه فرجع الى قومه وقال
جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له
يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجة فتبعه رجل من المنافقين

وذكر مثله وقد روى انه وقع مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل
اسمه دعثور بن الحرث وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغتروه
وكان سيدهم واتبعهم قالوا له ابن ما كنت تقول وقد امكنك فقال
اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط
السيف فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم ان يبسطوا اليكم ايديهم بريه وفي رواية الخطابي ان
غورث بن الحرث المحاربي اراد ان يقتل النبي عليه السلام فلم يشعر به الا وهو
قايم على راسه مشتملا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكبت
من وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده فاخذ الزلخة
وجمع الظفر وقيل في قصة غير هذا وذكر فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم بدايه وقيل كان الى جنب خالد فرتبا فلما نزلت
هذه الاية استلقى ثم قال من يمنعك مني فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت
عمامة الخطب تضع البيضاة وهي جمر على طريق رسول الله صلعم فكانا يطوها
كيما اهبل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول ثبت يدا ابي لهب
وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الدم انت رسول الله صلعم وهو جالس
في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها جهر من حجارة فلما وقفت عليهما
لم تر الا ابا بكر واخذ الله بصرها عن نبيه فقالت يا ابا بكر ابن صاحبك فقد
بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الجهر فاه وعن الحكم بن العاص
نواعدنا على اثني عشر حتى اذا راينا ه سمعناصوتا خلفنا ما ظننا انه بقي
بتهامة احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلوته ورجع الى
اهله ثم نواعدنا ليلة اخرى فجينا حتى اذا راينا ه جات الصفا والمروة فخال

بيننا وبينه وعن عمر بن العاص انا واياهم من حديثه ليلة قتل رسول الله صلعم
فحيانا مترله فصمعنا له فافتح وقرا الحاقة الى قوله هل ترى لهم من باقية
فضرب ابوجهم على عضد عمر وقال اخ وقراها بين فكانت من مقدمات
ومنه العبرة المشهورة والصحابة اقامة عذما اخافته قريش واجمعت على
قتله وبينوه فخرج عليهم من بينهم فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على اسماعهم
وذر التراب على رؤسهم وخلص منهم وجاء عن رؤسهم الى الغار بما هيأ الله له
من الاهبات والعنكبوت الذى نسج عليه حتى قال امية بن خلف حين قالوا له ادخل
الغار ما اريكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل ان يولد محمد وقفت
حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كان هناك الحمام وقصته
مع سراقة بن مالك بن جعشم وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر اجعالا
فاندر به فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي عليه السلام فساخت
قوائم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى
سمع قراءة النبي صلعم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال للنبي عليه السلام اتينا فقال
لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتيه او فخر عنها فزجرها فنهضت
ولقوائمها مثل الدخان فنادى يا محمد بالامان فكتب له النبي عليه السلام امانا فسئله ابن
فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبي عليه السلام الا يترك احدا يلحق
بهم فانصرف يقول للناس كفيتكم ما ها هنا وقيل بل قال لهما اركا ادعو
على فادعوا الى ضجا ووقع في نفسه ظهور النبي عليه السلام وفي خبر اخر ان راعيا
عرف خبرها فخرج يستدل قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فاندري
ما يصنع وانسى ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاء فيما ذكر ابن اسحق وغيره
ابو جهل يعيره وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلم تزل بهذه

وبست يداه الى عنقه وانقبل يرجع القهقرى الى حلفه ثم ساله ان يدعو له
ففعل ثم فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن راه
ليدمغنه فسالوه عن شانه فذكر انه عرضت دونه فحل ما رايت مثله قط
هم بي بلسانه فقال الرعلم الله ذاك حريل لو دنا لاخذه وذكر السمر قندي ان رجلا
من بني المغيرة اتى النبي عليه السلام وسمع قوله فرجع الى اصحابه ولم يرهم حتى نادوه
وذكر ان بها بن التصيب نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الاية ومن ذكر عليه وسلم
ما ذكره ابن اسحق في قصته اذ خرج الى قريظة في اصحابه مجلس لاحد ابعض
اطامهم فاستعت عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحى فقام النبي عليه السلام فانصرف
الى المدينة واعلمهم بنصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم في هذه القصة نزلت وحكى السمرقندي انه خرج الى بني النضير
يستعين في عقل الكلابيين الذين قتل عمرو بن امية فقال لهم حيي بن اخطب
اجلس يا ابا القسم حتى نطعمك ونعطيك ما سالتنا فجلس النبي عليه السلام مع ابي بكر
وعمر ونوا مر حيي معهم على قتله فاعلم جبريل النبي عليه السلام بذلك فقام كانه يريد حاجة
حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير الحديث عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد قريشا
لئن راى محمدا يصلي ليطان رقبته فلما صلى النبي عليه السلام اعلموه فاقبل فلما قرب
منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل عن ذلك فقال لما دنوت
مني لاشرقت على خندق مملوء نارا اكلت ما هوى فيها وابصرت هولا عظيما
وخفوقا جنحه فقد ملات الارض فقال عليه السلام تلك الملائكة لو دنا لاختطفته
عضوا عضوا ثم انزل الله تعالى على النبي عليه السلام كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى
الى اخر السورة وبروى ان شيبة بن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان حمزة
قد قتل اباه وعلي من خلفه ورفع سيفه ليضربه عليه قال فلما دنوت منه رفع الي

فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه

لعله فطر الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم

صح بني النضير

ومعنى

شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا واحسست بي النبي عليه السلم
قد على فوضع يده بين ثديي صدري وهو اعظم الخلق الي فارفعها الا وهو احب الخلق
الي وعن قضا لا نزعم واردت فصل اليه عليه السلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت
فلما دنوت منه قال افضا قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت
لا شيء قضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها
حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه ومن مشهور ذلك حزعامر بن الطفيل واربد
بن قيس حين وفدا على النبي عليه السلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد
فاضربه انت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان
اضربه الا وجدتك بيني وبينه فاضربك ومن عصمه الله لك ان لا يزال الهول
والكتيبة انذر واربد وعبيده كل نيش واخزوهم بسطوته بهم وحصوهم على
قتله بعصمة الله تعالى حتى بلغ فيما امن ومن ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة
شهر كما قال صلى الله عليه وسلم وهذا ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له
من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جمع مصالح الدنيا والدين
ومعرفة من امور شرايعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته
وما كان من امم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة والقرون الماضية
من لدن ادم الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم ووعي سيرهم وسير ذا بائهم
وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واحلاف ارائهم والمعرفة بقديم اخبارهم
وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة منهم والوقوف على معارضة كل فرقة من الكاهنين بما في
كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبات غيوبها واخبارهم بما كتموه من ذلك
وعزوه الى الا حبوا على لغات العرب وغرائب الفاظها والحاطة بضروب
فصاحاتها والحفظ لابانها وامثالها وحكمها ومعاني استعاراتها والتصرف

وفال لي واد دن فقال وتعوذ منه اما انه
اضرب بسيفي واقيه بنفسي ولو
لقيت ابي لقتلته او لقتلني عليه ولم يسلم

بجوامع كلمها الى الموعة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة للتقريب
التفهيم للغامض والتبيين للمشكل لا تمهيد قواعد الشرع الذي لا يتناقض فيه
ولا تحادل مع استمالة بتربيعه على محاسن الاخلاق ومحامد الاداب
وكل شيء مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد وعقل سليم شيئا الا من جهة
الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه صوبه
واستحسنه ودون طلب اقامة برهان عليه ثم ما اصل لهم من الطيبات
وحرم عليهم من الخبائث وطهرهم من انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات
والحدود عاجلا والتوقيف بالنار آجلا الى ما حثوا على هذه العلوم
وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض والحساب والنسب وغير
ذلك مما العلم مما اعتد اهل هذه المعارف كلامه عليه السلم فيها فذوق واصول
علمهم كقوله عليه السلم الرويا لاول عابر وهي على رجل طاير وكقوله الرويا
ثلث رويا حق ورويا يحدث بها الرجل نفسه ورويا تحزين من الشيطن
وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رويا المؤمن تكذب وقوله اصل كل داء البردة
وما روي عنه في حديث ابي هريرة من قوله المعدة حوض البدن والعروق
اليها واردة وان كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا على
علية الدارقطني وقوله جزما تداووا بالسعوط واللدود والحجامة
والمشي وقوله جزم الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين
وفي العود الهندي سبعة اشفية وقوله ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من
بطنه الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس
وقوله وقد سئل عن سبا أرجل هو ام امراة او ارض فقال رجل وان عشرة
منهم ستة وتنتام اربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه في نسب قضاعة

البردة الخمر

المشي كل حرام مشهل

وعن ذلك مما اضطربت العرب على شغلها بالنسب الى سواله عما اختلفوا
فيه من ذلك جبير راس العرب ونابها ومدرجها ومنتهاها وغطمتها والمرد كاملها
وحجتها وعمدان غارها وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار كهيئة
يوم خلق الله السموات والارض وقوله في الحوض مدوا يا بني سوكر وقوله
في حديث الذكر وان الحسنة بعشر ملء ما بين وخمسون على اللسان والله وخمايه
في الميزان وقوله وهو موضع ثم من موضع اكلم هذا وقوله نهانا عن المزفت
والمقير قبل وقوله لعنيسة او للاخر انا ارس بالحاء منك وقوله
لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر للملى هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان
لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى قد وردت انا بمعرفته حروف الخط
وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان
من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الآخر الذي يروى عن معوية انه كان
كتب بين يديه عليه السلام فقال له القي الدواة وحرف القلم واقم الباء
وفرق السين ولا تغور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وخذ
الدواية اذا لم تصح انه كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ومنع الكتابة والقراءة
ولما علمه بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها فانه مشهور قد نبهنا
على بعضه في اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم كقوله في الحديث
سنة سنة وهي حسنة بالحبشية وقوله وبكثرة الهرج وهو القتل
بها وقوله في حديث ابي هريرة اشكنب ذرذم اي وجع البطن بالفارسية
الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس
والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو رجل كما قال لم امي لم يكتب
ولم يقرا ولا عرف بصحبة ممن هذه صفته ولا نشاين قوم لم علم ولا قراءة

شيء من هذه الامور ولا عرف هو قبل شيء منها قال الله تعالى وما كنت تتلو
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون فكانت معارف العرب
النسب واخبارا وايامها والشعر والبيان وانما حصل لهم ذلك بعد التفرغ
لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا التقرير نقطة من
بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى تحديد الملحد لشيء مما ذكرناه ولا لاحد الكثرة
حيلة في دفع ما قصصناه الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله قولهم
بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه
مكابرة العيان فان الذي نسبوا تعلمه اليه اما سلمان او العبد الرومي وسلمان
انما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن وظهور ما لا سبيل من الاباطيل
واما الرومي فكان اسلم وكان يقرأ على النبي عليه السلام واختلف في اسمه وقيل
بل كان النبي عليه السلام يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان وهم
الفصحاء الالدّ والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان
بمثله بل عن فهم رصفه وصورة تأليفه ونظمه فكيف باعجمي الكن نعم وقد كان
سلمان او بعام الرومي او يعيش او جبر او يسار على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم
يكلمونهم مدى اعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شيء في مثل ما كان يحكي به محمد عليه السلام وهل
عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منهم الا وقد حسد على كثرة علمه
ودؤب طلبه وقوة جده ان يجلس الى هذا فيأخذ عنه ايضا ما يعارض
به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل النضر بن الحرث بما كان يتخرف
به من اخبار كتبه ولا غاب النبي عليه السلام عن قومه ولا لازم اختلافا قاته الى بلاد
اهل الكتب وقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره
وشبابه على عادة اسلافهم ثم لم يخرج من بلادهم الا في سوقه او شعرته لم يطل فيها

مكلمة من عشر مها علم القليل فكيف الكثير بل كان سنة سنزه في صحبة قومه
ورفاقه عشرين لم يغب عنهم ولا خالفهم في شيء من مقامه مكلمة من تعليم واخلاق
الى جبر او قيس او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان مجى ما اتى به
من معجز القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل امر فصل
ومن خصايصه عليه السلام كرامته وباهر ايانه انباؤه مع الملائكة والجن واملاؤه
الله له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى
وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير فقال اذ
يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا وكان سعيد بن العاص الفقيه يسمع عليه
كما ابو الليث السمرقندي كما عبد الغافر الفارسي كما ابو احمد الحلودي كما ابن
سفين كما مسلم كما عبد الله بن معاذ كما ابي كما شعبة عن سليمان التيمي سمع
ابن جيش عن عبد الله قال لقد راى من آيات ربه الكبرى قال راى جبريل
في صورته له ستمائة جناح والحزة محادثة مع جبريل ولما قبل عزها
من الملائكة كما هائل من كثرتهم وعظم صور بعضهم قيل له لم تكن تهاب شيئا
وقد رايتهم حضرته جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة ورأى ابن عباس واسامة
وغيرهما عنده جبريل في صورة دحية ورأى سعد على يمينه وبساره جبريل
وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن عزو احد وسمع بعضهم
زجر الملائكة خيلها يوم بدر وبعضهم رأى قطرا بالرؤوس من الكفار
ولا يرون الضارب ورأى ابو سفين بن الحرث يوم بدر خيلا بيضا على
خيل بلق بين السماء والارض لا يقوم لها شيء وقد كانت الملائكة تصافح عمر بن

هل الملائكة خلقوا دفعة واحدة او خلقوا انسانا انسانا وهل ازلوا ما تزال دفعة واحدة او نسلا بعد نسل

وما

الحصين وأدى السي عليه السلام لجبريل عليه السلام في الكعبة فخر مغشيا عليه
ورأى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشاهدهم بوجاك الرحل وذكر
ابن سعد ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد احد الرايتين ملك على صورته فكان
السي عليه السلام يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعرف
انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب انه قال بينا نحن
جلوس مع السي عليه السلام اذ اقبل شيخ بين عصا فسلم على السي عليه السلام فرد عليه
وقال تعلم الجن من انت فقال انا هامة بن الهيم بن لاقس بن ابليس فذكر انه
لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وان السي عليه السلام علمه سورا من القرآن
وذكر الواقدي قال خالد عند هدمه العزى للسودا التي خرجت له ناشرة
شعرها عريانة فجز لها بسيفه واعلم السي عليه السلام فقال له تلك العزى قال
عليه السلام شيطانا بعلت البارحة لتقع على صلوتي فامكنني الله منه فاخذته
فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت
دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انه هو الوهاب
فخسيا وهذا باب واسع فصل ومن دلايل نبوته وعلامات
رسالته ما تواتر به اخبار عن الرهبان وبراجبار وعلماء اهل الكتب
من صفته وصفة امته واسمه وعلامته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما
حمل وذلك من استعار الموحدين المتقدمين من شرع تبع وملوك حمير
وكعب بن لوي وسعيد بن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف
بن ذي يزن وغيرهم وما عرفت به من امر زيد بن عمرو بن نفيل وورقة
بن نوفل وعثمان الحميري وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب تبع في صفته
وحبره وما التي من ذلك في التورية وما نقل جملة العلماء وتنقله

الثقات عنهما ممن اسلم منهم مثل ابن سلام وبني سعيه وابن يامين ومخيريق
وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء يهود وتحيل وتصطور الحبشة وصفاطر
واسقف الشام وصاحب بصري والجارود وسلمان والنجاشي وتمام
الحبشة واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف
بذلك هرقل وصاحب رومة عالم النصارى وريسا هم وقسوس صاحب
مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب بن اسيد
والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء يهود ممن حمله الحسد والنفاسة على البقاء
والتمادي على الاخبار في هذا الكتاب لا تحصر وقد فتح اسماء اليهود والنصارى
عما ذكر انه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت
عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليتم البيان
امره ودعوتهم المباهلة على الكاذب فمنهم الا من تقرر معارضته وابدا
ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا اخلاقا تقوله لكان اظهاره امون عليهم
من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال وقد قال لهم قد
فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين لما اندرته الكهان مثل شاتع
بن كليب وبشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران وجذل
بن خزل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعو بن بنت كريز وفاطمة بنت
النعمان ومن لا تحصر كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام من بثوثة وحلول
وقت رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذباح النصب واجواف
الصور وما وجد من اسم الرسول والسنة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة و
القبور بالخط القديم ما الزمه مشهور واسلم من اسلم بسبب ذلك
معلوم مذكور **فصل** ومن ذلك ما ظهر وبدا بان عند مولد

وكفى حضره من العجايب وكونه راى فخار اسه عند ما وضعته امه شاخصا
ببصره الى السماء وما راته من النور الذي خرج معه عند ولادته وما رأته
اذ ذاك ام عثمان بن ابي العاص من تولي النجوم وظهور النور عند ولادته حتى انها
نظرا النور وقول الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط على اللم على يديها
واستهل سمعت قايلا يقول رحمك الله واصالي ما يزكو ويشوق ويحبب
حتى نظرت الى قصور الروم وما عرفت حينئذ ورومها فظهر لها من بركته
ودور لبنانها ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشاته
وما جرى من العجايب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط
شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم
تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه ابي طالب واله وهو صغير شبعوا وروا
فاذا غاب فاكلوا في غيبته لم يشبعوا وكان سايرولد ابي طالب يصبحون
شعثا ويصبح على اللم صقيلا دهينا ومن ذلك حراسة السماء بالشهب
وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشا عليه من بغض الاصنام
والنفور عن امور الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وجاه حتى في سفره والحزن
المشهور عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعل على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى
فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه ما لك قال اني نهيت عن
التعري ومن ذلك اظلال الله تعالى له بالغمام في سفره وفي رواية ان حدبة
وبسامارايته لما قدم وما كان يظلاه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه
راى ذلك مذ خرج معه في سفره ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره قبل
مبعثه تحت شجرة يابسة فاخضرت ما حولها وانبعثت هي فاثمرت
وتدلى عليه اغصانها فحضر من راه وميل فيئ الشجرة اليه في الحر لما حر حتى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الطلنة وماذكر من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا وان
الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك تخيب الخلوة اليه حتى اوحي
اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره في المدينة وفي بيته وان بين بيته
ومنبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته وما استند عليه
حديث الوفاه من كرامانه وتشويفه وصلوة الملائكة على جسده على ما روينا
في بعضها واستيذان ملك الموت عليه ولم يستاذن على غيره قبله وندائهم الذي
سمعوه لا تنزعوا القميص عنه عند غسله وما روى من تعزية الخضر للملائكة
اهل بيته عند موته الى ما طمسوا على اصحابه من كرامانه وبركته في حيوته وموته
كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته فصل قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علاماته
نبوته مقتنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا
من الاحاديث الطوال على عين الغرض ونص المقصد ومن كثير الاحاديث
وغيرها على ما صح والتشهر لا ببعض ما ذكره مشاهير الائمة وحذفنا
للاسناد في جمهورها طلبا للاختصار وحسب هذا الباب لو تقصيناه ان يكون
ديوانا جامعا تشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر
من سائر معجزات الرسل لوجهين احدهما كثرتها وانه لم يؤت نبي معجزة الا
وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد بينا الناس على ذلك فان اردته فتامله
في فصول هذا الكتاب ومعجزات من تقدم من الانبيا تقف على ذلك ان شاء الله
واقل ما تقع الاعجاز به عند بعض الائمة المحققين سورة انا اعطيناك اوائل
الكوثر
نيف وعشرون
آية وقد ذهب بعضهم الى ان كل آية منه كيف كان معجزة وان اذا جزون
ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه

اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما يتضمنه هذا من نظم
وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا في القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين
الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر
كلمات فيتجزأ القرآن على نسبة انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة آلاف جزء
كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته
وطريق نظمه فصار بذلك كل جزء من هذا العدد معجزتان فيضاعف العدد من هذا
الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر التي ذكرنا ما توجب التضعيف هذا في حق
القرآن فلا كاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوى الحصر بإحصائه ثم الاحاديث
الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه السلام في هذا الاسلوب وما دل على اخره
مما لشوناني الى جملة تبلغ نحو ما في هذا الوجه الثاني ووضوح معجزاته
صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر نبوغ اهل الزمان وبحسب الفن
الذي قد سما فيه قومه فلما كان زمن موسى غاية علم اهل السحر بعثت اليهم موسى
بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما حرق عادتهم ولم يكن
في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى اغنى ما كان للطب وأقوى ما كان
اهل مجاهم امر لا تقدرون عليه وانا هم بما لم يعتبوه من احيا الميت وابرا
الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبيا ثم ان
الله بعث محمدا عليه السلام وحلى معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر
والخبر والكهانة فاتوا عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة
والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب
العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقة ولا علموا في اساليب الاوزان
منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار والمغيبات والعجايب

الواحدة من هذه
التخيير عن
الغيب اكثر من
كل واحد منها فتضاعف
العدد
فتضاعف العدد
بوجوه اعجاز اخر من الاخبار
بالعلوم الغيبية
فتضاعف العدد
بهذا الوجه
تكون في الصورة
بيان
وأوفر
علامة
علامة
علامة

يعزو

فتوجد على ما كانت وبخبر المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدى العدو
فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب اخرى عند اتمام احتيالها من اصلها
ببرج الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار بما يقرون السائلة وانبأ الانبيا
والامم الباقية والحوادث الماضية ما يعجز من تتبع لهذا العلم عن بعضه على
الوجوه التي بسطناها وبينا المعز منها ثم لعقب هذه المعجزات الجامعة
لهذه الوجوه الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القرآن تابعة الى يوم
القيامة بمنه الجحة الكلامية بما لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل
وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذا السبيل والامر عصر والاعصر
هلا وبظهور فيه صدقه بظهور معجزة على ما اخبر فتجدد الايمان وتظاهر البرهان
وليس الخبر كالعيان ولمشاهدة زيادة في اليقين والمعاينة اشد طمانينة الى
عين اليقين منها الى علم اليقين ولو كان كل عند ما ختم وسائر معجزات الرسل
انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا لا تبيد ولا تستلب
وابانة تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه السلام بقوله فيما حدثنا القاضي السعيد
ابو علي القاضي ابو الوليد ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم
قالوا ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا الليث عن سعيد
عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من الايات
ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله علي فارجو
اني اكثرهم تابعا يوم القيامة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر
والصحيح ان شاء الله وذهب غيره واحد من العلماء في تاويل هذا الحديث
وظهور معجزة نبينا عليه السلام الى معنى اخر من ظهورها لكونها وحيا وكلاما
لا يلحقه التخييل فيه ولا التمثيل عليه والتشبيه فان غيرها من معجزات

الرسل قد رام المعاندون لها ما شاطعوا في التخييل بها على الضعفا كالقا
السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما حمله الساحر او يخيله فيه والقرآن كلام
ليس للتخييل ولا للسحر فما تعرفه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره
من المعجزات كالابرص لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب
من التخييل والتمويه والتاويل الاول اجلى وارضى وفي هذا التاويل ما الثاني
يغمض عليه الحض ويخفى وجه ثالث على مذهب من قال بالصرفة
وان المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبي
اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل
ولا يكون بعد لان الله لم تقدرهم ولا تقدرهم عليه وبين المقدورين فرق ظاهر
وعليهما جميعا فتزول الريب الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم
ورضاهم بالبلا والجلا والسبا والاذلال وتغيير الحال وسلب النفوس
والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد اين اية للعجز
عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم متنوعا عن شي هو من جنس
مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وعزه قال وهذا عندنا
ابلغ في خرق العادة تا لان العادة البديعة في انفسها كقلب العصا حية ونحوها فانه
قد يسبق الى بادي الناظر ابدا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية موهبة
له ذلك القدر وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي للخلائق
بمثل هذا السنن بكلام من جنس كلامهم لما توا بمثله فلم يا توا فلم سوا بعد توفر
الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا منع الله الخلق عنها مثابة ما لو قال
نبي اني اعلم بمنع الله القيام عن الناس مع قدرتهم عليه وارتفاع الزمانة فلو كان عنهم
ذلك ومحرمهم لله عز القيام لكان ذلك من ابهر اية واظهر دلالة وبالله التوفيق

وقد غاب عن بعض العلماء وجه طهارته على ما يوليات الانبياء حتى احتاج العذر
عن ذلك بدقة افهام العرب وذكاء البابها ووفور عقولها وانهم ادركوا الحجة
فيه بفطنتهم وجاهم من ذلك بحسب ادراكهم وعزهم من الغبط وبني اسرائيل
وعزهم لم يكونوا بهذه المثابة السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث
جوز عليهم فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا
المسيح مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه، ولكن شبه لهم فجاءتهم
من الايات الظاهرة البينة للابصار بعد غلطا فاحشا مما لا يشكلون فيه
ومع هذا قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى
واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير والعرب على جاهليتها انزهها تعرف بالتباين
وانما كانت تتقرب للاصنام الى الله تعالى زلفى ومنهم من امن بالله وحده من قبل الرسول
صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفا قلبه ولما جاءهم الرسول كتاب الله محموا حكمته
وتبينوا افضل ادراكهم لاول وهلة بمعجزته فامنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا
ورفضوا الدنيا طرا في صحبته ومجدوا دياره واموالهم وقتلوا آباءهم وابناءهم
في نصرته وانى يؤتى معنى هذا ما يلوح له دونق ويعجب منه زبرج لو احتيج اليه
وحقق لكان قد منا من بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني عن
وكوب دبلون هذه المسالك وظهورها ؛ والحمد لله وحده وصلواته على محمد

تم الجزء الاول من كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى
يوم الثلاثاء من رمضان سنة احدى وعشرين وستمائة
ويتلوه الجزء الثاني وهو الكتاب القسم الثاني فيما يجب على الانام
من حقوقه عليه السلم

الحمد لله

حكي عن الرشيد رحمه الله عنه انه لما اراد ان يسمع الموطا على الامام مالك رضي الله عنه اراد ان يكون ذلك عند
ولاده فقال يا مالك يا امير المومنين حدثني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال العلم يوتى
فقال الرشيد اذا ياتي ناتي منزلك فقدمت له دابته ليركبها فقال يا مالك حدثني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من خطا خطوة في طلب العلم كتب الله له الف حسنة ومحا عنه
الف سيئة ورفع له الف درجة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع فقال الرشيد
اذا نمشي الى منزلك ومشى فلما اراد الجلوس وضع له كرسي فجلس عليه فقال يا مالك يا امير المومنين حدثني نافع
عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من تواضع لله رفعه الله فقال الرشيد عند الكرسي
وجلس مع الناس كاحدهم فلما قام قال يا شيخ ما اسميت هذا الكتاب قال يا مالك ما سميته الا الآن شبابا وكلفني
اسميه الموطا لانك تواطات لنا يا امير المومنين ؛

بلغني انه جاء من البصرة قدم مكة حاجا فجلس في مجلس عطا ابن ابي رباح فقال سمعت الحسن يقول من كان فيه ثلاث خصال
لم اخرج ان اقول انه منافق فقال له عطا اذا رجعت الى الحسن فقل له ان عطا يقرأ عليك السلام ويقول لك ما
تقول في اخوة يوسف نبي يعقوب عليه السلام اذ حدثوا فكذبوا ووعدوا فاخلفوا وايتمنوا فخانوا أفكانوا منافقين
فلما قال هذا للحسن تبسم الحسن ثم قال جزاك الله خيرا ثم قال لاصحابه اذا سمعتم مني حديثا فاضعوا مثل ما يضع
اخوكم حديثه العلما فما كان منه صوابا فحسن وان كان غير ذلك ردوا علي جوابه انتهى ذكره الكرماني في شرح البخاري

الله اعلم ان المنافق من اعتاد الملواظبة على
هذه الخصال الثلاث بخلاف خوف يعرض فان
الكل لم يقع منهم الا مرة واحدة بسابق القدر
وهذا شيء نادر والنادر لا حكم له

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثاني فيما يجب على الانام من معرفته علم السلم قال القاضي ابو الطيب
رحمه الله وهذا قسم لخصنا الكلام فيه في اربعة ابواب على ما ذكرناه في اول
الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته
وتوقيره وبره وحكم الصلوة عليه والسلام وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم

الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته
واتباع سنته اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب
عليه الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذي
انزلنا وقال لنا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال
فامنوا بالله ورسوله النبي الامي فلا يمان بالنبي محمد عليه السلم واجب بنفس
لا يتم ايمان الا به ولا يصح اسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله
فانا اعتدنا للكافرين سعيرا نا ابو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه نا الامام
ابو علي الطبري نا عبد الغافر الفارسي نا ابن حمدونة نا ابن سفين نا ابو الحسين
نا امية بن بسطام نا يزيد بن زريع نا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب
عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وبومتواي وما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحقها وحسابهم على الله قال القاضي ابو الفضل والايمان به علم القلب وتصديق
بنوته ورسالته الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق
القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق به بالقلب
والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث
نفسه من رواية عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله

وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وصح في حديث جبريل ان قال اخبرني عن الاسلام
قال الذي علمت ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام
ثم سأله عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد
قرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر الى النطق باللسان
وهذه الحال المحمودة التامة واما الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون
تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا
نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
اوكاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلم يصدق
ذلك ضمايرهم لم ينفعهم ان يقولوا باستنهم ما ليس في قلوبهم فرجعوا عن اسم الايمان
ولم يكن لهم في الاخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل من النار
وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلقة بالايمة
وحكام المسلمين الذين اجراهم على الظواهر وما اظهروه من علامات الاسلام اذ لم
يجعل للبشر سبيلا الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى عن ذلك اشد النهي
وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه ولا فرق بين القول والعقد ما لم يحل
في حديث جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت حالتان
اخريان بين هذين احدهما ان يصدق بقلبه ثم يحدث قبل اتساع وقت الشهادة
بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة به وراه
بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله عليه السلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال
ذرة من ايمان ولم يذكر سوى ما في القلب وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط
بترك عمله وهذا هو الصحيح وفي هذا الوجه الثاني ان يصدق بقلبه و
يخطر بباله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها خرسا ولا استهتارا بعمره وامره

فيما اختلف فيه ايضا فقيل هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من اعمال
القلوب اعراض بتركها عن محل وقيل اللسان يؤمن حتى تقارن عقده شهادة اللسان
اذ الشهادة افشاء عقد والزام ايمان وهي مع تنطع العقل ولا تتم التصديق
مع العلم بالله تعالى هذا هو الصحيح وهذه بدعة نقضي بها منتسع الكلام في الايمان
والايمان وابوابها وفي الزيادة فيها والنقصان وقال الخضري مجمع على ان
التصديق لا يسع فيه جهل وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قول يؤمن فيه
صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد ونور وضياء معرفة ودوام
حال الحضور قلت وفي بسط هذا خروج عن غرض الناظم وفيما ذكرناه
غنية فيما قصدنا ان نتكلم عليه **فصل** واما وجوب طاعة
فاذا اوجب الايمان به وتصديقه فما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال قل اطيعوا الله
والرسول لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال
ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن
الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعة ومن طاعة بطاعة ووعد على ذلك
جزيل الثواب واوعد على مخالفته سوء العقاب واوجب امتثال امره
واجتناب نهيه قال المفسرون واية طاعة الرسول في والتزام سنته
والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته على من ارسله
اليه وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله في فرائضه وقال سهل بن
عبد الله من شرائع الاسلام فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وقال السمرقندي
فقال اطيعوا الله في فرائضه والرسول في سنته وقيل اطيعوا الله فيما امركم به

والرسول فيما بلغكم وقيل اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والرسول
بالرسالة حدثنا ابو محمد بن عتاب قرئ عليه ح وحدثنا حاتم بن محمد ابو الحسن
على بن محمد خلف ح ومحمد بن احمد ح ومحمد بن يوسف ح قالوا حدثنا ابو
عبد الله الحميدي حدثنا سفيان حدثنا الزهري اخبرني ابو سلمة ابن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة
يقول ان رسول الله ﷺ قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله
ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني وطاعة الرسول
طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة له وقد حكى
الله عز وجل عن الكفار في دركات جهنم يوم يقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا
الله واطعنا الرسول فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال عليه السلام اذا
نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم وفي حديث
ابي هريرة هذا كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا يا رسول الله ومن يأبى
قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الاخر الصحيح عنه
مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قومه فقال يا قوم اني رأيت الجيش
بعيني وإني انا النذير العريان فالنجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا
على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم
واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب
ما جئت به من الحق وفي الحديث الاخر في مثل كمثل من بنى دارا وجعل فيها
مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المأدبة ومن
لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فالدار الجنة والداعي محمد
فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس
فصل واما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال الله

ادخل ساعة الليل ودع ساعة الليل

قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال فامنوا
بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون
وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله تسليما اى يقادون
لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال لقد كان لكم فى رسول
الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر الاية قال محمد بن على الترمذى
الاسوة فى الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته فى قول او فعل
وقال غيره واحد من المفسرين معناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال
سهل فى قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم
تعالى بذلك ووعدهم الهداية بالمتابعة لان الله ارسله بالهدى ودين الحق
ليبين لهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته
تعالى له الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه واثنى عليهم بما جمع الله لهم
نفوسهم ولين صحبة اياهم بانتباذهم له ورضاهم بحكمه وتركهم لكل معترض عليه وروى
عن الحسن ان قوما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله الاية وروى ان الاية نزلت فى كعب بن الاشرف وغيره وانهم قالوا
نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل الله تعالى الاية وقال الزجاج
معناه ان كنتم تحبون الله ان تصدوا طاعته فاتبعوا ان ما امركم به اذ محبة
العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بامره ومحبة الله لعبده عفوه عنهم
وانعامه عليهم برحمته وقيل الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة
كما قال القائل

فاعلوا

تعصى الاله واانت تظهر حبه هذا لعمرى فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

ونقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته واراداته
الجميل له ويكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيرى فاذا كان بمعنى
الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات كما يأتى بعد فى ذكر محبة
العبد عن هذا الحول اسنغالى حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر
الفقيه قال نا ابو الاصبغ عبيد بن سهل وثنا ابو الحسن يونس بن مغيث
الفقيه قرأتى عليه قالا نا حاتم بن محمد قال نا ابو حفص الجهنى نا ابو بكر
المراجى نا ابراهيم بن موسى الجوزى نا داود بن رشيد نا الوليد بن مسلم عن
ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمى وحجر الاعرابى
عن العرباض بن سارية فى حديثه فى موعظة النبى عليه السلام انه قال فعليكم بسنتى
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات
الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد فى حديث جابر بمعناه
وكل ضلالة فى النار وفى حديث ابى رافع عنه عليه السلام الا الفين احدكم متكئا على
اريكته يأتيه الامر من امرى مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادرى
ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه وفى حديث عائشة صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فرخص
فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبى عليه السلام فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون
عن الشئ اصنعه فوالله انى لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروى عنه عليه السلام
انه قال القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك
بحديثى وفهمه وحفظه جامع القرآن بحديثى ومن تهاون بالقرآن وحديثى
خسر الدنيا والآخرة اثرت امتى عن بنى اسرائيل اشياء حذو القذة بالقذة
وسموا اسماء فرضى بعضها فقد رضى بالقرآن قال الله تعالى وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال عليه السلام من اقتدى بحى فليقتد به ومن رغب عن سنتى

فليس مني وعن ابي هريرة عن النبي عليه السلام انه قال ان احسن الحديث كتاب الله
وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن
العاص قال النبي عليه السلام بلغوا عني ولو آية فما سوى ذلك فمنه فضل ايه محكمة او
قائمة او فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن قال عليه السلام عمل قليل في سنة
خير من عمل كثير في بدعة وقال عليه السلام ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة
فتسد بها وعن ابي هريرة عن النبي عليه السلام المتمسك بسنتي عند فساد امتي له
اجر مايه شهيد وقال عليه السلام ان بني اسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان امتي اسرائيل
تفترق على ثلث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله
قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن ابن عباس قال عليه السلام من احيا سنتي فقد
احياني ومن احياني كان معي وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي عليه السلام قال
لبلال بن الحرث من احيا سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من
الاجر مثل اجور من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة
ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من
اوزار الناس شيئا **فصل** واما ما ورد عن السلف وائمة الدين في
اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى
بن عبد الرحمن بن ابي تليد الفقيه سماعا عليه قال حدثنا ابو عمر الحافظ قال حدثنا عبد
الله بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ وقاسم بن مسرة قالا حدثنا محمد بن وضاح
قال يحيى بن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن اسيد انه سأل
عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن ايا نغدو صلوة الخوف وصلوة الحضر
في القرآن ولا نجد صلوة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا
محمدا ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رأيناه **فصل** وقال عمر بن عبد العزيز سن

رسول الله صلعم وولاة بعده سنا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال
لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر
في رأي من خالفها من اقتدى بها مهتدي ومن استنصر بها منصور ومن خالفها
واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال
الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب
بلغني عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكان عمر الخطاب
رضي الله عنه يتعلم السنة والفرائض واللحن في اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم
يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله وفي جزء
حين صلى يدي الخليفة وكفين وقال اصنع كما رأيت رسول الله صلعم يصنع وعن علي
حين قرن فقال لعثمان ترى اني اعلم الناس عنه وتفعله قال لم اكن ادع سنة
رسول الله صلعم لقول احد من الناس وعنه الا اني لست نبي ولا يوحى الي
ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه عليه السلام ما استطعت وكان ابن مسعود يقول
القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلوة السفر ركعتان
من خالف السنة كفر وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على
الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية ربه
فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه
فاستعرت جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فمرت
كذلك اذا اصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه
كما تحات عن الشجرة ورقها قال اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف
سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا ان يكون على
منهاج الانبياء وسننهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر يسأله عن بلاد وكثرة

لصوصه هل يأخذهم بالطنبة او يحملهم على البيتة وما جرت عليه السنة فكتب
عليه اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت به السنة فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله
وعن عطاء في قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول اي الى
كتاب الله وسنة رسول الله وقال الشافعي رحمه الله ليس في سنة رسول الله
الا اتباعها وقال عمرو بن دينار الى الجزار سواء انك جزار لا بيع ولا نصراني ولولا ان
رسول الله صلى يقتلك ما قتلتك ثم قال ورأى عبد الله بن عمر بدنا ناقته في مكان
فبئس فقال لا ادري الا اني رأيت رسول الله صلى فعل فتفعلنه وقال ابو
عثمان الجنيدي من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر
الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلثة
الاقتداء بالنبي صلى في الاخلاق والافعال واكل الحلال واخلاص النية
في جميع الاعمال وجاء تفسيره قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه لا يقبل
بغير سنة رسول الله وقيل لاحمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة نجلوا
ودخلوا الدار فاستفتحت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل
الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا لي يا احمد بشر فان الله
قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك فقلت من انت قال
جبريل

فصل

ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة
متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون
عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم
ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتي عليهما قالا نا
ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن التابعي نا ابو الحسن بن مسرور الدباغ

نا احمد بن ابي سليمان نا سحنون بن سعيد نا ابن القاسم نا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته
وفيه فلا يذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فانادي الا هلم الا هلم
الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول سحقا سحقا وروى انس
ان النبي صلى قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال من احدث في امرنا ما ليس
منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى انه قال لا الفين احدكم
متكئا على اريكته يأتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول
لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام الا وان
ما حرم رسول الله صلى مثل ما حرم الله وقال عليه السلام اوحي الكتاب في كف
كفي بقوم ضلالا او قال ضلالة ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غيره سم او كتاب
غير كتابهم ونزلت او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الاية وقال
عليه السلام هلك المتطعون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا شيئا
كان رسول الله صلى يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ

الباب الثاني في لزوم محبته قال الله تعالى قل ان
كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها والتجارة تخشون كسادها والمساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره فتوعدهم
بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على التزام محبته ووجوب فرضها وعظم
خطرها واستحقاقه لها عليه السلام اذ قرنها الله تعالى مع مال الوالد وولده
احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا حتى يأتي الله بامره ثم فسقهم
بتمام الاية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا ابو علي الغساني
الحافظ فيما اجاز لنه وهو مما قرأته على غير واحد قال نا سراج بن عبد الله
القاضي نا ابو محمد الاصيلي نا المروزي نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد اسمعيل

ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلعم
حج قال لا يؤمن احدكم اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعون وعن
ابي هريرة نحوه وعن انس عنه عليه السلام ثلث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون
الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره
ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر الخطاب رضي الله عنه انه
قال للنبي صلعم لانت احب الي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلعم
لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه قال عمر والذي انزل عليك
الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي عليه السلام الان يا عمر قال
عليه سهل من يروي ولا يه الرسول عليه السلام في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه لا يذوق
قال حلاوة سنة لان النبي عليه السلام لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه ونفسه الحديث

فصل في ثواب محبته

حدثنا ابو محمد بن نقياب تولى عليه ثنا ابو القاسم
حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن خلف ثنا ابو بن المرزباني ثنا محمد
بن اسمعيل ثنا عبدان ثنا ابي ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن انس
ان رجلا اتى النبي عليه السلام فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها قال
ما اعددت لها من كثير صلوة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله
فقال انت مع من احببت وعن صفوان بن عسال انه هاجرت الى النبي صلعم فاتيته فقلت
يا رسول الله ناولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك
فقال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ عن النبي عليه السلام عبد الله بن مسعود وابو موسى
وانس وعن ابي ذر يعناه وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي عليه السلام اخذ بيد حسن
وحسين وقال من احبني واحب هذين وابا هما وامهما كان معي في درجتي
يوم القيامة وروي ان رجلا اتى النبي صلعم فقال يا رسول الله انت احب الي من اهلي

ومالي والى ذكرك ما اصبر حتى اجيء فانظر اليك والى ذكرت موتك فعرفت
انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها لا اراك فانزل الله تعالى
ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعاه فقرأها عليه وفي حديث اخر
فان رجلا عند النبي عليه السلام لا ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك قال يا نبي الله اني اتمتع من
النظر اليك فاذا كان يوم القيامة رفعك الله مع النبيين فانزل الله تعالى هذه الاية وفي
حديث انس من احبني كان معي في الجنة

فصل فيما روي عن السلف

وهذه نماذج من محبتهم للنبي عليه السلام وشوقهم اليه ثنا القاضي الشهيد ثنا العذري ثنا الرازي
ثنا الجلودي ثنا ابن سفين ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال من اشد امتي حبا ناس يكونون بعدي
يود احدهم لو رآني باهله وماله ومثله معه وقد تقدم حديث عمر وقوله للنبي عليه السلام
لانت احب الي من نفسي وما تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاص ما كان
احد احب الي من رسول الله صلعم وعن عبيدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان
خالد يا وي الى فراشه الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلعم والى اصحابه
من المهاجرين والانصار يسميهم ويقول ثم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي
طال شوقي اليكم فيقضي اليك حتى يغلبه النوم وروي عن ابي بكر انه
قال للنبي عليه السلام والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان احب الي من اسلام
يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك وكذا عن عمر
بن الخطاب قال للعباس اذ تسلم احب الي من ان تسلم الخطاب لان ذلك
احب الى رسول الله صلعم وعن ابن اسحاق ان امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها
وزوجها يوم احد مع رسول الله صلعم فقالت ما فعل رسول الله قالوا خيرا هو بحمد الله

كما تحبين قالت أدنيه حتى أنظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل
وسيل على رضي الله عنه كيف كان حبكم لرسول الله قال كان والله أحب الينا من
اموالنا واولادنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ وعن زيد بن
اسلم خرج عمر ليلة يحرس فنواى مصباحا في بيت وإذا امرأة عند بعض
صوفا وشعرا تقول على محمد صلوة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار
قد لبثت قواما بكاك اسحارا بانت شعوى والمنايا اطوارا
هل تجمعني وحبيبي الدار يعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي وقت
الحكاية طويلا وروى ان عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر احب
الناس اليك يزل عنك فقال يا محمداه فانتشرت ولما احتضر بلال نادت
امرأته واحزناه فقال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه وروى ان
امرأة قالت لعائشة اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت
ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان بن حرب
انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك تضرب عنقه
وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه
تصيبه شوكة وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رأيت احدا من الناس
يحب احد كحب اصحاب محمد محمدا وعن ابن عباس كانت امرأة اذا اتاها النبي صلى الله
عليها ما الله ما خرجت من بعض بيوتي وما غرضت وما خرجت
لاحياء الله ورسوله ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له
وقال كنت والله ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله فصل
في علامة محبته عليه السلام اعلم ان من احب شيئا اثره وواثر موافقته
ولا يكون صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي عليه السلام من تظهر

عليه علامات ذلك وهي الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله
وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتاديب باداباه في عسره ويسره و
منشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
واتباع ما شرعه والحض عليه على طول عمره وموافقته شهوته قال الله
تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واستحثاث العباد في حب الله
حدثنا القاضي ابو علي الحافظ نا ابو الحسين الصيرفي نا ابو الفضل بن خيرون
قالا نا ابو علي البغدادي نا ابو علي الصفي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى
مسلم بن حاتم نا محمد عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب
قال قال انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي
ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي
فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة ثم ان اصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة
لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن
اسمها ودليله قوله عليه السلام للذي حد في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به
فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامات محبته الى عليه السلام
كثرة ذكره ومن احب شيئا اكثر من ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب
يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاستئذان عند قدومهم المدينة انهم كانوا يتحرون
عند ذلك لقاءه صلى الله عليه وسلم محمدا وصحبه وتقدم قول بلال ومثله قال
عمار قبله فيما ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة تعظيمه له
وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه قال
اسحق التجيبي كان اصحاب النبي عليه السلام اذا ذكر عنده اذا خشعوا وافشعر جلودهم

وكانوا كذلك كثير من التابعين منهم من فعل ذلك محبة له وتوقيرا له ومنهم من فعله
تهيبا وتوقيرا وسمها محبة لمن احب الى علمائهم وكونه نسبه من الى بيئته
وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم وبعض من ابغضهم وحبهم
فمن احب شيئا احب من يحبه وقد قال علما لله في الحسن والحسين اللهم اني احبهما
فاحبهما وفي رواية بي الحسن فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن
احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني فقد ابغض الله
وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله
فيوشك ان ياخذه وقال يا فاطمة اما تحبين من يحبني فاحبي ما احبها وقال
لعائشة في اسامة ان يبد حبيبه فاني احبه وقال اية الايمان حب الانصار
واية النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر من احب العرب فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم والجملة من احب شيئا احب كل شيء بحبه
وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات النفس وقد قال
اسر حين راى الى علما يتتبع الدباء من حوالي القصعة فما زلت احب الدباء
من يومئذ وعن الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر ابو سلمى مولاهما
ان تصنع لهم طعاما فما كان يحب رسول الله صلعم وكان ابن عمر يلبس النعال
السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى الى علما يفعل نحو ذلك ومنها بغض
من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته
وابتدع في دينه واستحلاله كلا من خالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما
يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم
او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وقال لعبد الله بن عبد الله

بن ابي لو شئت لاتتك برأسه يعني ابوه ومنها ان حب القرآن الذي اتى به علما
وهدى به واهتدى به وخلق به حتى قالت عايشة كان خلقه القرآن وحبه للقرآن
تلاوته والعمل به وتفهمه وحب سنته والوقف عند حدوده وقال سهل بن عبد الله
علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب الله وحب القرآن حب الى علما وعلامة
حب الى علما حب السنة وعلامة حب السنة حب الاخرة وعلامة حب الاخرة
بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها الا زادا وبلغة الى الاخرة وقال
ابن مسعود لا تسال احدا عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله
ورسوله ومن علامة حبه للنبي صلعم سعيه على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم
ورفع المضار عنهم كما كان علما بالمومنين رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهده
فيما فيها من الدنيا واثار الفقر والتصاقه به وقد قال علما لابي سعيد الخدري
ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل من اعلا الوادي او الجبل الى اسفله
وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي علما يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول
قال والله اني لاحبك ثلاث مرات فقال ان كنت صادقا فاعد للفقر تجفافا فانه ذكر نحو حديث ابي سعيد بمعناه

فصل في معنى المحبة للنبي صلعم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير
محبة الله تعالى ومحبة النبي علما وكثرت عبارتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة
الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سهل المحبة اتباع الرسول
علما كانه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية وقال
بعضهم محبة الرسول اعتقاد اتباعه نصرته والذب عن سنته والانقياد لها
وطيبة محادثته وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال اخر ايثار
المحبوب وقال بعضهم المحبة التشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة
مواطاة القلب لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما يكره وقال اخر المحبة

ميل القلب الى موافقوله واكثر العبارات المتقدمة اشارات الى ثمرات المحبة
دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان ويكون موافقته له
اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصورة الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة
والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مايل اليها لموافقتها له او لاستلذاذه
بادراكه كحاسة فكحب عقلاء وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين
والعلماء واهل المعروف واما تؤثر عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان
طبع الانسان مايل الى التشغف بامتثالها حتى بلغ التعصب بقوم لقوم
والتتشيع مرامه في اخرين ما يودي لا الجلاء عن الاوطان وهتك الحريم
واخرام النفوس او يكون حبه اياه لموافقته له من جهة احسانه له واقعاده
عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا انظرت
هذه الاسباب كلها في حق علام الغيوب فعلمت انه علام الغيوب جامع لهذه المعاني اللطيفة
الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والطاهر وكمال الاخلاق والباطن
فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا احتاج الى زيادة واما احسانه
وانعامه على امته فذلك قد مر منه في اوصافه تعالى له من رأفته بهم ورحمته
لهم وهدايته لهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمومنين رؤف
رحيم على الخاص ورحمة للمومنين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاي
احسان احل قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المومنين والى اتصال
انعم منتعة والذ فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية
ومستقدهم من العمايه وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم
والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدايم والنعيم السرمد فقد استبان

للطالب

لك ان علام مستوجب للمحبة لحقيقة شرعا باقدمناه من صحيح ما ياتي
وعادة وجبلة بما ذكرناه انفا لا فاضته لاحسان وعمومه لاجمال فاذا
كان الانسان يحب من منحه في دنياه منة او مرتين معروفا او استنقذه
من هلكة او مضرة من التاذى بها قليلا منقطعا فمن منحه ما لا يعد من النعيم
ووقاه ما لا يتقى من عذاب الجحيم اولى بالحب واذ كان يحب بالطبع ملك
محسن سيرته او حاكما لما يوثر من قوام طريقته او واحدا من عموم الوار لما يبتاثر من
علمه او كرم شيمة فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب
واولى بالميل وقد قال علي رضي الله عنه في صفته علام الغيوب من راه بديهة هابه ومن
خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان لا يصرف بصره عنه محبة
فيه فصل في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولا على الذين
اذا ما نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور
رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذ كانوا مخلصين مسلمين في السر
والعلانية حدثنا القاضي العقيه ابو الوليد بقراءتي عليه حدثنا حسين بن محمد نا يوسف
بن عبد الله بن عبد المومن نا ابو بكر التمار نا ابو داود نا احمد بن يونس نا زهير
نا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله
قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم قال ابو سليمان رحمهم الله النصيحة
لله وصفه من لا تجوز الا له ولرسوله وائمة المسلمين وعامتهم واجبة قال له الامام ابو سليمان النصيحة
كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تجمعها
ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه
وقال ابو بكر بن ابي اسحق اخلاف النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والسلامة ماخوذ

من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال ابو اسحق الزجاج ونحوه
نصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله
وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه والاخلاص
في عبادته والنصيحة لكتابه ايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والخشوع
عنده والتعظيم لما في تفهمه والتفقه فيه والذب عن تاويل الغالين وطعن
الطاعنين عنه المكذبين والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة
له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان وقال ابو بكر ومواازرته ونصرته وحمايته
حيا وميتا واحياء سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه
الكريمة وآدابه الجميلة وقال ابو ابراهيم اسحق التجيبي نصيحة رسول الله صلى
الله عليه وسلم تعظيم حقه والاقتداء بافعاله والاهتداء بهديه والتخلق باخلاقه
والتشبه بحاله والذب عن سنته ونشرها والخض عليها والرجوع
الى الله والى كتابه والى رسوله والى العلم بها والى العمل بها وقال احمد بن حنبل
النصيحة لله اعتقاد التوحيد له والاخلاص في عبادته والبغض لمن عصاه
والموالاة لمن اطاعه والمعاداة لمن عاداه والنصيحة لكتاب الله اعتقاد ان
القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر بن عياش اذا جرى ذكر
النصيحة لله تعالى ولرسوله ولائمة المسلمين نصحت قلوبهم وقال الفضيل
بن عياض يحب له ان يكون ما يحب لنفسه من الخير يحب له ذلك ويكره له
الشر كما يكره لنفسه ذلك وقال ابو سليمان الخطابي النصيحة كلمة يعبر بها
عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح له فالنصيحة لله صحة الاعتقاد في
وحدانيته ونفي الاضداد والانداد عنه والاقرار بكل ما يستحقه من صفات
الاحدية والصمدية والنصيحة لكتابه الايمان بانه كلام الله وانه منزل غير
مخلوق وان التحريف والتبديل والزيادة والنقصان ممتنع عليه والنصيحة
لرسوله التصديق بنبوته والانقياد لما جاء به والاتباع لسنته والتعزير له
والتوقير والنصيحة لائمة المسلمين معاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وامرهم به وتنبيههم
وتذكيرهم اياه على احسن
وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وستر عنهم من امور المسلمين وترك الخروج
عليهم وتضريب النابر وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم
الى مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم
وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع
اليهم الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب
توقيره وبره قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا
بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
الثالث اثبات وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب
الله تعالى تعزيره وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه وقال لنبيه واخفض
جناحك وقال الطبري يعينونه وقرئ وتعزروه بزايين من العز
ونهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسنته بالكلام على قول
ابن عباس وغيره وهو احتيار ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان
يقول واذا قال فاسمعوا له واصغوا ونهى عن التقدم والعجل بقضاء امر
قبل قضايه فيه وان بقاتوا شيء في ذلك من قال او غيره من امر دينهم الا بامره
ولا سبقوه به الى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي

احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفار الذي قتل في النوم
فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل له بم قال صعدت في ذروة
جبل يوما فاشرفت على حسودي فاغمضي لرؤيتهم فتمنيت اني خفرت رسول
الله صلعم فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي واما النصح لائمة
المسلمين وطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن
وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وستر عنهم من امور المسلمين وترك الخروج
عليهم وتضريب النابر وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم
الى مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم
وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع
اليهم الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب
توقيره وبره قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا
بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
الثالث اثبات وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب
الله تعالى تعزيره وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه وقال لنبيه واخفض
جناحك وقال الطبري يعينونه وقرئ وتعزروه بزايين من العز
ونهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسنته بالكلام على قول
ابن عباس وغيره وهو احتيار ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان
يقول واذا قال فاسمعوا له واصغوا ونهى عن التقدم والعجل بقضاء امر
قبل قضايه فيه وان بقاتوا شيء في ذلك من قال او غيره من امر دينهم الا بامره
ولا سبقوه به الى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي

شبكة الألوكة www.alukah.net

والنورى ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم
قال الماوردي اى بقوله يعنى فى التقدم وقال السلمى اتقوا الله فى ايثاركم الحظ وتضييع
حرمتان الله سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر
له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ورفع صوته وقد كان ينادى بعضهم بعضا باسمه
قال ابو محمد مكى اى لا تسابقوه بالكلام وتغلطوا له بالقول بالخطاب ولا تنادوه
باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه بأشرف ما يجب ان ينادى
به يا رسول الله يا نبى الله وهذا كقولهم فى قراءة عبد الله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين قال جزء لا تخاطبوه الا مستفهمين توقيرا
لله تعالى يحبط اعمالكم ان يتم فعلوا ذلك وحلديم منه قيل نزلت هذه الاية فى وفد بنى تميم
وقد ذكرنا عزيم اتوا النبى صلعم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا فمدحهم الله بالحلم
ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت هذه الاية الاولى فى محاورة كانت بين
ابى بكر وعمر بن يدى رسول الله صلعم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما
وقيل نزلت فى ثابت بن قيس ابن شماس خطيب النبى صلعم الا فى مفاخرة بنى تميم
وكان فى اذنه صمم فكان يرفع فلما نزلت هذه الاية اقام فى منزله وخشى ان يكون
حبط عمله ثم اتى النبى صلعم فقال يا نبى الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان
نجهر بالقول وانا اجهر الصوت فقال النبى صلعم ما ابالى انما ترضى ان تعيش
حميدا وتقتل شهيدا فدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروى ان ابا بكر لما نزلت
هذه الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها ابدا الا كاخى السرار وان
عمر كان اذا حدثه حدثه كاخى السرار فلما سمع رسول الله صلعم بعد هذه الاية
حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت

ان الذين نادوه من الحجرات فى غير بنى تميم نادوه باسمه يا محمد وروى صفوان
بن عسال سأل النبى صلعم فى سرية فناداه اعرابى بصوت له جهورى يا محمدا يا محمد
فنهاه اغلظ من صوتك هذا نهيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هى لغة كانت فى بعض الانصار نهوا
عن قولها تعظيما للنبى صلعم وتبجيلا لان معناه ارعنا سمعك فنهوا عن قولها اذ
معناها كان لم يرعوه الا برعونة لهم بل حقه ان يرعى على كل حال وقيل كانت
اليهود تترضى بها النبى صلعم بالرعونة منهى المسلمون عن قولها قطعا للذريعة
وسدا للتشبيه بهم فى قولها لمشاركة اللفظ وقيل غير هذا فصل
اعاده الصحابة فى تعظيمه صلعم وتوقيره واجلاله احمد بن القاسم ابو على الصوفى
وابو بكر بن اسدى سماعى عليهما فى آخرين قالوا حدثنا ابو احمد عن ابى احمد الحسن بن محمد
بن عيسى بن بيبم بن سيفن بن مسلم بن محمد بن مشق وابو معن الرقاشى واسحق بن منصور
بن الصباح بن محمد وابو حيوة بن شريح قالوا حدثنا بقية بن الوليد حدثنى ابو حيوة عن
ابن شماسة المهرى قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال
وما كان احد احب الى من رسول الله صلعم ولا اجل فى عينى منه وما كنت اطيق ان املا
عينى منه وروى الترمذى عن انس ان رسول الله صلعم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين
والانصار فيجلس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا
ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما وروى اسامة بن شريك
اتيت النبى صلعم واصحابه حوله كانما على رؤسهم الطير وفى حديث صفة اذا تكلم
الطير جلسا وكانما على رؤسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش
عام القضية الى رسول الله صلعم ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى والله لا تنخم نخامة الا تلقوها باكفهم
الى وجوه وكادوا يقتتلون عليه ولا يسقط بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم

غانك ح

صفته

احاله الله ورسوله

يدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا يسقط منه شيء الا استدروه واذا امرهم
بامر استدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده ولا يحدون اليه النظر
تعظيما له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر
في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه
وفي رواية ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت قوما
لا يسلمونه ابدا وعن اسن لقد زارت رسول الله صلعم ولكلاء في خلقه واطاف
به اصحابه فما تريدون ان تنخع نخامة الا في يد رجل فدلك بها وجهه وجلده
لعثمان في الطواف ما ليت حبر وجهه الى عالم الهم في القضيه ابا وقال
ما كنت لافعل هذا حتى يطوف به رسول الله صلعم وفي حديث طلحة ان اصحاب
رسول الله صلعم قالوا الاعرابي يا هذا سل عن نقضي نخبه وكانوا يهابونه ويوقرونه
فسأله فاعرض عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلعم هذا ممن قضى نحبه وفي حديث
قتادة فما زالت رسول الله صلعم جالسا القرفصاء رعدت من الرعب وذلك هيبة
له وتعظيما وفي حديث المغيرة كان اصحاب رسول الله صلعم يقرعون بابه بالاظافير
وقال الزبير عارب لقد كنا بعد ان اسال رسول الله صلعم عن الامر فما وحر نتيش
من هيبته فصل واعلم ان حرمة النبي عليه السلام بعد موته وتوقيره وتعظيمه
كما كان ذلك حال حيوته وذلك عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه وسنته وسماع
اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابراهيم
التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع وتوقد
ويسكن من حركته ويباعد في مجلسه واجلاله بما كان يحل به لو كان
بين يديه ويتأدب بما ادبنا الله به قال القاضي ابو الفضل هذه كانت سيرة
سلفنا الصالح وائمتنا الماضين رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الحمر

الشعري وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازوه له قالوا نا ابو
العباس احمد بن عمر بن دلهاث نا ابو الحسن علي بن فهر نا ابو بكر محمد بن احمد
بن الورد نا ابو الحسن عبد الله بن المناب قال نا يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل
نا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلعم فقال له مالك
يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قوما فقال
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله الآية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله
استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلعم وهو وسيلتك ووسيلة
ابيك آدم الى الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله
تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الآية وقال مالك وقد سئل عن ايوب السختياني
ما حدثكم عن احد الا وايوب افضل منه قال وحج حجتين فكنت ادنو منه ولا اسمع منه
غير انه كان اذا ذكر النبي صلعم بكى حتى ارحمه فلما رأيت منه ما رأيت واجلاله النبي عليه السلام
كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي عليه السلام يتغير لونه وينحني
حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما
انكرتم علي ما ترون لقد كنت ارى محمد المنكدر وكان سيد القراء يكاد يغشى في حديث
النبي صلعم يبكي حتى ترحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا
ذكر عنده النبي صلعم لم اصغر وما رأيته تحدث عن رسول الله صلعم الا على طهارة ولقد
اختلفت اليه زمانا فالتزمت اراه على ثلث خصال اما مصليا واما صامتا واما
يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز
ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي عليه السلام فيغشى لونه كأنه يغرق منه الدم

وقد جعت لسانه في فمه مثبتة لرسول الله صلعم ولقد كنت اتى عامر بن عبد الله بن الزبير
فاذا ذكر عنده النبي عليه السلام بكى حتى لاسقي لعينيه دموع ولقد رايت الزهري وكان
من امناء الناس واتقيهم فاذا ذكر عنده النبي عليه السلام فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد
كنت آتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر عنده النبي عليه السلام
بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركونه وروي عن قتادة انه كان اذا
سمع الحديث احذه العويل والرويل ولما اثر على مالك الناس قيل له لو جعلت
مستملياً يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي وحرمته حياً وميتاً سواء وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرا حديث
النبي عليه السلام امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويتاول
انه يجب لهم من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله
فصل في سيره السلف وتعظيم رواية حديث رسول الله صلعم وسنته
حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو الفضل بن خزيمة حدثنا ابو بكر الرقاني وغيره قالوا
ابو الحسن محمد بن هرون قال المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال
احلفت الى ابن مسعود سنة ما سمعته يقول قال رسول الله صلعم الا انه حدث
يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلعم ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر
عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء او نحو ذا او ما دون ذا او ما فوق من ذا
وفي رواية فترتد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخ اوداجه
وقال ابو سليم بن عبد الله بن قزعم الانصاري قاضي المدينة سمع مالك بن انس على اني جالس
وهو يحدث فجاءه وقال اني لا احد موضعا اجلس فيه فكرهت ان اخذ حديث
رسول الله صلعم وانا قايم وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فسالة عن حديث
وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال الرجل وددت انك تنهض فقال اني كرهت

ان احدث عن رسول الله صلعم وانا مضطجع وروي عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك
فاذا ذكر عنده حديث رسول الله صلعم خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس
لا يحدث بحديث رسول الله صلعم الا وهو على وضوء فعلا له وجهي مالك ذلك عن
جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلعم
توضا وتهيا ولبس ثيابه ثم حدث وقال مصعب فسئل عن ذلك فقال انه
حديث رسول الله صلعم قال معن كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية
فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسايل فان قالوا المسايل خرج
اليهم وان قالوا الحديث دخل فاغتسل واعتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس
تاجه وتعمم ووضع على راسه رداءه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه
الخشوع ولا يزال يتخمر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلعم قال عيرة ولم يكن
يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلعم قال ابن ابي اويس سمعت مالكا
سئل عن ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلعم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا
قال وكان يكره ان يحدث في الطريق او وهو قايم او مستعجل وقال احب ان افهم
حديث رسول الله صلعم قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدث فلدغته
عقرب ست عشرة مرة وهو يغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلعم
فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت اليوم عجبا
قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلعم قال ابن مهدي مشيت يوما
مع مالك الى العقيق فسالته عن حديث فاستهزء وقال كنت في عيني اطرح ان
تسال عن حديث رسول الله صلعم وعن مشى وسالة حرير بن عبد الحميد القاضي
عن حديث وهو قايم فامر بجلسه فقيل له انه قاض فقال القاضي احق
مراد ذكر ان هشام بن العازي سال مالكا عن حديث وهو واقف

فضربه عتبة بن سوطا ثم استوى محمد ثنا عتبة بن حميد ثنا فقال هشام وددت
لو زادني سياطا وزيد بن حميد ثنا قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان
الحديث الا وضوءا طاهران وكان قتادة يستخبر لا يقرأ احاديث الا على
الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على
غير وضوء تيمم ~~فصل~~ ومن توقيره صلى الله عليه وسلم توقير بيته وآله وذريته
وامهات المؤمنين ازواجه كما حض عليه الله وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم
قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وقال تعالى
وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد احمد العدل من كتابه وكتبته من اصله قال
ابو الحسن المزني الرعاني حدثني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الحفاف قالت
حدثني ابي ثنا حاتم موان عقيل ثنا يحيى موان اسمعيل ثنا يحيى موان الجعفي
عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى
اذكركم الله واهل بيتي ثلثا فقلنا ليزيد من اهل بيته قال آل علي وآل جعفر
وآل عقيل وآل العباس وقال عليه السلام اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله
وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال عليه السلام سفينة آل محمد نجاة
من النار وحب آل محمد جواز الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب
قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم من الله عليه السلام فاذا عرفتهم بذلك عرف
وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت الاية ودلك في بيت ام سلمة فدعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم
بكسا وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وعن سعد بن ابي وقاص
لما نزلت ابة المباهلة دعا النبي عليه السلام عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم
هؤلاء اهلي وقال النبي عليه السلام في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد

من عاداه وقال فيه لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي
نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن اذى عمي فقد
اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس اغد علي انت ومع ولدك بجمعهم وحللهم
بعلامة ففعل قال هذا عمي وصنو ابي وموالي اهل بيتي فاستروهم من النار يستتر ابا بهم فاتخذت
اسكفة الباب وحوائط البيت امتيازا وكان يأخذ اسامة بن زيد والحسن
ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في اهل بيته
وقال اصفاوا الذي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي
وقال عليه السلام احب الله من احب حسنا وقال من احبني واحب هذين واباهما
وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة وقال عليه السلام
من اهان قرشيا اهانه الله وقال قدموا قريشا ولا تقدموها وقال عليه السلام سلمة
لا تؤذيني في عائشة وعن عقبة بن الحرث رأيت ابا بكر رضي الله عنه وحمل الحسن
على عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروى عن
عبد الله بن حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة
فارسل الي واكتب ما بي استحي من الله ان يرى علي بابي وعن الشعبي
قال زيد بن ثابت على خباء امة ثم قرت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ
بركابه فجعل زيد يخل عنه يابن عم رسول الله فقال هكذا نفعل بالعلماء فقبل زيد يد
ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا ورأى ابن عمر محمد اسامة
ابن زيد فقال لبيت هذا عندي وقبل اما هو محمد اسامة فطاطا ابن عمر رأسه
وتقوس له ارضا وقال لو راه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال ابو زرعة دخلت
بيت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز وسهما مولى لها
ممسك بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه ويداها في يديه

ومشى بها حتى اجلسها في مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها
ولما فرض عمر بن الخطاب لاسامة عبد الله في ثلثمائة الاف ولاسامة بن زيد في اربعة الاف
وخمسمائة قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد قال له
لان زيدا كان احب الى رسول الله من ابيك واسامة احب اليه منك فاثرت
حب رسول الله صلعم على حبي وبلغ معوية ان كاس بن ربيعة بشته برسول الله صلعم
فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وعانقه وقبله بين عينيه
واقطعه الف غلام فشبهه رسول الله صلعم ودوى ان مالك رحمه الله لما ضربه جعفر
بن سليمان ونال منه ما نال وجعل يغشى عليه دخل عليه الناس فافاق فقال
اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى
الله علي اثم فاستحي منه ان يدخل بعرة الى النار بسببي وقيل ان المنصور اقاده
من جعفر فقال له اعوذ بالله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد حللته في حل
لقرابته من رسول الله صلعم وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي ببينات
بحاجة على قبلها لقرابته من رسول الله صلعم ولان اخر من السماء الى الارض احب
الي من ان اقدمه عليها وقيل لابن عباس مات فلان لبعض ازواج النبي عليه السلام
مسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال النبي قال رسول الله صلعم اذا رايتم اية
فاسجدوا واي اية اعظم من ذهاب ازواج رسول الله صلعم ومن توفيقه وبره علم الله توفيرا صحابه وبرهم ومعرفة حقوقهم وحفظ ذمامهم
الساعلهم ولا استعفارلهم ولا مساكمة عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم
والاضراب عن اخبار المورخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين
القادحة في احد منهم وان يلتمس لهم بما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن
احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم

وكان ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن مولاة النبي صلعم ويزورها وقد زرت
وهو لاء كان رسول الله صلعم يزورهن ويقيل عندهن وقد رايت
جليسي السعدي على النبي صلعم يزورها ويقيل عندها وقد رايت
وهي حية فلما توفي قد استعلن بكاؤه وصفق بكاؤه

بسوء ولا يغض عليه امر يوجب ذكر مساويهم وقضايهم وحميد سيرتهم وسكنت عما ورا
ذلك كما قال عليه السلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا واقال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه
اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم الى اخر السورة وقال والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار الاية وقال لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية قال القاضي ابو علي قال ابو الحسين
وابو الفضل قال ابو علي قال ابو علي السنجي قال محمد بن محبوب قال الترمذي قال الخشن
بن الصباح قال سفين بن عيينة عن زايدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش
عن حذيفة قال قال رسول الله صلعم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس قال قال رسول الله صلعم مثل اصحابي
كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا
بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابي
فلو انفق احدكم مثل احدها ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب
اصحابي فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال
اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال ما حدث جابر ان الله احتار الهابي على جميع العالمين
سوى الثقلين والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم
خيار اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر
فقد ابغضني قال مالك بن انس وغيره من فسق الصحابة واتهمهم فليس له
في الاسلام حق وشرع بابنة الخنزير والدب جار ان بعدهم لراه وقال من غاظه
اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله المبارك
خصلتان من كانتا فيه جاء الصدق وجاء اصحاب محمد صلعم قال ابو توب السجستاني

من احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان
فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد احتذا بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء
على اصحاب محمد فقد برئ من النفاق ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف
للسنة والسلف الصالح واخاف ان يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا
ويكون قلبه سليما وفي حديث خالد بن سعد ان النبي صلعم قال ايها الناس اني راض عمن رضي
عنه ربي عز وجل عن عمر وعن علي وعن طلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف واعرفوا لهم ذلك
ايها الناس ان الله عز وجل اختارني واختار لي اصحابا واصهارا
واختانا ولا يطالبكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا تهلب في القيامة عندا
وقال رجل للعافا ابن عمران ابن عمر بن عبد العزيز ملعونة مغضب وقال لا تقاس
باصحاب النبي صلعم احد معونة صاحبه وصهره وكاتبه ولمبينه على وحي الله عز وجل
واتى النبي صلعم بجنازة رجل فلم يصل عليه قال وكان ببعض عثمان فابغضه الله
وقال علم الله في اصحابي نصارا عفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني
في اصحابي واصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن
لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه وعنه علم الله من
حفظني في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد علي الحوض
ولم يرني ولا ادن بعيد قال مالك رحمه الله هذا الذي يجب على الخلق الذي هداهم الله
وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليالي الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر لهم كالمودع
لهم وبذلك امره الله تعالى ولمراعاة حبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروي
عن كعب لبيس احد من اصحاب محمد صلعم الا وله شفاعة يوم القيامة وطلب
ابو المغيرة بن نوفل ان تشفع له يوم القيامة قال سهل بن عبد الله التستري
لم يومن الرسول من لم يوقر اصحابه ولم يعزر اوامره فصل ومن اعظام

واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده
وما تلمسه علم الهدى وعرف به ورد ولي عن صفية بنت بجدة قالت كان لابي محذورة
قصة في مقدم راسه اذا قعد ولها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها
فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول الله صلعم بيده وكانت في قلنسوة
خالد بن الوليد شعرات من شعره علم الهدى فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد
عليها شدة اكره عليه اصحاب النبي علم الهدى كرة من قتل فيها فقال لم اقتلها لسبب
القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم لبلا اسلب بركتها ونفع في
ايدي المشركين وقد اكان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول استحي
من الله ان اطا تربة فيها رسول الله بحافر دابة وروي عنه انه وهب للشافعي
كراعا كثيرا كان عنده فقال الشافعي اسكن منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب
وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلونة الزاهد وكان من العزاة الرماة
انه قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني ان النبي علم الهدى اخذ القوس
بيده وقد افتى مالك فيمن قال لغريمه المدينة رومية بضرب مائتي درة وامر بحبسه
وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه توبة دفن فيها النبي علم الهدى بزعم
انها عز طيبة وفي الصحيح انه قال علم الهدى في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى
محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
وحكى ان جبحاها الغفاري اخذ قضيب النبي علم الهدى من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله
ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات
قبل الحول وقال علم الهدى من حلف على منبري كاذبا فليتبوا مقعده من النار
وحدثت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا او قرب من بيوتها نزل
ومشى باكيا مسترجعا ولما رايناه رسم من لم يدع لنا فؤادا لوقار الرسوم ولا لبا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مرعصة بزواكى الصلوات وغوامى التسليم والبركات

الباب الرابع فى حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته

قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية وقال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون على النبى وقيل ان الله يترحم على النبى وملائكته يدعون له قال المبرد واصل الصلوة الترحم وهى من الله رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله تعالى وقد ورد فى الحديث صفة صلوة الملائكة على من جلس ينتظر الصلوة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال بكر القشيرى الصلوة من الله تعالى للنبى رحمة وللنبى على الهم تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلوة الملائكة الدعاء قال القاضى ابو الطيب وقد فرق النبى صلى الهم فى حديث تعليم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة عليه ولفظ البركة فدل انهما معنيان واما التسليم الذى امر الله تعالى عباده به فقال القاضى ابو بكر لما نزلت هذه الآية على النبى صلى الهم فامر الله اصحابه ان يدعوا له بالسلام عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على النبى عند حضورهم قبره وعند ذكره وفى معنى السلام عليه ثلثة وجوه احدها السلامة لك ومعك ويكون السلام مصدرا كاللذاذ واللذاذة التى بمعنى السلام على حفظك ورعايتك متوليا له وكفيلا له ويكون السلام هنا اسما لله تعالى الثانى ان السلام بمعنى المسالمة لك والانقياد لك فلا نزاع بكر ولا بوسوس حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

فصل

اعلم ان الصلوة على النبى صلى الهم فرض على الجملة فى العمر مرة بوفاق لامر الله تعالى بالصلوة عليه وحمل العلماء الامر به له على الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبرى ان محمد الآية عمدة على الذب وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذى يسقط به الحرج

تولنا عن الاكوار مستثنى كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا وحكى عن بعض المريدين
انه لما استوفى على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم انشا يقول مرتجلا
دفع الحجاب فلاح لناظرى قمر ... فلم نطع دونه لاما ولا هاما
واذا المطى بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرجال حراما
فرتبنا من خير من وطى الحصا ... قدما وهم ركب اليه زحوفا
وحكى عن بعض المتاخرين انه لما مشى الى ان مات فقال العبد الفقير الى ربه الغنى مولاه داكيا لو قدرت ان امشى على راسى ما مشيت على قدمى قال القاضى رحمه الله
وجد بوا طن قد عمرت بالوحى والتردد فيها جبريل وميكائيل وعرجت
منها الملائكة والروح وضجت عرصتها بالتسبيح والتقديس واشتملت تربتها على
جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر ومدارس ايات
ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات
ومناسك الدين ومواقف سيد المرسلين ومنبوء خاتم النبيين حيث انبجرت
النبوة وابن فاضت عيونها ومواطن مهبط الرسالة واول لبنة من جدد المصطفى
توابها ان تعظم عرصاتها وتتسم نحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها وللمولف رحمه الله
يا دار خير المرسلين ومن به هدى الانام وحص بالايات
عندى لاجلك لوعة وصبابة وستوق ومتوقد الزفرات
وعلى عهدك ملات محاجرى من تلكم العرصات والجدرات
لا عفو زمصون نسيى بنتها مر زلة التقبيل والرشفات
لاولين العوادى والاعادى زرتها ابدا ولو سجيا على الوجنات
لكن شاهدنى من جعيل عيشتى لقطين تلك الدار والعرصات
اذكى من المسك المفتق نجده لعشاه بالاصال والبكرات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ودائم توكل العرض مرة كالتشهد له بالنبوة وما عداذلك فمندوب مرغب فيه
من سنن الاسلام وشعائره قال القاضي ابو الحسن في النصار المشهور
عن اصحابنا ان ذلك واجب في العمل على الانسان وفرض عليه ان يأتي به مرة
من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي ابو بكر بن بكير افترض الله على خلقه
ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يحد ذلك لوقت معلوم فالواجب
ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي ابو محمد نصر الصلوة على النبي صلعم
واجبة في العمل قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد دنيب مالكي واصحابه
وغيرهم من اهل العلم الكل ان الصلوة على النبي صلعم فرض في الجملة بعقده بيان لا يتعين
في الصلوة وان من صلى عليه مرة واحدة في عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب
الشافعي رضي الله عنه الفرض منها الذي امر الله به ورسوله علم الله هو في الصلوة
وقالوا واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما في الصلوة فحكى الامام
ابو جعفر بن النحاس والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين
من علماء الامة على ان الصلوة على النبي صلعم في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي
في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلعم بعد التشهد لم يجزه وقبل للسلام فصلوته
فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك لم يجزه ولا سلف له في هذا القول وكاد السنة
تتبعها وتدفع في انكار هذا الذي عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا
عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري غير واحد وقال ابو بكر المنذر
يستحب ان لا يصلي احد صلوة الا صلى فيها على رسول الله صلعم فان ترك ذلك
تارك فصلوته مجزية في مذهب مالك واهل المدينة وسفيان الثوري واهل الكوفة
من اصحاب الراي وغيرهم وهو قول جل اهل العلم وحكى عن مالك وسفيان
انها في التشهد لم تجز مستحبة وان تاركها في التشهد مسيء وشذ الشافعي

فاوجب على تاركها في الصلوة الاعادة واوجب اسحق الاعادة مع تعمد تركها
دون النسيان وحكى ابو محمد الرازي عن محمد بن المواز ان الصلوة على النبي فريضة
قال ابو محمد يريد ليست من فرايض الصلوة وقاله محمد عبد الحكم وغيره وحكى
ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز يراها فريضة في الصلوة كقول الشافعي
وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسئلة قال
الخطابي وليست بواجبة في الصلوة وهو قول جماعة الفقهاء الشافعي والله اعلم
لهم فيها قدوة والدليل على انها ليست من فرض الصلوة عمل السلف الصالح قبل
الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه في هذه المسئلة حداد هذا التشهد
بن مسعود الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه النبي صلعم ليس فيه الصلوة
على النبي صلعم وكذلك من روى التشهد عن النبي صلعم كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن
عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه
صلوة على النبي صلعم وقد قال ابن عباس وجابر كان النبي صلعم يعلمنا التشهد
كما يعلمنا السورة من القرآن وعنه عن ابي سعيد الخدري وقال ابن عمر كان ابو بكر
يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر
عمر بن الخطاب وفي الحديث لا صلوة لمن لم يصل على قال ابن النصار معناه كامل
او لم يصل على مرة في عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث
ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلعم من صلى صلوة لم يصل فيها على وعلى اهل بيتي
لم تقبل منه قال الوزير قطني الصواب انه قول ابي جعفر محمد بن علي الحسين
لو صليت صلوة لم اصل فيها على النبي صلعم ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم

فصل في المواطن التي تستحب فيها الصلوة والسلام على النبي صلعم ويرغب
من ذلك في تسعة الصلوة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء منها

شبكة الألوكة www.alukah.net

القاضي ابو علي رحمه الله يقرأني عليه قال نا الامام ابو القسم البلخي قال نا الفارسي
عن ابي القسم الخراعي عن الهيثم عن ابي عيسى الخاطف قال نا محمود بن غيلان نا عبد الله
بن يزيد المقرئ نا حيوة بن شريح حدثني ابو هاني الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبي
اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلوته
فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم
فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بما شاء وبروى من
غير هذا المسند بتحميد الله وهو صحيح وعن عمر الخطاب قال الدعاء والصلوة معلق
بين السماء والارض ولا يصعد الى الله منه شيء حتى يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي عن النبي صلى الله
عليه وسلم بمعناه وقال وعلى آل محمد وروي ان الدعاء محجوب حتى تصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان يسأل الله شيأ فليبدأ بمدحه والثناء عليه
بما هو اهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل فانه اجدر ان ينجح وعن جابر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تحلوني كقدح الراكب بل افتحوه ثم بيضعه ويرفع متاعه قال واحتاج
الى شراب شربه او وضوء توضأ ولا يهراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء
واوسطه واخره وقال ابن عطاء الدعاء اركان واجنحة واسباب وآداب
فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار وان وافق اسبابه انجح
فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخضوع والخشوع وتعلق
القلب بالله وقطعه من كل اسباب واجنحته الصدق وموافقته الاسحار
واسبابه الصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلوتين على ما يرد وفي
حديث اخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم
وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه جنش فقال في اخره واستجب دعائي
ثم يبدأ بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ان تصلي على محمد عبدك ورسولك كما تصل

بعد

في السماء وان وافق موافقته فانه

ما صليت على احد من خلقك اجمعين ومن مواطن الصلوة عليه عند ذكره وسماع
اسمه او كتابه او عند الاذان وقد قال نا الامام زعيم الف رجل ذكرت عنده
فلم يصل علي وذكره بن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند النبح وكره سحنون الصلوة عليه
عند التعجب وقال لا يصلي عليه على طريق احتساب وطلب الثواب قال
اصبغ عن ابن القسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله الدبحة والعطاس فلا يصل
فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم يكن
تسميته لم مع الله وقاله اشهب قال ولا ينبغي ان يجعل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه
استثنانا وروى النسائي عن اوس بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلاة
عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلوة عليه والسلام دخول المسجد قال ابو اسحق
ابن شعبان وسنة داخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله ويترحم عليه وعلى اله
ويبارك عليه وعلى اله وسلم تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك واذا خرج فعلم مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار
في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد
فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس المراد بالبيوت ها هنا المساجد
وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله واذا لم يكن في
البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة اذا دخلت
المسجد فقل السلام عليكما ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد
وبجوه عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلوة واحتج ابن شعبان لما
ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد
ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث
في القسم والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلوة عليه ايضا الصلوة على الجنائز

الرد على من قال ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة جد

وذكر عن ابي امامة انها من السنة ومن مواطن الصلوة التي قضى عليها عمل الامة
ولم اسمعها الصلوة على النبي صلعم والى الرسايل وما كتب بعد البسملة ولم يذكر هذا
في الصدر الاول واحدث عند وكايتي ما تم قضى به على الناس في اقطار الارض
ومنهم من يحتم به ايضا الكتب وقال علم اللهم من صلى في كتاب لم تزل الملايكة تستغفر له
ما دام اسمي في ذلك الكتاب وهذه من مواطن السلام على النبي صلعم نسمعه الصلوة حدثنا
ابو القسم خلف بن ابراهيم المقرى الخطيب رحمه الله وغيره قال حدثني كريمة بنت
محمد قالت ثنا ابو الهيثم ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم ثنا الاعمش عن شقيق
بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلعم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله
والصلوات لله والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السما
والارض هذا احد مواطن التسليم عليه ونسمه اول التشهد وقد روى مالك
عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم واسنده
مالك في المبسوط ان مسلم بمثل ذلك قبل السلام قال محمد مسلمة اراد ما جاء
عن عايشة وابن عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واعلم
اهل العلم ان سوى الانسان عند سلامه كل عبد صالح في السما والارض من الملايكة
وبني ادم والجن قال مالك في المجموعة واحب للمأموم اذا سلم امامه ان يقول
السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

فصل في كيفية الصلوة عليه والتسليم حدثنا ابو اسحق
ابراهيم بن جعفر العقيه بقرائتي عليه ثنا القاضي ابو الاصبغ ثنا ابو عبد الله بن عتاب
ثنا ابو بكر بن داود وغيره ثنا ابو عيسى ثنا عبد الله ثنا يحيى ثنا مالك عن عبد الله بن

ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي
انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه
وذريته كما صليت على ال ابرهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت
على ال ابرهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي مسعود الانصاري قال
قولوا اللهم صل على محمد وعلى اله كما صليت على ال ابرهيم وبارك على محمد كما باركت
على ال ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب بن عجرة
اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ال ابرهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد
كما باركت على ال ابرهيم انك حميد مجيد وفي رواية عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد
النبي الامي وعلى ال محمد وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك ورسولك
وذكر معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله النميري سماعا عليه وابو علي الحسن
بن طريف النحوي بقرائتي عليه قالا حدثنا ابو عبد الله بن سعدون العقيه
قال ثنا ابو بكر المطوعي قال ثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ادم الحافظ
عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن السماور عن عمرو بن خالد
عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال عدهن في يدي رسول الله صلعم قال علمني جبرئيل في يدي جبرئيل وقال هكذا
قولوا من عذاب النار اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وعلى
ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد وترحم على محمد وعلى ال محمد
كما ترحمت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى ال محمد
كما تحننت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى ال محمد كما سلمت
على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد وعن ابن عباس عن النبي صلعم من سنته ان يقال
بالخيال الاولى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه

امهات المومنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد وفي رواية
زيد بن خارجة للانصاري سالت النبي صلى كيف نصلي عليك فقال صلوا واجتهدوا في الدعا
ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد وعن سلامة
الكندي كان علي يعلمنا الصلوة على النبي صلى اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات
اجعل شرايف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحيتك على محمد عبدك ورسولك
الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل
كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك لا يعبا لوجيف حافظا
لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبس لقابس الا الله فصل بأهله
اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم موضحات الاعلام ونابرات
الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك
يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له في عدلك واجزه مفا
عفات الخير من فضلك مهنات لا غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل
عطائك المعلول اللهم علي بنا الناس بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له
نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق
عدل وخطة فصل وبرهان عظيم وعنه ايضا في الصلوة على النبي صلى ان الله وملائكته
يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم لك الحمد
والبنيان والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء يا رب العالمين
على محمد عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين واما رسول رب العالمين
الشاهد النبي والداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود
اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين
محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه

به الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم انك حميد
مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد وكان
الحسن البصري يقول من اراد ان يتوضأ بالكاس الاوفى من حوض المصطفى فليقل
اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره
وانصاره واتباعه ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس
عن ابن عباس انه كان يقول اللهم بلغ شفاعته محمدا الكبرى وارفع درجته العليا
وآته سؤله في الاخرة والاولى كما اتيت ابرهيم وموسى وعن وهيب بن الورد
انه كان يقول في دعايه اللهم اعط محمدا افضل ما سالك لنفسه واعط محمدا افضل
ما سالك لاحد من خلقك واعط محمدا اعظم ما انت مسئوله الى يوم القيمة
وعن ابن مسعود انه كان يقول اذا صليتم على النبي فاحسنوا الصلوة عليه
فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبر
كاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير
وقايد الخير ورسول الرحمة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم انك
حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ال ابرهيم انك حميد مجيد
وما تواتر من تطويل الصلوة وتكثير الثناء على اهل البيت وغيرهم ليس وقوله
والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد علي عليه السلام
اشهد ان لا اله الا الله السلام على نبي الله السلام على ابينا ادم ورسل السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله
السلام علينا وعلى المومنين والمومنات من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر
لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا رحمك
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته

وجاء في هذا الحديث عن علي الدعا للمرء بالغفران فصل في فضيل الصلاة
على النبي والتسليم عليه والدعا لصلى الله عليه وسلم حدثنا احمد محمد الشيخ الصالح
من كتابه نا القاضي يونس بن مغيث نا ابو بكر بن معوية نا النسائي نا سويد
بن نصر نا عبد الله عن جعوة بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن
بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه
عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو
ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى انس بن مالك
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلوة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر
خطيات ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات وعن ابي طلحة
عنه عليه السلام لما جاءني جبريل نادى فقال من صلى عليك صلوة صلى الله عليه عشرا ورفع
له عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه السلام لقيت جبريل
فقال اني ابشرك ان الله يقول من صلى عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت
عليه ونحوه من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبد الله
بن ابي طلحة وعن زيد بن الخباب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال
اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي
وعن ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي صلوة وعن ابي هريرة
عنه عليه السلام من صلى علي عند كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك
الكتاب وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلوة صلت
عليه الملائكة ما صلى علي فليقلل من ذلك او ليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ذهب ثلث الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة

جاء الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلوة عليك فكم اجعل
لك من صلوتي فقال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير قال
النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت
فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلوتي كلها لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك
وعن ابي طلحة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت في بشره وطلاقته ما لم اكن اعهد
فسألته فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل آنفا فاتاني ببشارة من ربي عز وجل
تعالى يعني اليك ايها البشر ان لا يصلي احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله وملائكته
عليه عشرا وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة
وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة وعن سعد
بن ابي وقاص قال من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام
دينا غفر له وروي ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا كان حقا عليه
وفي بعض الآثار يرد على اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلوتهم علي وفي اخر
ان اولاكم بي يوم القيامة من اكثرها علي وعن ابي بكر الصديق الصلوة علي النبي صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام
عليه افضل من عتق الرقاب فصل في ذم من لا يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا
القاضي السهيد ابو علي رحمه الله نا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسن العبدي
قالا نا ابو يعلى نا السني نا محمد بن مخبوب نا ابو عيسى نا احمد بن ابراهيم
الدورقي نا ابو بكر بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن سعيد عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل اذكر عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل ادرك

عليه
الشفاعة
دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل

عنه ابواه الكبر ولم يدخلا الجنة وقال عبد الرحمن اظنه قال احدهما وفي حديث
اخر ان النبي صلى صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقال امين فسالوه
معاذ عن ذلك فقال ان جبريل عليه السلام اتاني فقال يا محمد من ادرك شهر رمضان
فلم يغفر له فدخل النار فابعده الله قلت امين فلما رقيت الدرجة الثانية قال
فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله قلت امين فلما رقيت الثالثة قال
فلم يغفر له فمات فدخل النار فابعده الله قلت امين وفي رواية قال من ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فابعده الله قلت امين

عنده

وعن علي بن ابي طالب عن علي السلام انه قال ان البخيل كل البخيل الذي ذكرت فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطئ به طريق الجنة وعن علي بن ابي طالب ان النبي صلى قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده ثم لم يصل علي وعن ابي هريرة قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى كانت عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة من نسي الصلاة على النبي خطئ طريق الجنة وعن فضالة عن علي السلام من لم يكفه ان اذكر عند الرجل ولا يصلي علي وعن جابر عن علي السلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلوة على النبي صلى الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي عليه السلام قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلى مرة في المجلس اجزاء عنه ما كان في ذلك المجلس فصل في تخصيصه عليه السلام بتبليغ صلوة من صلى عليه او سلم من امته تام حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي ثنا الحسين بن محمد ثنا ابو عمر الحافظ ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا ابن عوف ثنا المقرئ ثنا حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة ان رسول الله صلى قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلم

وذكر ابو بكر الخلال بسنده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابي مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلم ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عباس عن عمار بن ياسر وامر السلم على بيلكم كل جمعة فانه يعرض به منكم في كل جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلوته على حتى يفرغ منها وعن الحسن عنه عليه السلام حيث ما كنتم فصلوا علي فان صلوتكم تبلغني وعن ابن عباس ليس احد من امة محمد عليه السلام يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي اذا دخلت المسجد وسلم على النبي صلى فان رسول الله صلى قال لا تجعلوا بيتي عيدا ولا تجعلوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلوتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس بن اوس اكثروا من الصلوة علي من الصلوة يوم الجمعة فان صلوتكم معروضة علي وعن سليمان بن سحيم رايت النبي صلى في النوم فقلت يا رسول الله ولا الذين يأتون فيسلمون علي أتفقه سلامهم قال وارد عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى قال اكثروا من الصلوة علي في البيد الزهراء واليوم الزهر فانها بوديان عنكم وان الارض لا تاكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك حتى يؤديها الي وسميه حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا فصل في انه احلاق في الصلاة على غير النبي صلى وسائر الانبياء قال القاضي رفقه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلوة على غير النبي صلى وروي عنه لا ينبغي الصلوة على احد الا النبي وقال سفيان نكره ان نصلي الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد عليه السلام وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في المبسوطة ليحيى استحب اكره الصلوة على غير الانبياء ولا ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به قال يحيى فحتى ليست اخذ بقوله ولا باس بالصلوة على الانبياء

وروي عن ابن عباس انه لا يجوز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم

كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما خاطب حديث تعليم النبي عليه السلام الصلاة
عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى آله قالوا ولما اسانيد عن ابن عباس لينه
والصلوة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء ذلك على الاطلاق حتى تلتمع
منه حديث صحيح او قال وقد قال الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم
وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ليرابه وقال اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي عليه السلام اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى ابي اوفى
وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث الصلوة اللهم
صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي اخر وعلى آل محمد فقيل آتباعه وقيل
امته وقيل الاتباع والاهل العشيرة وقيل آل الرجل اهله وقيل قومه وقيل
اهله الذين حرمت عليهم الصدقة وفي رواية امر سبيلا النبي صلى من آل محمد قال
كل تقي وبحي على مذهب الحسن ان المراد بآل محمد نفسه فانه كان يقول في صلوته
على النبي عليه السلام اجعل صلواتك وبركاتك على آل ابراهيم يريد نفسه لانه كان لا يخل
بالفرض وبأتي بالنفل لان الفرض الذي امر به هو الصلوة على محمد نفسه وهذا
مثل قوله عليه السلام لقد اوتي مزمارا من مزامير آل داود وفي حديث ابي جميل
الساعدي انه الصلوة اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر
انه كان يصلي على النبي صلى وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطا من رواية يحيى
الاندلسي وروى ابن وهب عن انس بن مالك كانوا يدعوا لاصحابهم بالغيب فيقول
اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل ويصومون
بالنهار قال القاضي والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك يحيى
رحمهما الله وروى عن ابن عباس واختاره عز وجل في العموم انه لا تصلي على غير
الانبياء عند ذكرهم بل هو شيء يخص به الانبياء توقيرا لهم وتعويزا كما يخص الله عند ذكره

وقد روى جلف معلقا عن ابي عمران القابسي روى عن ابن عباس كراهة الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال وروى عبد الرزاق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على انبيا الله عز وجل ورسله فان الله بعثهم كما بعثني ليس الامر

بالتنزيه والتقديس والتعظيم والايثار كما فيه غيره لذلك يجب تخصيص النبي عليه السلام
وسائر الانبياء الصلوة والتسليم وان ذكر فيه سواهم كما امر الله تعالى بقوله صلوا
عليه وسلموا تسليما وقد ذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران والرضوان
كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال
والذين اتبعوهم باحسان وقال التابعون لهم باحسان رضي الله عنهم وايضا
نهوا عن ان يكتفى عوض في الصلوة كما قال ابو عمران واما احدثه الرافضة
والمتشيعة في بعض الائمة فاركوهم عند الذكر لهم بالصلوة وساووهم بالنبي
صلى في ذلك وايضا فان التشبه بالمبتدع منهي عنه يجب مخالفتهم فيما ارتموا
من ذلك وذكر الصلوة على الآل والازواج الى غير ذلك من التبع وبالاضافة اليه
وعلى حكم التخصيص وصلوة الله على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة قالوا
ليس فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا قالوا فيجب ان يكون الدعاء مخالفا لدعاء الناس بعضهم
لبعض وبهذا احتج الامام ابو المظفر الاسفرائني وسيأتي وخالفه حكم
زيارة قبره عليه السلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعوا وزيارة قبره
عليه السلام سنة والمسلمون مجتمعون عليها وفضيلة مرغب فيها وروى ابن عمر قال النبي صلى
من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن انس بن مالك قال رسول الله من زارني
بالمدينة محتسبا كنت له شفيعا يوم القيامة وفي حديث
آخر من زارني بعد موتي كمن زارني في حيوتي وكره مالك ان يقال زرنا فبر النبي
عليه السلام وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله عليه السلام لعن الله
زوارات القبور وهذا يرده نهيتم عن زيارة القبور فزوروها وقوله قوله
من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل ان ذلك لما قيل الزايرا مضاف المزور

قال ابو عمران انما كره ان يقال
ذلك لما كان عليه اهل الزيغ
والبدع في زيارة القبور
وفعلهم عندها ما
ليس من الدين

قوله
سلم

وهذا ايضا ليس شيئا اذ ليس كل دار لهذه الصفة وليس عموما مقدورا وفي حديث
اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه واولى عند كان منعه
وكراهية مالك له لاضافته الى قبر رسول الله وانه لو قال زرنا النبي لم يكره له
لقولهم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد فمحى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبيه بفعل اولئك
قطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم قال اسحق زاهيم الفقيه ومما يزيل
من شأن من حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلوة في مسجد رسول الله والتبرك
بوديته روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه والعمود الذي
كان يستند اليه ونزل جبريل فيه بالوحي عليه ونظر عمره وقصده من الصحابة
والتابعين المسلمين احتبارا لذلك كله وقال ابن لهيعة سمعت بعض من ادركت
يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي عليه السلام ثم قال صلى الله عليك يا محمد من بقولها
سبعين مرة فاداه ملك صلى الله عليك يا فلان والم تسقط لك حاجة وعن يزيد بن
ابي سعيد المؤذن قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي الك حاجة
اذا اتيت المدينة ستري قبر النبي عليه السلام فاقرئه مني السلام قال جزءة وكان بعيد الدار
البريد من الشام قال بعضهم رايت انس بن مالك اتى قبر رسول الله عليه السلام فوقف
فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبي عليه السلام ثم قال مالك في رواية
ابن وهب اذا سلم على النبي عليه السلام ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة
ويدنو ادنى ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط لا ارى ان يقف على قبر النبي
عليه السلام يدعو ولكن يسلم ويمضي وقال ابن حبيب ينبغي لكم من احب ان يقوم وجاه النبي
صلعم فليتعمد العمود الذي في القبلة عند القبر على راسه وقال نافع كان ابن عمر
يسلم على القبر اربعين مرة واكثر فاذا اتى الى القبر فيقول السلام على النبي السلام على ابي بكر

انظر

السلام على ابي ثم ينصرف وفي الموطا من رواية يحيى انه كان يقف على قبر
النبي فيصلي على النبي وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القاسم والقعنبي يدعو لابي بكر
وعمر قال مالك في رواية ابن وهب يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
وقال في المبسوط فسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي
انه يدعو للنبي عليه السلام بلفظ الصلوة ولابي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلاف
وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد رسول الله صلعم بسم الله والسلام على رسول الله
اللهم سلم علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك وحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى
الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين فان وقوفك قبل ان تحدث الله
فيها وتسلم امام ما خرجت اليه والعون عليه وان كانت ركعاتك في غير
الروضة اجزتك وفي الروضة افضل وقد قال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري
روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر
متواضعا متوقرا فتصلي عليه وتثني بما حضرك وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو
لهما والزم الصلوة في مسجد النبي عليه السلام بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد
قباء وقبور الشهداء قال مالك في كتاب محمد وتسلم على النبي عليه السلام اذا دخل
وخرج يعني في المدينة وفيما يليها ذلك قال محمد واذا خرج يختار اخر عهده الوقوف
بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي عليه السلام
ان النبي عليه السلام قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي وقل اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبي عليه السلام وقل اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى فتسلم مكان فيصلي فيه
ويقول اذا خرج اللهم اني اسالك من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان

نة المسلم

وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وسلم عليك يا محمد السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا
وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة انها كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد
قال اللهم صل على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفي رواية بسم الله والصلوة على رسول الله وعن عروة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب
رزقك وعن ابي حميد او ابي اسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي
ابواب رحمتك وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة الوقوف
بالقبر ولم يعد ذلك للغرباء وقال فيه ايضا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر
ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له فان ناسا
من اهل المدينة لا يقفون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة
او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في الايام ذلك له والمرتين او اكثر عند القفول فسلمون
ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع
ولا افضل اخرهن لزامة الا ما افضل اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم
كانوا يفعلون ذلك وكرهه الا لمن جاء من سفر او اراده قال ابن القاسم ورايت
اهل المدينة اذا خرجوا منها ودخلوها اتوا القبر فسلموا قال وذلك رايي
قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا الذلك واهل المدينة
مقيمون بها لم يقصدوها لاجل القبر والتسليم وقال عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا
يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال
لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب احمد بن سعد الهندي قيل وقف بالقبر لا يلصق به
ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي التعتيبية بعد ان ذكر الركوع قبل السلام في مسجد

الله

النبي عليه السلام واجب مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى العود المخلق واما
الفريضة والتقدم الى الصفوف والتنفل في المغرب احب الي من التنفل في البيوت

فصل فيما يلزم من دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الادب
سوى ما قدمناه وفضل وفضل الصلوة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره و
محل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق
ان تقوم فيه روى ان النبي عليه السلام سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول
ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك ابن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه
مسجد قباء حدثنا مستام ابن احمد الفقيه بقراءتي عليه قال نا الحسين بن محمد الحافظ
نا ابو عمر النمري نا ابو محمد عبد المؤمن نا ابو بكر بن داسة نا ابو داود نا مسدد
نا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام قال لا تشد
الرحال الا الى ثلثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وتقدم قد
ذكر آثار في الصلوة والسلام على النبي عليه السلام عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
ان النبي عليه السلام كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه
القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا
في المسجد مدعا صاحبه فقال ممن انت قال من ثقيف قال لو كنت من
هاتين القريتين لاوجعتك ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد
ان يعتمد المسجد برفع الصوت ولا يستثنى من ذلك ويكره ان يتزه عما يكره قال القاضي
حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد النبي عليه السلام والعلماء كلهم
مسئولون ان حكم سائر المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة
ويكره في مسجد الرسول الجهر على المصلين فيما خلط عليهم صلوتهم وليس مما تخصص
به المساجد رفع الصوت بذكر ورفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات

الا المسجد الحرام ومسجدنا وقال ابو هريرة عنه عليه السلام صلوة في مسجدي هذا خير من الف
صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي احتلف الناس في معنى هذا الاستثنا
على احدا وجه في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقال
ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه ان معنى الحديث ان الصلوة في مسجد الرسول
عليه السلام افضل من الصلوة في سائر المساجد بالف صلوة الا المسجد الحرام فان
الصلوة في مسجده عليه السلام افضل من الصلوة فيه بدون الف وا حتجوا بما روي
عن عمر الخطاب رضي الله عنه صلوة في المسجد الحرام خير مائة صلوة فيما سواه
فنا في فضيلة مسجد الرسول عليه السلام بتسعماية وعلى قوله بالف وهذا مبني على تفضيل
المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر الخطاب ومالك والاكثر المدنيين وذهب
اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول ابن وهب وعطا وابن حبيب من اصحاب
مالك وحكاه الساجي عن الشافعي وحملوا الاستثنا في الحديث للتقدم على طالما
وان الصلوة في المسجد الحرام افضل واحتجوا الحديث عبد الله الزبير عن النبي صلعم
عليه مثل حدث ابي هريرة وفيه وصلوة في المسجد الحرام افضل من الصلوة في مسجدي
هذا بمائة صلوة وروى نافع مثله فنا في جعل الصلوة في المسجد الحرام على هذا
على الصلوة في سائر المساجد بمائة الف والخلاف انما هو في موضع قبره افضل بقاع
الارض قال ابو الوليد الباجي الذي يعضده الحديث مخالفة حكم مكة لسائر
المساجد ولا نعلم منه حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل
انما هو في صلوة الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة
ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وذكر عبد الرزاق
في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه وقال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري
روضة من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد وزاد ومنبري على حوضي

وفي حديث آخر منبري على ترعة من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان
احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر وانه روضة مما نزح من
ومنبره والثاني ان البيت منا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث
كما روي بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني
الروايات ولم يكن بينها خلاف ان قبره في حجرته وهو بيته وقوله ومنبري
على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان
يكون المراد منبره والثالث ان قصد منبره والحض عند ملازمة الاعمال
الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قال الباجي وقوله روضة من
رياض الجنة عدل معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الدعا والصلوة فيه
يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان لله
تعالى ملائكة قد يثقلها الله فيكون في الجنة بعينها قال الداودي وروى ابن عمر وجماعة
من الصحابة ان النبي عليه السلام قال في المدينة لا يصبر على لاوائها وشدتها احد الا كنت
له شفيعا او شهيدا او شفيعا يوم القيامة وقال نبي محمد ص للمدينة والمدينة خير لهم لو كانوا
يعلمون وقال انا المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها وقال لا يخرج احد
من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه وروى عنه عليه السلام من مات في
احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب
وفي طريق آخر بعثت من الآمنين يوم القيامة وعن ابن عمر من استطاع ان
يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال تعالى ان اول بيت
وضع للناس للذي ببكة مباركا الى قوله امنا قال بعض المفسرين امنا من
النار وقيل كان بامن من الطلب من احدث حدثا او لجا اليه في الجاهلية وهذا
مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم وحكى

ان قوما اتوا سعدون الخولانى بالمنستير فاعلموه ان كنا منه صلوا رجلا
واضرموا عليه النار طول الليل فلم يعمل فيه وبقى ابيض البدن فقال لعلك حج
بلث حج قالوا نعم قال صدقت ان من حج حجة اولى فرضه ومن حج ثانية دين
ذنبه ومن حج بلث حج حرم الله شعره وبشره على النار ولما نظر رسول الله صلعم
الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفى الحديث عنه
عليه السلام ما من احد يدعوا الله عند الركن الاسود الا استجاب الله له وكذلك
عند الميزاب وعنه عليه السلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وحدث يوم العبامة من الامنية قرات على القاضى الحافظ
ابى على الله حدثك ابو العباس العذرى قال نا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد
الفرضى نا ابو الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن زبر الدمشقى سمعت
ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدى قال سمعت سفين بن عيينة قال سمعت
عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلعم يقول ما دعا
احد بشئ فى هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت الله
بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله صلعم الا استجب لى وقال
عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
ابن عباس الا استجب لى وقال سفين وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لى قال الحميدى وانا فما دعوت الله
بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفين الا استجيب لى وقال محمد بن ادريس
وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس
الا استجيب لى قال ابو اسامة وانا اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيا وانا
فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق

الا استجيب لى وزاد ابو الحسن بن رشيق الا استجاب لى قال ابو على وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من ابى اسامة الا استجيب لى قال ابو على وانا فقد دعوت
الله فيه باشيا كثيرة استجيب لى بعضها وانا ارجو من سعة فضله ان يستجيب
لى بقيتها قال القاضى ابو الفضل رحمه الله ذكرنا بدا من هذه النكت فى هذا الفصل
الاولى قليلا حرصا على تمام الفائدة وامر الموثق المصور ان يرجمه القسم الثالث
فيما يجب للنبى عليه السلام وما يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع فى احواله البشرية ان
يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات
او قتل انقلبتم على اعقابكم وقال ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة
كانا يأكلان الطعام وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام
ويمشون فى الاسواق وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد
وسايرما جاء من القرآن ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم
والقبول عنهم وقال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اى ملكا كان فى صورة
البشر الذين يكلمهم مخاطبتهم اذ لا يطيقون مقاومة الملك او مخاطبته ورويته
اذا كان على صورته وقال قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا
عليهم من السما ملكا رسولا اى لم يكن فى سنة الارسال للملائكة الا من هو من جنسه
او من حصته الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته والرسل والانبيا والرسل
وسايط بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامر الله ونواميه ووعده ووعيده
وبعرفونهم حالم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته
وطول لهم واجسادهم وبينهم متصفة بأوصاف البشر طارى عليها ما
يطرى على البشر من الاعراض والاسقام والموت والفناء وعوارض الانسانية
وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى اوصاف البشر متعلقة بالملاء الاعلى

شبكة الألوكة www.alukah.net

متشبهة بصفات الملايكة سليمة من التغير والافات لا يليق بها غير
البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة للمتشبه
لما اطاقوا الاخذ عن الملايكة ورويتهم ومخاطبتهم ومخالتتهم كما لا يطيقه غيرهم
من البشر ولو كانت احسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملايكة وخلاف
صفات البشر ومن ارسلوا اليه مخاطبتهم كما تقدم من قول الله تعالى فحملوا
جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن الملايكة
كما قال عليه السلام لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة
واصحاب لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال
انى لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقين وهو اطهم منزهة عن الافات
مطهرة من التفاوت والاعتلالات وهذه جملة لن تكفي تصورها كلمة بل الكثير
محتاج الى بسط ونصيل على ما اتى به نحو هذا في الباب الاول وهو حسبي ونعم الوكيل

الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية والعلم

عصمة نبينا وسائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
اعلم ان الطواري من التغيرات والافات على احاد البشر لا يخلوا ان تطرا على
جسمه او على جوارحه بغير قصد واختيار كالامراض والاسقام او تطرا
بقصد واختيار وكلها في الحقيقة عمل ومحل ولكن جرى رسم الشارع بتفصيله الى
ثلثة انواع عمل بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجمع البشر تطرا
عليهم الافات والتغيرات بالاختيار ويعزل الاختيار في هذه الوجوه كلها راى
علم الله وان كان من الستر وعور على جملة ما حوز على جملة البشر وقد قامت
البراهين القاطعة وثبت كلها بالاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الافات
التي تقع على الاختيار وعلى غيرها اختيار كما سنبينه ان شاء الله تعالى فما اتى به من التفاصيل

نه حكم عند قلب الى علم من وقت نبوته اعلم ميخنا الله واياك
توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به
وبما اوحى اليه مما على غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين ولا انتفاء الجهل بشيء
من ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين
هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه والصحيح بالبراهين الواضحة ان يكون في عقود
الانبياء سواه ولا يعترض على هذا القول لهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
اذ لم يشك ابراهيم في احياء الله تعالى الموتى ولكن اراد طمانينة القلب
وترقي الى مشاهدة ما تاهد تراحيا فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم
الثاني بكيفيته ومشاهدة الوجه الثاني ان ابراهيم عليه السلام انما اراد
اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابة دعوته بسوال ذلك من ربه ويكون قوله
اولم تومن اي بصدق ظني لك مني وخلتك واصطفايك الوجه الثالث
ان سال تقرير ايقين وقوة طمانينة ولله لك بما ادل شك اذ العلوم الضرورية
والنظرية قد تتفاضل قوتها وطريان الشك على الضروريات ممتنع ومجوز
على النظريات فاراد الانتقال من العلم الحاصل بالادلة المتاهدة والتدرج من علم اليقين
الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله سال كشف غطاء
العيان لا زداد نورا اليقين تمحاي وجاله الوجه الرابع هو انه لما اوحي
على الشروط التي اتى به نحي وعلمت طلبة لذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا
الوجه الخامس قول بعضهم هو سوال على طريق الادب المراد اقدر
على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي عدة الامنيه الوجه السادس
انه اراد بي من نفسه الشك وما شك لكن اجاوب فيزداد قوة وقول بعضا
علم الله محي احق بالشك من ابراهيم نفي ان يكون لابراهيم شك واعاد الخواطر

الضعفة ان نظن هذا بابراهيم اى نحن موقنون بالبعث واحيا الله الموتى فلو شك
ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اجابا على طريق الرد او يريد بالشك الذى يجوز عليهم
السكل او على طريق التواضع والاستكانة وقد حملت قصة ابراهيم على اختبار حاله او
زيادة يقينه فان قلت ما معنى قوله فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين
يقرؤون الكتاب من قبلك لرأيتم فاجدر ثبت الله قلبك ان يخطر سالك ما ذكرنا
فيه بعض للمقدرين عن ابن عباس او غيره من اثبات شك الى صلعم فيما اوحى اليه
وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جل بل قد قال ابن عباس لم يشك النبى صلعم ولا سأل
ونحوه عن الزجير والحسن وحكى قتادة ان النبى عليه السلام قال ما اشك ولا اسأل
المعترض على هذا واختلفوا فى معنى الرأيه فقيل المراد فلا يا محمد للشاك ان كنت
فى شك الرأيه قالوا وفى السورة نفسها ما دل على هذا التأويل قوله قل يا ايها
الناس ان كنتم فى شك من ديني الرأيه فقيل المراد بالخطاب العرب وغيرهم الى
ما قال تعالى ان استركت لم يحبط عملك الرأيه الخطاب له والمراد غيره ومثله قولا
فى معرض مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن العلاء انزاه يقول ولا يكون
من الذين كذبوا بايات الله وهو عليه السلام كان المكذب فيما يدعوا اليه فكيف
يكون ممن كذب به فهذا كله يدل على ان المراد غيره ومثل هذه الآية قوله الرحمن فاسئل
به خبيرا المأمور بها غير النبى صلعم ليسئل النبى والنبى عليه السلام هو الخبير المسؤل
لا المستخبر السائل وقال ان هذا الشك الذى امر غيره النبى عليه السلام ان يسأل الذين
يقرؤون الكتاب انما هو فيما قصه من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد
والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية
المراد به المشركون والخطاب مواجهة النبى صلعم قاله القتبى وقيل معناه سل
من ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدأ فجعلنا من دون الرحمن

الخطاب صح

الهة الى احزابه على طريق الانكار اى ما جعلنا حكماء مكى وقيل امر النبى صلعم
ان يسأل ابراهيم ليلة اسرى به عن ذلك مكان الشك يقينا ممن يحتاج الى
السؤال فروى انه قال لا اسئل قد اكتفيت قال ابن زيد وقيل سل امم من ارسلنا
هل جاءتهم غير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدى والضحاك وقتادة
والمراد بهذا والذى قبله اعلامه بما بعثت به الرسل وانه تعالى لم يأذن فى
عبادة غيره لا حد رداً على مشركى العرب وغيرهم فى قولهم انما نعبدهم ليقربونا
الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك
بالحق فلا تكونن من الممترين اى فى علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا لك
وليس المراد به شكه فيما ذكر فى اول الرأيه وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم
اى فلا تمترى يا محمد لا تكونن من الممترين بدليل قوله اول الرأيه افغير الله ابتغى
حكما الرأيه وان الذى علم الخاطب به ذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله تعالى
أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله وقد علم انه لم يقل وقيل
معناه ما كنت فى شك فاسئل تردد طمأنينة وعلما الى علمك ويقينك وقيل
ان كنت تشك فيما شرفناك به فسلهم عن صفتك فى الكتب وتشر
فضائلك وحكى عن ابى عبيدة ان المراد ان كنت فى شك من عزك فيما انزلنا فان
قيل ما معنى قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة
التخفيف فلنا المعنى فى ذلك ما قالته عائشة رضى الله عنها معاذ الله ان تظن
ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا ظنوا ان من وعدهم
النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان الضمير فى ظنوا عائد على
الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس والنخعى والزجير وجماعة
من العلماء وعلى هذا المعنى قرأ مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشتغل بما لك من شك فى نسبى

فى ذلك

الله

لسواه مما لا يليق بمنصب العلماء مكيف بلا مين ولذلك ما ورد في حديث البدء
ومبتدأ الوحي من قوله لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك
فيما اتاه الله بعد رؤية الملك ولكن لعله خشي لا يحتمل قوته مقاومته للملك
واعباء الوحي لتخلع قلبه او تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه قاله
بعد لقاء الملك او يكون ذلك قبل لقاء الملك واعلام الله تعالى له بالنبوة
لاول ما عرضت عليه من العجايب وسلم عليه الحجر والشجر ورؤيته المنامات
والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا في المنام ثم اتاه
في اليقظة مثل ذلك تانيسا له على الم ليلا بغتة الامر متاهله ومفاجئته فلا
يحتمله لاول حاله بغتة الدثرة وفي الصحيح عن عائشة اول ما بدا به رسول الله صلعم
من الوحي الرويا الصادقة قال ثم حبب اليه الخلا وقالت الى الذي جاءه الحق
وهو في غار حرا الحديث وعن ابن عباس مكث النبي صلعم بمكة خمس عشرة سنة
يسمع الصوت سبع سنين ويرى الضوء ثماني سنين يوحى اليه وقد روي عن ابن اسحق
عن بعضهم ان الرجل قال وذكر جواره بغار حرا قال فجاءني وانا نايم فقال
اقرا قلت ما اقرا وذكر نحو حديث عايشة في غطه له واقرا باسم ربك الذي
قال فانصرف عني وهببت من نومي كانما صورت في قلبي ولم يكن احد من خلق الله
شاعرا ومجنونا قلت لا تحدث قريش عني هذا ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل
فلاطرحن منه فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا ينادي
من السما يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل على صورة
رجل وذكر الحديث فتدبر في هذا ان قوله لما قال وقصده ما قصدا انما كان
قبل لقا جبريل عليه السلام وقبل اعلام الله له بالنبوة واظهاره اصطفاءه له
بالرسالة ومثل حديث عمرو بن شرحبيل انه عليه السلام قال لخديجة اني اذا خلوت

وبري الضو
لامع ذا
اقرابه

وحدي سمعت نداء قد خشيت والله ان يكون هذا الامر وهذا رواية
حماد بن سلمة ان الذي عليه السلام قال لخديجة اني لا اسمع صوتا واراء ضوءا واخشى
ان يكون بي جنون وعلى هذا يتاول ليوضح قوله في بعض هذه الاحاديث
ان الذي بعد شاعرا او مجنونا فالفاظ يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما
راه وانه كان يكلم في امر امر وقيل لقا الملك له واعلام الله انه رسوله
مكيف وبعض هذه الفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله له ولقايه الملك
فلا تصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك مما الفي اليه وروي ان اسحق عن وجه
ان رسول الله عليه السلام كان يرقى بكلمة من الغيب قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القران
اصابه غموما كان يصيبه فقالت لخديجة اوجه البكر من ترقى قال اما
الاول فلا وحدث خديجة واختبارها امر جبريل يكشف راسها الحديث انما
ذلك في حق خديجة لتتحقق صحة نبوة رسول الله صلعم وان الذي ياتيه ملك و
يزول الشك عنها لا انها فعلت ذلك للذي عليه السلام وليخبره هو حالا بذلك بل قد
ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عايشة
ان ورقة امر خديجة ان تخبره اذا مر بذلك وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم
انها قالت لرسول الله عليه السلام يا بن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك
قال نعم فلما جاء جبريل اخبرها فقالت اجلس لا شقي وذكر الحديث الى ان قال
وفيه فقالت ما هذا بشيطان فهذا الملك يا بن عم فاثبت وابشر وامنت به
فهذا يدل على انها مستثبتة بما فعلته لنفسها ومستظهرة لابيها بانها لا الذي
عليه السلام وتول معه فترة الوحي فحزن رسول الله صلعم فيما بلغنا حزنا غدا منه
مرارا كي يتردى من شواهق الجبال لا يقدح في هذا اصل القول معه عنه فيما بلغنا
ولم يسنده ولا ذكر مراويه ولا في حديث ولا ان النبي صلعم قاله فلا يعرف هذا

الا من جهة النبي عليه السلام مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه او انه تعمد ذلك
لما اخرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ويصح معنى هذا التاويل حديث رواه
مالك عن عبد الله بن محمد عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا
بدار الندوة للتشاور في شان رسول الله صلعم واتفقوا بينهم على ان يقولوا شاعر
استوذلك عليه وتزلل في شبابه وتدثر فيها فقال جبريل يقال يا ايها المزمل
يا ايها المدثر وخاف ان الغرة لامر او سبب منه فحتى ان تكون عقوبة
من ربه فعجل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع يا النهي عن ذلك فيعترض به
ونحو هذا قول ابو نواس على الله خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من
العذاب وقول الله تعالى لعله باخع نفسك الا تكون معناه ان لن نضيق
عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن
ظن بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل تقدر عليه ما اصابه وقد قرئ تقدر
عليه بالتشديد وقيل بل اخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه افظن
ان لن نقدر عليه على انه استفهام ولا يليق ان يظن نبي ان يجعل صفة من صفات
الله تعالى مغالبا له وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا لقومه للكفرهم وهو قول ابن عباس
وغيره لا لربه اذ معاصيته لله معاداته له ومعاداة الله كفر لا يليق بالمدثر
فكيف بالانبياء وقيل مستحييا من قومه ان يتهموه بالكذب او يقتلوه كما
ورد في الخبر وقيل معاصيا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى ما امره الله
به على لسان نبي اخر فقال له يونس غزى اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك
معاصيا وقد روي عن ابن عباس ان ارسال يونس وبعثته انما كان بعد ان بلغ
الحوت البحر واستدل من روايه بعثوله فسبحانه بالعراء وهو سقيم وابتنينا عليه شجرة من

وارسلناه ويستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وذكر
القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فيكون هذه القصة اذ اقل
بعوته فان قيل فما معنى قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله
في اليوم مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاجدر ان يقع بيالك
ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه عليه السلام هل اصل الغين في
هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قال ابو عبيد واصله من غين السما وهو اطباق
الغيم عليها وقال غيره والغين يتغشى القلب ولا يغطيه كل التغطيه
كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهوى فلا يمنع ضوء الشمس ولذلك لا يفهم من
الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين مرة في اليوم اذ ليس
يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما فهم عدد الاستغفار
لا الغين وكيف والمراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه
وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم يدفع اليه
من مقاساة السير وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي
والعدو ومصلحة النفس وكملة من اعباء الرسالة وحمل الامانة وهو في
كل هذا في طاعة ربه وعباده خالقه ولكن لكل ملك وان ارفع الخلق عند الله مكانة
واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوه من قلبه وخلوه همه
وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هناك ارفع حاليه راى عليه السلام
حال فترته عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مكانه
ومقامه فاستغفر من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشبهها والى معنى
ما استعنا به مال كثير من الناس وجاء حوله فقارب ولم يرد وقد قررنا
غامض معناه وكشفنا للمستفيد مجياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات

والسهو فى غير طريق البلاغ على ما سبانى وذهبت طائفة من ارباب القلوب
ومشيخة المتصوفة ممن قال بنبوته النبى عليه السلام عن هذا جملة واجبا ان يجوز
عليه فى حال سهوه او فترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ونحو فكره من
امر امته عليه السلام لاهتمامه لهم وكراهة شقفته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد
يكون العين ناشئا على قلبه للسكينة التى تتغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته
عليه ويكون استغفاره عليه السلام عند ها اظهارا للعبودية والافتقار
وقال ابن عطا استغفاره وفعله هذا تعريف لامته بحلهم على ان يستغفار
قال عزه ويستشعروا الحذر ولا يكونوا الا الامن وقد يحتمل ان يكون هذه
لمراعاة حال حشمه واعظام تغشى قلبه فيستغرقه حينئذ شكرا لله وملازمة
لعبوديته كما قال لملازمة العباده افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجه
لواخره يحمل ما روى فى بعض طرق هذا الحديث عنه عليه السلام انه ليغان على قلبى
فى اليوم الكرة سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى
لمحمد عليه السلام ولو شاء لسلطهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله تعالى لنوح
عليه السلام فلا تسئلنى ما ليس لك به علم انى اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا التفات
فى ذلك الى قول من قال فى اية نبينا عليه السلام لا تكونن من يحمل ان الله لو شاء لحملهم
على الهدى وفى اية نوح عليه السلام فلا تكونن ممن يحمل ان وعد الله حق لقوله وان
وعدك الحق وفيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله تعالى وذلك لا يجوز على
الانبياء والمقصود وعظهم الا يقتفوا فى امورهم بسمات الجاهلين كما قال
انى اعظك وليس فى اية منهما دليل على كونهم على تلك الصفة التى نهاهم عن الكون
عليها فكيف اية نوح قبلها ولا تسئلنى ما ليس لك به علم فحملها ما بعدها على
ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد يجوز اباحة السؤال فيه

ابتداء فيما لله عز وجل فيه امر قد طوى عنه علمه وآثره من غيبه فهو من السبب
الموجب لهلاك ابنه ثم اكمال الله نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك
انه عمل غير صالح حكى معناه مكى لذلك امر نبيه عليه السلام فى الاية الاخرى بالزام
الصبر على اعراض قومه والخروج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة
التحسر حكاه ابو بكر فورك وقيل معنى الخطاب لامته محمد اى فلا تكونوا
من الجاهلين حكاه ابو محمد مكى وقال مثله فى القرآن كثير فهذا الفصل وجه
القول بعصمته الانبياء منه بعد النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم
من هذا وانه لا يجوز عليهم شئ من ذلك فما معنى اذا وعيد الله لنبيه عليه السلام على
ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك الاية وقوله ولا تدع
من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة
الاية وقوله لاحدنا منه باليمين وقوله ولئن تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن
سبيل الله وقوله فان يشا الله يختم على قلبك وقوله فان لم تفعل فما بلغت
رسالته وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله واياك
انه عليه السلام لا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا يشرك ولا يتقول
على الله ما لا يجب او يقترى عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين
لكن ليس لاحد بالمكاشفة والبيان يبلغ البلاغ المخالف لهوان بلاغة ان لم تكن
بهذه السبيل مكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قوله قلبه بقوله تعالى
والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون لا تخافا لنشد بصائرهم فى ابلاغ
واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف العدو والمضعف المفسر واما قوله
تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة
وضعف الممات فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممكن من يفعل

وهو لا يفعل ولذلك قوله وان قطع الكرش بزاير الرهن مفلوك عن سبيل الله والمراد
غزوه كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله فان يشا الله يختم على قلبك ولئن
اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غزوه وان هذه حالي من استدل
والى علم الله لا يجوز عليه هذا وقوله اني لاسدد واقطع الكافرين فليس فيه انه
اطاعهم واسبغ عليهم ويايد بما يشاء كما قال واما ثمود الذين فهديناهم
الاية وما كان طريقهم على العمد ولا كان من الطالبين فصل واما عصمتهم من
هذا العيب قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب انهم معصومون قبل
النبوة من الجهل بالله وصفاته والشك في شيء من ذلك وقد تعاضدت
الاخبار والله تعالى بينا سبحانه عن هذه النعمة عليهم ولدوا ونشاتهم
على التوحيد والايمان بدءا على استغراق انوار المعارف وبهجات الطاف
السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا
ولم ينقل احد من اهل الاخبار الصحاح والسير المشهورة خلاف ذلك
قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر
عمن كانت هذه سبيله وانا اقول ان قريشا قد بعث نبينا عليه السلام بكل
ما اقترنه وعيره كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله عليه
او تقلته السير الرواة ولم يجد في شيء من ذلك تعيير الواحد منهم برفضه الهته
وتقريعه بذمه بترك ما كان عليه ولو كان هذا لكان ذلك مما يدرس
ويتلونه في معبوده محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل اقطع
واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم الههم وما كان يعبد اباؤهم من قبل
مع اطباقهم على ذلك دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لتعلقوا
وما سكتوا عنه كما سكتوا عن تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي

كانوا عليها وما حكاه الله عنهم وقد استدل القاضي الشهيد على تنزههم عن
هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك وبراهيم ونقول واذ
اخذ الله ميثاق النبيين وبعيد ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق
النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب
هذا ما لا يجوز والله الملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد انا مه جبريل
وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك
ثم غسله وملاه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبدا ولا يشبه عليك
بقول ابراهيم في الكواكب والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل انه كان هذا في سن
الطفولية وابتداء النظر ولم استدلال وقبل لزوم التكليف وذلب معظم
الحذاق من العلماء والمعتزلي الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا
عليهم وقد معناه لم استفهامهم الوارد مورد الانكار والمراد فهذا ربي
قال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين شركائي اي عندكم
ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك والاشراك قط بالله طرفة عين قول الله تعالى
اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وابا وكم
الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك
وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني
لاكونن من القوم الضالين فلانه ان لم يوفقني لمعرفتك اكن مثلكم في ضلالكم
وعبادتكم على معنى ابراز الاشفاق والحذر والا فهو معصوم في الازل من الضلال
فان قلت فما معنى قوله تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او
لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم
بعد اذ نجانا الله منها ولا يشكل عليك لفظة العود وانها تقتضي انهم انما يعودون

الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد تأتى هذه اللفظة في كلام العرب لما السبب له ابتدا بمعنى البصيرة
كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل كذلك ومثله قول الشاعر
فعادا بعد أبوالا ومتاكانوا قبل كذلك فان قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى
ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي هو الكفر قبل ضالا عن النبوة فهداك
اليها قاله الطبري وقيل ووجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك الى
الايمان والى ارشادهم ويحوه عن السدي وعزا احد وقيل ضالا عن استرسالك
اي لا تعرفها فهداك اليها والضلال ما لنا التحير ولقد كان علم الله يحلوا الى بغار
حيرا في طلب ما توحيه به الي به ويشرع به حتى هداه الله تعالى الى الاسلام
قال معناه التشريع وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك
ما لم تكن تعلم قال علي عيسى قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل
هدى اي بزاحمك بالهجرة وقيل ووجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك
الى المدينة وقيل المعنى ووجدك فهدى بك ضالا عن جعفر بن محمد ووجدك ضالا
عن محبتك لك في الازل اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرا الحسن بن علي
ووجدك ضالا فهدى اي اهتدى بك وقال ابن عطا ووجدك ضالا اي محبا
لمعرفتي والصال المحب كما قال انك لفي ضلالك القديم اي في محبتك القديمة
ولم يريدوا هاهنا في الدين اذ لو قالوا ذلك لكفروا ومثله عندهم قوله تعالى
انا لنريكم في ضلال مبين اي محبتنا له وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما نزل
اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل ووجدك لم يوقد احد
بالنبوة حتى اظهرك فهدا بك السعداء ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها
ضالا عن الايمان وكذلك في قصة موسى عليه السلام قال فعلتها اذا وانا من الضالين
اي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد قاله ابن عرفة وقال له المهدوي معناه من

الناسين وقد قيل ذلك في قوله ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا كما قال تعالى ان
تضل احداهما فتذكر احداهما فان قلت فما معنى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
فالجواب ان اسم قد لي قال معناه ما كنت تدري ما قبل الوحي ان تقرا القرآن
ولا كيف تدعوا الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحو قال ولا الايمان الذي
هو الفرايض والاحكام قال فكان قد اسلم موسى توحيده ثم نزلت عليه الفرايض
لم يكن يدريها قبل فراد بالتكليف اياها وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان بن
ابي شيبة ليسئله عن جابر ان النبي صلعم فكان يشهد مع المشركين مشاهدهم
فسمع بكير حلفة احدهما يقول لصاحبه اذ نلب حتى تقوم حلفته فقال له الاخر
كيف اتقوم حلفة وعهدت باستلام الاصنام فلم يستفهم بعد فهذا حديث
انكره احمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع اي شبيه بالموضوع وقال الدارقطني
ان عثمان وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا تلتفت اليه
وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي صلعم باللات والعزى اذ لقيه بالشام
فاسرعت مع عمه ابي طالب وهو صبي فراى فيه علامات النبوة فاخبره بذلك
فقال له النبي صلعم لا تسلني بهما فوالله ما ابغضت شيئا بغضتهما فقال له بحيرا
فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك عنه فقال سل عما بدا لك وذلك لعلمه وفرط سيرته
علم الله وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته يحالف المشركين ويوقفهم مواقفه
ذبائحهم وكان يعلم هو بعرفهم لانه كان موقفا لهم على علم فصح قال
القاضي اعزه الله قد بان بما قدمناه عصمة الانبياء في التوحيد وكلما
يجوز الوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود
تلوبهم مجتباها انها مملوة علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت من المعرفة
والعلم بامور الدين والدنيا ما لا يتسع فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتأملوا ... اه وجده وقد قدمنا ذلك في حق مسائل اللام في الباب الرابع اول القسم من هذا
الكتاب مانبيه على ما وراه الان اما احوالهم في هذه المعارف علف فاما ما تعلق
منها بامر الدنيا ولا يشترط في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة البعض
او اعتقاد شيء على خلاف ما هو عليه ولا وصم عليهم فيه اذ هم متعلقة بالاخرة
وانبائها واما الشريعة وقواعدها واصول الدنيا نقضا فهم خلاف غيرهم من اهل
الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون كما سنبين
هذا في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولكنهم لا يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر
الدنيا فان ذلك يودي الى العقل والنقل وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى
اهل الدنيا وقلوبهم واسباتهم وعمرانهم والله سبحانه مصالح دينهم ودنياهم وبيده
لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب
معلومة ومعرفتهم بذلك كلها مشهورة واما ان كان هذا العلم مما يتعلق
بالدين فلا يصح من النبي عليه السلام الجهل به ولا يجوز عليه جهل جملة لانه لا خلو ان
يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله فهو لا صلح للانكار منه فيه على ما قدمناه
فكيف الجهل به لم حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاد فيما لم ينزل
عليه فيه شيء على القول بجواز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين
وعلى مقتضى حديث ام سلمة انما اقضي بينكم برأي فيما لم ينزل علي فيه شيء خرجه
الثقات وقضية اشرى بدو والاول للمخالفين على ما راى بعضهم فلا يكون ايضا
ما يعتقده مما يثمر اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت
الى خلاف من خالف فيه لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب
عندنا ولا على القول بان المجتهد المخطئ فرض واحد لعصمة النبي عليه السلام
من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول بتخطئة المجتهدين

انما هو بعد استفراغ الشرع ونظر الى علم الله واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه
فيه شيء ولم يشرع لم قبل هذا فيما يعتقد عليه فضل الله عليه ملئه فاما ما لم يعتقد
عليه قلبه من امور النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها الا ما علمه الله تعالى
شيئا حتى استقر علم جملتها عنده واما بوحي الله او ذن له او شرع في ذلك وحكم
بما اراه الله وقد كان ينتظر الوحي زمنا كثيرا منها ولكنه لم يمت حتى استقر علم جميعها
عنده علم اليقين وتقررت معارفها لديه على العموم ورفع الشك والريب وانتفا
الجهل والحلم بالجملة لا يصح منه الجهل بشيء من نفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة اليه
اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق بعلوم من ملكوت السموات
والارض من خلق الله وتعديد اسمائه الحسنى وآياته الكبرى وامور اليوم الاخر وانشقاق
الساعة واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان ويكون مما لم ينزل عليه فلا يوجب
ذلك ما تقدم من انه معصوم فيه لا يأخذه فيما علم منه شك ولا ريب بل
هو فيه على غاية اليقين لكنه لا شرط ان العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان
عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله اني لا اعلم الا ما علمتني ربي
ولقوله ولا احيط على قلب بشر ولا نعلم بشيء مما اخفى لهم من قرة اعين وقول
موسى لخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله عليه السلام اسالك
باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله اسالك بكل اسم سميت به
نفسك او استاثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل
ذي علم عليم قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله وهذا مما لا خلاف فيه
اذ معلومات الله تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي في التوحيد و
الشرع والمعارف والامور الدينية فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة
النبي عليه السلام من الشيطان وكنايته منه لا في جسمه بوارد الاذى ولا على خاطره

بابوساوس وقد اخبرنا القاضي ابو علي الحافظ رحمه الله قال نا ابو الفضل بن
خيرون العدل نا ابو بكر البرقاني وغيره قالا نا ابو الحسن الدارقطني نا اسمعيل
الصفار نا عباس الترقفي نا محمد بن يوسف نا سفين عن منصور عن سالم بن ابي الجعد
عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلعم ما منكم من احد الا وكل
به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي
ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يامرني الا بخير
وعن عائشة بمعناه وروى فاسلم بضم الميم اي فاسلم وانا منه وصح
بعضهم هذه الرواية ورجحها وروى فاسلم بفتح اللام اي القرين لا اسلم عن حال الكفر
الى الاسلام فصار لا يامرني الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم

هذا ج فاستسلم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فاذا كان كحكم شيطانه وقرينه
المسلط على بني ادم فكيف لمن بعد منه وابلغ صحبته ولا اقدر على الدنو منه

موطن وقد جاءت الاثار بصدي الشيطان له في غير رعنة من اطعانه ونوره واماته
نفسه وادخال تشغيل عليه اذ يئسوا من اغوايه فانقلبوا خاسرين كتوضه
له في صلوته فاخذ الى عليه السلام فاسرع فتى الصحاح قال ابو هريرة عنه عليه السلام ان
الشيطان عرض لي فشد علي يقطع علي الصلوة
فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظروا
اليه فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
وفي حديث ابي الدرداء عنه عليه السلام ان عدو الله ابليس جاءني بشهاب من نار
ليجعله في وجهي والنبي عليه السلام في الصلوة وذكر تعوذه بما هم منه ولعنه له
ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا يلعب به ولدان اهل
المدينة وكذلك في حديثه في سليمان سرا وطلب عقوبته له بشعلة نار فعلم جرسل

ما يتعوذ به منه فذكره في الموطا ولما لم يقدر على اذاه بمباشرة تشيب
بالتوسط الى عداه كقصته مع قريش في الايتمار بقتل النبي عليه السلام وتصوره بصورة
الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة بوم بدر في صورة سراقة بن مالك وهو قوله
تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم لرايه هو ومن يقدر بشانه عند بيعة العقبة
وكل هذا قد كفاه الله امره وعصمه ضره وشره وقد قال عليه السلام ان عيسى عليه السلام
كفى من لمسة فما يطعن بيده في خاصرة حيوان او قطعة لحاب وقد
قال عليه السلام حين هم بدفع مرضه وقيله خشينا ان يكون بك ذات الجنب
فقال انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه على فان قيل فما معنى قوله تعالى
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله لرايه فقد قال بعض المفسرين
انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم واما ينزغنك اي تستفزنك غضب
فتكدر على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قال واعد
ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغوينك وعرفتك النزغ
او في الوسوسة فامره الله تعالى انه امره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب
على عدوه او رام الشيطان من اغوايه به وخواطر اذاني وساوسه فلم
تحمله سبيلا اليه ان يستفيد منه فيقضي امره ويكون سبب تمام عصمته
او لم يسلط عليه بالكلية من التوصل له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه
الرايه غير هذا ولذلك لا يصح ان يتصور ابليس في صورة الملك وتلبيس
عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها ولا عتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك
الحي ان ما اتاه من الله للملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري خلقه الله له
او ببرهان ينظره اليه ليتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل
فما معنى قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان

في امنيته لرايه فاعلم ان للناس في معنى هذه الرايه اقاويل منها السهاد والوغث
والسمن والغث واولى ما يقال بها ما عليه جمهور المفسرين ان التمني بها هنا
التلاوة والقا الشيطان فيها شغله بخواطر وافكار من امور الدنيا للتالي حتى
يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يحمل عز ذلك في افهام السامعين من التحريف
وسوء التاويل على ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم ايانه وسياتي
الكلام على هذه الرايه بعد باستوفي من هذا ان شا الله تعالى وقد حكى السمرقندي
انكار من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه وان مثل
هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان بيننا بعد هذا ومن قال ان الجسد هو الولد
الذي ولد له وقال ابو محمد في قصة ايوب وقوله الي مسني الشيطان بنصب
وعذاب لا محذور لاحد ان يتاول ان الشيطان هو الذي امرضه والقا الضر
عليه ولا يكون ذلك الا بفعل الله واحرى ليبتليهم ويبتليهم قال مكي وقيل ان الذي
اصابه الشيطان عناء وسوسته الى اهله فان قلت ما معنى قوله في
يوشع وما انسانيه الا الشيطان وقوله تعالى عن موسى فانساه الشيطان
ذكر ربه وقول نبينا عليه السلام حين نام عن الصلوة نام الوادي ان هذا
وادي به شيطان وقول موسى عليه السلام في وكزته هذا من عمل الشيطان
فاعلم ان هذه الالفاظ قد يريد بها في جميع هذا ورد ومسمى كلام العرب في وصفهم
كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال كانه رؤوس الشياطين وقال
عليه السلام فلسقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول يوشع بن نون لموسى هنا الجواب
عنه اذ لم تمت الى ذلك الوقت نبوة مع موسى قال السقاقي واذ قال
موسى لفتاه وللروي انه انما نبي بعد موت موسى وقيل قد مونه وقول موسى
كان قبل نبوته بدليل القرآن وقصة يوسف فقد ذكرنا انها كانت قبل نبوته وقد قال

قال المفسرون في قوله انساه الشيطان فوليه احدهما ان الذي انساه
الشيطان ذكر ربه احدهما حتى البعض وربته الملك اي انساه ان يذكر الملك شان
يوسف عليه السلام وايضا فان مثل هذا من عمل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف عليه السلام
ووسوسة بوساوس ونزغ وانما هو شغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورها
ما ينسيهما ما نسيا وامّا قوله عليه السلام ان هذا واد به شيطان فليس فيه
ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان صح ظاهره فتقدير امره ان الشيطان
سوله لي ولا فلم يزل بهديه كما يهدي الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك
الوادي انما كان على بلال الموكل بكلا الفجر هذا ان حملنا قوله ان هذا واد به شيطان
تنبيها على سبب النوم عن الصلوة واما ان حملناه تنبيها على سبب الرجز في
الوادي وعلة ترك الصلوة به وهو دليل مساق كلام حدث زيد بن اسلم فلا اعتراض
به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله فصل واما القول على الامة فالذي
الدلائل الواضحة صحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه
معصوم فيه من الاخبار عن شي منها خلاف ما تقرر به لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا
او غلطا اما تعمد الخلف فمنتف بدليل المعجزة القايمة مقام قول الله صدق
فيما قال اتفاقا وباطباق اهل الملل اجماعا قاما وقوعه على جهة الغلط في ذلك
فهذه السبيل عند الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني ومن قال بقوله ومن جهة
الاجماع فقط وورود الشرع بما سقاد ذلك وعصمة النبي امر مقتضى المعجزة نفسها
عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لا اختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة
لا يطول بذكره فخرج عن عرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين
انه لا يجوز عليه خلف في القول في البلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر عن الله به وما
ورد مجيئه به من وجيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حال الرضا والسخط

والعصة والمرض وفي حديث عبد الله عن عمر وقلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك
قال نعم قلت في الرضا والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا
ولنرد ما اشرنا اليه من ذلك المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه
وانه لا يقول الا حقا وانه لا يسلم عن الله الا صدقا دل ان المعجزة قائمة مقام قول الله
له صدقت فيما تذكره عني وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به
اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول
بالحق من ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد
منه في هذا الباب خلاف معجزة على اي وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو
لما تميز لنا عن غيره ولاختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة
من غير خصوص فتنزيه النبي عليه السلام عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قاله
ابو اسحق فصل وقد توهمت هاهنا لبعض الطاعنين سؤالات
منها ما روى من ان رسول الله لما قرأ سورة والنجم وقال افرأيتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ويروى
تونسى وفي رواية ان شفاعتها لترجى وانها مع الغرانيق العلى وفي اخرى
والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه
المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على آلهتهم وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان
القاها على لسانه وان النبي عليه السلام كان تمنى ان لو نزل عليه شيء تقارب بينه وبين قومه
وفي رواية اخرى لا يزل عليه شيء سفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل
جاءه فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك
النبي عليه السلام فانزل الله تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا
تمنى القى الشيطان في امنيته وقوله وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك فاعلم ايدك الله ان لنا

في الكلام على مسلك هذا الحديث ما حدثنا احدهما في توهين اصله والثاني على
تسليمه اما المأخذ الاول فليتقيد ان هذا حديث لم يخرجه احد من ائمة اهل
الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به ومثله المفترون والوضاعون
المولعون بكل غريب الملتقطون من الصحف كل صحيح وسقيم وصرف القاضي
بكر العلامة المالكي حيث قال للغد على الناس من اهل الاهواء والتفسير وتعلق
بذلك الملحدون مع ضعف نقله واضطراب رواياته وانقطاع اسناده
واختلاف كلماته فمنهم من يقول انه في الصلوة ومنهم من يقول قالها في نادي قومه
حين انزلت عليه السورة ومنهم من يقول بل حدث نفسه فسها ومنهم من يقول قالها
وقد اصابته سنة ومنهم من يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي عليه السلام
لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرأتك ومنهم من يقول بل اعلم الشيطان
ان النبي عليه السلام قرأها فلما بلغ النبي عليه السلام قال والله ما هكذا نزلت الى غير ذلك
من اختلاف الرواة ومن تكلت هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين
لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب وانما العلم عنهم فيها ضعيفة
واهية والمرفوع فيه في حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال ما احسب الشك في الحديث الا من النبي عليه السلام يعني وذكر القصة
وقال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن احمد باسناد متصل
غير هذا الاسناد عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن
سعيد بن جبير وانما يعرف من حديث الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فقد بين لك ابو بكر
رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما فيه
عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكره الذي لا يوثق به ولا حصيلة معه واما
حديث الكلبي فما لا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه

البزار رحمه الله والذى منه فى الصحيح ان النبى عليه السلام قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه
المسلمون والمشركون والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة
المعنى فقد قامت الحجة واجمعت الامة على عصمته صلع وتنزهته عن مثل هذه الرذيلة
اما من تلبيسه او ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهتهم ويهوكزوا ان يتسور
عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبى عليه السلم
ان من قرأ القرآن ما ليس منه حتى يحرص النبى عليه السلام وذلك كله ممتنع فى حفظ الله
او يقول ذلك النبى من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا وهو معصوم من هذا
كله وقد قررنا بالبراهين والاجماع عصمته عليه السلام من جريان الكفر على قلبه او لسانه
عمدا ولا سهوا او ان يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقى الشيطان او يكون
للشيطان عليه سبيل او ان يقول على الله عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال
تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الآية وقال اذا لاذقناك ضعف الحيوة
وضعف الممات الآية ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا
وعرفا ان هذا الكلام لو كان كما روى لكان بعيدا الالتيام متناقض الاقسام
ممتزج المدح بالذم متحاذل التاليف والنظم ولما كان النبى عليه السلام لا من جهة
من المسلمين وصاديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل
فكيف برجح حلمه واتسع فى باب البيان ومعرفة فصيح الكلام على وجه
ثالث انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندى المشركين وضعفة القلوب
والجهلة من المسلمين بعوريهم لاول وهلة وخليط العدو على النبى عليه السلام لا قذفته
وتعييرهم المسلم والشماتة بهم الفتنة بعد الفتنة وارتداد من ثقلبه مرض
ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يجد احد فى هذه القصة شيا سوى هذه الاية
الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ولاقامت

بالبرهان ح

بالرفع جمع شامت ط

اى المرض بعد المرض

بها اليهود عليهم الحجة ما عملوا مكابرة فى بعضه لرأسه حتى كانت فى ذلك لبعض
الضعفاء ردة ولكذلك ما روى فى قصة الغرنيق ولا فتنة اعظم من هذه البلية
لو وجدت ولا تستغيب للمعادى حسدا اشد من هذه الحادثة لو امكنت
فما روى عن معاذ فيها كلمة ولا عن مسلم سببها بنت شفة فدل على بطلها
واختلاف اصلها ولا شك فى ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث
على بعض مغفلى المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين وجه رابع ذكر
الرواة لهذه القصة ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك الا يثنون وما كان الا ينا
نرد ان الخبر الذى رووه ان الله عز وجل ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يقترب
وانه لولا ان يثبته الله لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله عصمه
من ان يفترى وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يرون من احوالهم
الوانيه انه زاد على الركون مدح آلهتهم وانه قال عليه السلام افتريت على الله وقلت
ما لم يقل وهذا ضد معلوم من رأيه وهى تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له
وهذا مثل قوله فى رأيه لرأى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم
ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شئ وقد روى عن ابن عباس
كلما فى القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى كاد سنا برقه يذهب بالابصار
ولم يذهب والكاد اخفاها ولم يفعل قال القشيرى القاضى ولقد طالبه قريش
وثقيف اذ مر بالتهم ان يعتل بوجه اليها ووعدوه الايمان به ان فعل
ما بطل وما كان ليفعل قال ابن الانبارى ما قارب الرسول ولا ركن فقد ذكرت
فى معنى الرأية تفاسير اخر مما ذكرناه من نص الله على عصمة رسوله بود بيفسانها
فلم سوغ الا ان الله امتن على رسوله بعصمته وثبته مما كاد به الكفار وراموا
من فتنته ومراد بالله تنزيهه وعصمته عليه السلام وهو معنوم الاية واما الماخذ

ولا قذفته ط

بلغ مراده

الثاني ممنوع على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته ولكن على
ذلك من حال فقد اجاب عن ذلك ايمة المسلمين باجوبة منها العث والسمين فيها
ماروى قتادة ومقاتل ان النبي صلعم اصابته سنة عند قرائة هذه السورة فجرى
هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا عجز على النبي صلعم مثله في حالة من احواله
ولا تخلقه الله على لسانه ولا يستولي عليه الشيطان في نوم ولا يقظة لعصمته
في هذا الباب من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي اذا تمنى النبي صلعم حدث
نفسه بقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن
قال وسهى فلما اجرى ذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله
على الله ان يقوله لا سهوا ولا عمدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقد لعد النبي صلعم
قال الثاني اذا ونه على تعمد المنكر والتوبيخ للكفار كقول ابيهم عليه السلام هذا ربي
على احد التاويلات وكقوله بل فعله كبيرهم بعد السكت وبيان الفعل بعض
الكلام الذي يرجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه
ليس من المتلو وهذا احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي
انه كان في الصلوة فقد كان الكلام قد قل فيها عمدا مسموع والذي يظهر ويترجح في
تاويله عنده وعند غيره من المحققين على ان النبي صلعم كان امر بان يرتل القرآن ترتيلا
ويفصل الادي تفصيلا في قراءته وروله الثقات عنه فكان يترصد الشيطان لتلك السكتات
ويدسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلعم بحيث يسمعه من دنا
اليه من الكفار فيظنونها من قول رسول الله صلعم واتباعوها ولم يقدح ذلك عند
المسلم بخلط السورة قبل ذلك على ما انزلها الله وفهمهم من حال النبي صلعم في ذم الاوثان
وعيبها ما عرف منه ويكون ما روي من حزن النبي صلعم من هذه الشناعة وقد
وسبب هذه الفتنة وقد قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي تمنى تلا

قال الله تعالى لا معقبون الكتاب الامانى اى تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقى
الشيطان اى يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبي صلعم
من السهو اذا قرأ فيثبته الله ذلك ويرجع عنه وهو نحو قول الكلبي في الاية انه
حدث نفسه وقال اذا تمنى اى حدث نفسه وفي رواية ابي بكر عبد الرحمن
نحو وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ
وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو واسقاط اية منه او كلمة ولكنه لا يقر
على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكره به ليخرج على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه
من السهو وما لا يجوز وما لا يظهر في تاويل ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة
والغرانقة العلى فان سلمنا القصة فلنا لا يبعد ان هذا كان قرآنا والمراد
بالغرانقة وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه الرواية وهذا فسر الكلبي
الغرانقة انها الملائكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة
بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله الكم الذكر وله الانثى
فانكر الله عليهم هذا من قولهم ورجا الشفاعة من الملائكة صحيح فلما نالوا المشركون
على ان المراد بهذا الذكر الهتهم والبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم
والقاه اليهم فنسخ الله ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع بلاوة تلك اللفظتين
اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للتلبيس كما نسخ كثير من القرآن ورفع
تلاوته وكل هذا ان الله تعالى له ذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليفتن به من يشاء ويهدي
من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم
مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم
انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم لرايه وقيل ان النبي صلعم لما قرأ
هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى جاء الكفار

ان يأتي شيء من ذكرها فسبقوا الى مدحها سلك الكاتبين ليخلطوا في دلالة البرهان الملم
ويشغبوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم
تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحملهم عليه واسناد ذلك واذاعتهم
وان الحي علم الله فاله فجزى لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى
بقوله وما ارسلنا من قبلك الا اياه ويبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن
واحكم الاياته ودفع ما لبس به الملحدون وناقضه تعالى عن قوله انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون ومن ذلك ما روى في قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه
بعذاب من الله فلما تابوا وكشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا
فذهب مغاضبا فاعلم الكرم الله ان ليس في شيء من اخبار الواردة في هذا
الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم واتاه فيه انه دعا عليهم بالهلاك في الدعا
ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا
وكذا مكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا قوم
يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي لدنيا وروي في الاخبار انهم رأوا
دلايل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير عشاهم العذاب
كما تعشى الثوب القدر فان صح فمعنى ما روي عن ان عبد الله بن ابي
سرح كان يكتب لرسول الله صلعم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت
اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول وعليم حكيم فيقول نعم كل
صواب وفي حديث اخر فيقول له النبي صلعم اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت
ويقول اكتب عليما حليما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت
وفي الصحيح ان عمر قال لعثمان بصرانيا كان يكتب للنبي صلعم فلما اسلم ثم ارتد وكان
يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان

وتلبيسه الحق بالباطل علينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في قلب
مومن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله وهن لا تقبل رواية المسلم المتهم فكيف
بكافر افترى هو ومثل على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا واعجب لمسلم اشتغل
بتتبع مثل هذه الحكاية سرع وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين مفتري
على الله ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة شيء من هذا فاله
وافتراه على نبي الله وانما المفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله واولئك هم
الكاذبون ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهين للنبي صلعم فيما اوحي اليه
ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن
وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح الا ان الكاتب قال له عليم حليم او كيف
فقال له النبي صلعم لذلك هو فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول
قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يزل عليها بمقتضى وقوعها
بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك
للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته ومبتدا الكلام الحسن الى ما يتم به
ولا يتفق ذلك في حمل الكلام كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة وكذلك قوله عليم
اذ صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الآي وجهان وقراءتان
انزلتا جميعا على النبي صلعم فاملاه احداهما ونوصل الكاتب بمعرفته وفطنته الى الاخرى
مذكرها للنبي عليه السلام كما قدمناه فصوبها النبي ثم احكم الله تعالى ذلك ما احكم ومسخ ما
نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الآي مثل قوله ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذا قراءة الجمهور وقد قرأ جماعة فانك
انت الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك كلمات تجانس على وجهين وغير
المقاطع قرأ بهما الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها

وتنشزها وتبقضها الحق ويقبضها وكل هذا لا يوجب ريبا ولا ينسب الرجل
الى غلط ولا وهم وقد قيل ان هذا اختلاف يكون فيما بكيفية عز الوحي
عز القرآن فيضاف الله وتسميه في ذلك كيف شاء فصل هذا القول
فيما طريقه البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام والاخبار المعاد
ولا يضاف الى وحي يتلى في امور الدنيا واحوال نفسه فالذي يجب تنزيه النبي عليه السلام
عن ان يقع جزء في شيء من ذلك خلاف مجزه لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه
معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه ومزحه وجده ومزاحه
وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين
الصحابة وعاداتهم مبادرتهم الى تصديق خبر اخوالي والنقلة جميع اخباره في اي باب
كانت وعن اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم وقف ولا تردد في شيء من ذلك
ولا استثبات عن حال عند ذلك هل وقع فيما سهو ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق
اليهودي على عمر حين احلاهم من خيبر يا قرار رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتج عمر بقوله عليه السلام
كيف بك اذا اخرجت من حبر فقال اليهودي كانت هريلة من ابي القاسم فقال
عمر كذبت يا عدو الله وايضا فان اخباره وآثاره وسيره وشمائله معتنى بها
مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها لمستدرك على علم الله لغلط في قوله تعالى
او عزائه يوهم في شيء اخر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل عن فصته عليه السلام رجوعه عما
اشار به على الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك رايا لا خبرا وغير ذلك من الامور التي
ليست من هذا الباب لقوله والله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا فعلت الذي
حلفت عليه وكقوله عن يمين وقوله انكم تختصمون الي الحديث وقوله اسق
يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما في هذا من مشكلة في هذا الباب
والذي بعده ان شاء الله مع اشباهها وايضا فان الكذب متى عرف من احد في شيء

وامّا ما ليس سبيله في ذكر مسائل البلاغ

اعتقاده

بفتح الجيم جوانب مسيل الماء

من الاخبار بخلاف ما هو على الى وجه كان استريب بخبره واتهم في حديثه ولم يقع
قوله في النفوس موقعا وهذا ما تركنه العلماء والمحدثون الحديث عمر عرف بالوهم
والغفلة وسوء الحفظ واداه الغلط مع يقظته وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا
معصية ولا اظنه منه كبيرة باجماع مسقط للروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب
النبوة واللازم الواجبة منه فيما يستشنع وتشيع ما يخل بصاحبها ويزري
بقائلها لا جفة بذلك ولعا فيما لا نفع هذا الموضع فان بعدونا هل من الصغائر
مما يجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليل
ذلك وسهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء به
الى وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فليقطع عن
يقين انه لا يجوز على الانبياء حلف في قوله في وجه من الوجوه لا بعمد ولا بغير
قصد ولا يتسامح مع من سامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه
البلاغ نعم وبانه لا يحمد عليهم الكذب قبل النبوة ولا اتسام به في امورهم واحوالهم
وبانهم لان ذلك نزري ويزيت بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر
احوال اهل عصر النبي صلعم من قريش وغيرهم من الامم وسوالهم عن حاله في صدق لسانه
وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق النقل على عصمته منه عليه السلام
منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الاثار فيه في الباب الثاني اول الكتاب ما يتبين لك صحة ما
اشرنا اليه فصل فان قلت فما معنى قوله عليه السلام في حديث السهو الذي بلغ
حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن جعفر قال نا القاضي ابو الاصبغ ابن سهل قال نا
حاتم بن محمد قال نا ابو عبد الله محمد بن الفخار قال نا ابو عيسى يحيى عبيد الله قال نا مالك عن
داود بن الحصين عن اعرج مولى بن ابي احمد قال سمعت ابا هريرة يقول صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلوة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلاة

ام نسيت فقال رسول الله صلى كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت
وما نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالين لها لم تكن وقد كان احد ذلك
كما قال ذو اليدين فكان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وقد اجيب ايضا
أن للعلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو بينة التعسف
والاعتساف وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس
طريقه من القول البلاغ وهو الذي ارتضيناه من الاقوال فلا اعتراض بهذا
الحديث كشبهه واما على مذهب من منع السهو والنسيان من افعاله جملة ويرى
انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليس بصادق في خبره لانه لم ينس
ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا التغرير من الصورة ليست
لمن اعتراه مثل وهو قول مرغوب عنه فندكره في موضعه واما على احالة
السهو عليه في الافوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره
ففيه اجوبة منها ان الصلى اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر فحق وصدق
باطنا وظاهرا واما النسيان فاخبر صلى عن اعتقاده وانه لم يتنبه في ظنه مكانه
قصد الخبر هذا عن ظنه ولم ينطق به وهذا صدق ايضا وجه ثاني ان قوله
لم انس راجع الى التسليم اي اني سلمت قصدا وسهوت عن التعدد اي لم انسه
انسى السلام وهذا محتمل وفيه بعد وجه ثالث وهو ابعدها ما
ذهب اليه بعضهم وان احتمل اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجمع
القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى
الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت هذا ما رايت فيه
لا يمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل اللفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر
منها قال القاضي ابو الفضل رحمه الله والذي اقوله ويظهر لي انه اقرب من هذه

الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذي نقاه عن نفسه وانكره على غيره
فقوله ليس مما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي وقوله في بعض
رواياتي الحديث اخر لست انسى ولكن انسى فما قال لي السائل اقصرت
الصلوة ام نسيت انكر قصرها كما كان او نسيانه من قبل نفسه وانه ان كان هو
جرى شيء من ذلك فقد نسي حتى سال غيره فتحققوا انه نسي واجرى عليه ذكر ليس
فقوله على هذا لم انس ولا تيقنت ذلك ذلك لم يكن صدق وحق لم يقصر ولم ينس
حقيقة ولكنه نسي ووجه اخذ استثباته من كلام بعض الناس وذلك انه
قال ان الذي صلى كان يسهو ولا ينسى وكذلك نفى عن نفسه النسيان فقال لاني لا انسى
عمدا وانما السهو انما هو شغل قال فكان الذي صلى يسهو اي يصلوه ولا يغفل
عنها وكان يستغل عن حركات الصلوة ما في الصلوة شغلا بها لا غفلا عنها فهذا
ان يحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت وما نسيت خلف في قول واما
قصة كلمات ابرهيم عليه السلام المذكورة في الحديث انها كذبات الثلث المنصوصة
في القرآن منها اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته
انها اختي فاعلم ايدك الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب لاني القصد ولا اعرف
ورودا خلافي باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم
فقال الحسن وغيره معناه سأسقم اي كل محلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه ان
من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل اني سقيم لما قدر علي من الموت وقيل سقيم القلب
بما اشاهده من كفركم وعبادتكم وقيل بل كانت لحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم
فلما راه اعتذر بعادته وكل هذه التي فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل عرض
بسقم حجة عليهم وضعف ما ارادوه بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون
بها ولانه انما نظره في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقمه ومرضه حال مع انه

لم يستدل هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره كما قال
محنة سقيمة ونظر سقيم معلول حتى ألهمه الله باستدلال وضحه بحجته عليهم بالكوكب
والشمس والقمر ما نقضه لله تعالى وقد منا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم الآية
فانه علق خبره بشرط نطقهم كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق
التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله احتى فقد بين
في الحديث وقال غايته اختي في الاسلام وهو صدق وانه تعالى يقول انما المؤمنون
اخوة فان قلت فهذا الذي صح قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابراهيم
الا ثلث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم
بكلام صورته الكذب وان كان حقا في الباطن لاجل هذه الكلمات ولما كان مفهوم صورته
ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليهم لمواجدته بها واما الحديث فكان
النبي صلعم اذا اراد غزوة ورى بغيرها فلبس فيه حلف في القول انما هو توسعة
ومقصده ليلا يأخذ عدوه جنده وكم وجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع اخر
والبحث عن اخباره والتوبيخ بذكره لا انه يقول بجهر والى غزوة كذا وحيثما
الى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن في الاول ليس فيه حز يد فلم الحلف
فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سبل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب
عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال عبد الله فلما جاوز البحرين هو ومن
معه اخر فهذا انبأنا انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض
رواة الصحيحة عن ابن عباس وهل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر
وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاخر محمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح
به لان حاله في النبوة والاصطفاء يقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده
وحسبانه صدقا لا حلف فيه وتقدير يقوله انا اعلم بما تقتضيه وظاهر النبوة

من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة ومكور الخضر اعلم منه بامور
اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله من علوم غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما فقال
موسى اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما علم ودليله قوله تعالى
وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه بما قال لانا علمنا ذلك وهذا السؤال عليه
لانه لم يرد العلم اليه بما قال الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا اولانه لم يرض قوله
شرعا وذلك والله اعلم ليلا يعتدي به فيه من لم يبلغ كماله في توكيه نفسه وعلو
درجته من امته فيهلك لما تضمنته من مدح الانسان نفسه وبوادرته ذلك من
الكبر والعجب والتطاول والدعوى وان يزه عن هذه الرذايل الا نبيا فعرفه بالدرجة
سبيلها وهو كيلها الا من عصمه الله فالتحفظ منه اولى لنفسه ولمقتدى به
ولهذا قال عليه السلام تحفظا من مثل هذا انا سيد ولد ادم ولا فخر وهذا
الحديث احدى عجائب الغايلين بنبوة الخضر لقوله انا اعلم من موسى ولا يكون الولي
اعلم من النبي والانبياء يتفاضلون في المعارف وبقوله ما فعلته عن امري
قال انه يوحى ومن قال انه ليس بنبي قال عسى ان يكون فعله بامر نبي اخر وهذا
ضعيف لانه ما علمنا انه كان بأرض موسى بني عزه الا اخاه هرون وما نقل احد
من اهل الاخبار ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منكم ليس على العموم وانما
هو على الخصوص وفي قضايا بعينها لم يعن الى اثبات نبوة الخضر وهذا قال بعض
شيوخنا كان موسى اعلم من الخضر بما اخذ عن الله والخضر اعلم بما دفع اليه من موسى
وقال اخرا انما الجأ موسى الى الخضر للتأديب لا للتعليم فصل واما ما تعلق
بالجوارح من الاعمال ولا حرج في جملتها القول باللسان فيما عدى الخبر الذي وقع
فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة
بما جمع المسلمون على عصمة الانبياء من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور

شبكة الألوكة www.alukah.net

في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل
مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك الاحلاف انهم معصومون من
من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك يفتقي المعصية منه المعجزة مع الاجماع
على ذلك من الكافة واما الصغاير فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبيا
وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقها والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد
هذا ما احتجوا به وذهبت طايفة اخري الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل
وقوعها منهم ولم يات في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طايفة اخري
من المحققين من الفقها والمتكلمين الى عصمتهم من الصغاير كعصمتهم من الكبايس
قالوا الاختلاف الناس في الصغاير وتعينها من الكاير واشكال ذلك وقول ابن عباس
وغيره ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة وانما سمي منها الصغير باضافته الى ما فوقه
منه ومخالفة الباري في اي امر كان يحب كونه كبيرة قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب
لا يمكن ان يقال في معاصي الله صغير الا على معنى انها تغتفر باجتناب الكاير و لا
يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكاير واذا لم يتب منها فلا يحبطها شي والمشية
في العفو عنها الى الله وهو قول القاضي ابي بكر رحمه الله وجماعة ائمة الاشعرية وكيف
من ائمة الفقها وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القول ان مخالف في انهم معصومون
عن تكرار الصغاير وكثرتها اذ يلحق ذلك بالكاير ولا في صغيرة ادت الى
ان الة الخسة واسقطت المروة واوجبت الازراء والخساسة هذا ايضا
مما يعصم عنه الانبيا اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه
وسمة القلوب عنه والانبيا منزهون عن ذلك قيل يلحق بهذا ما كان من قبيل
المباح فادى الى مثله لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الخطر وقد ذهب
بعضهم الى عصمتهم من موانعه المكروه قصدا وقد استدل بعضهم بهذه على عصمه

من الصغاير بالنصر الا اشتمال افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا
وجمهور الفقها على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة رضي الله عنهم من غير
الزام قرنه بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن خويز منداد
وابو الفرج عن مالك الزام ذلك وجوبا وهو قول ابهري وابن القصار
واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن سريج وابي اصطخري وابن جرير
من الشافعية واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طايفة الى الاباحة
وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم به قصد القربة ومن
قال بالاباحة في افعاله لم يقل بالوجوب فنا على الصغاير لم يكن الاقتدا بهم
في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصد به من القربة والاباحة والحظر
او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرا بامتثال فعل لعلم بمعصية لاسبا على من يرى
تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين وتريد هذه الحجة بان تقول
من جوز الصغاير ومن نفاها عن نبينا عليه السلام مجمعون انه لا ينفر على منكر من
قول او فعل وانه متى راى شيئا سكت عنه علم دل على جوازه فكيف يكون
هذا حالة في حق غيره ثم نجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا الناحية يجب
عصمتهم من موانعه المكروه كما قدمناه اذ الحظر او الندب على الاقل فعلنا بنا في
الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتدا بافعال
النبي عليه السلام كيف توجهت وفي كل قرن كالا قتدا بما قوله فقد نبذوا احوالهم حين
نبذ حاجة وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه جالسا للقضا
حاجة مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شي مما يابه العبادة
او العادة بقوله رايت رسول الله صلعم يفعله وقال هل الاخبار بها
اي اقبل وانا صايم وقالت عايشة مجيبة كنت افعله انا ورسول الله وعصب

رسول الله صلى على الذى اخبر بمثل هذا عنه فقال بحال لله لرسوله ما يشاء وقال انى لافعالكم
عليما الله واعلمكم بحدوده والاتارى هذا العظم من ان تحيط به الكنه يعلم من مجموعها
على القطع وتتباعهم افعاله واقتدائهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة فى شئ
صدا من ذلك لما انشق ذلك ولنقل عنهم وطفحت عن ذلك ولما انكر عليهم على الاخر
قوله واعتداده عبادة لنا واما المباحات فجايز وقوعها منهم اذ ليس
فيها قدح بل هى ماذون فيها وايديهم كايدى غيرهم مسلطة عليها انتهى ما حصوا
به من ذفيع المتزلة وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من
تعلق الهمة بالله والدار الاخرة لا باجدون من المباحات الا الضروريات فما
سعودن به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ على هذا
السبيل الحق طاعة وصار قربة كما بينا هذه اول الكتاب طافحا فى خصال نبينا
عليه السلم فبان لك عظم فضل الله على نبينا وعلى سايرالانبيا عليهم السلم بان جعل
افعالهم قربات وطاعات تعبده على وجه المخالفة ورسم المعصيه فصل
وقد اختلف فى عصمتهم من المعاصى قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها اخرون
والصحيح ان شاء الله سبحانه عن كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب مكيف
وللعلم تصورها كالممتنع بان المعاصى والبواهى انما تكون بعد تقرر الشرع وقد
اختلف الناس فى حال نبينا عليه السلم قبل ما يوحى اليه هل كان متعبدا لشرع
قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متعبدا لشئ وهذا قول الجمهور فالمعاصى على هذا
القول غير موجودة ولا معتبرة فى حقه حسدا دلا احكام الشرعيه انما يتعلق
بالا وامر والنواهى وتقرر الشريعة ثم اختلف حج القايلين بهذه المقالة
عليها فذهب سيف السنة ومقتدى فرق الامة ابو بكر الى ان طريق العلم
بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن

كتمه وستره فى العادة اذ كان من مهم امره واولى ما اعتنى به من سيرته ولتخبره
اهل ملته الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يوثر شئ من ذلك علم وذهبت طايفه
الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وتبوا
هذا على التحسين والتقبيح وهى طريقة غير سديدة واستناد ذلك الى النقل كما
تقدم للقاضى ابى بكر اولى واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف فى امره على العموم لتركك
قطع الحكم عليه بشئ من ذلك اذ لم يجد الوجهين منها العقل والاستبانة عند واحد
منهما طريق النقل وهو مذهب ابى المعالى وقالت فرقة ثالثة انه كان عاملا
بشرع من قبله ثم اختلفوا اهل هذا القول فى تعيين ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه
واعم وجسر بعضهم على التعيين وهم ثم اختلفت هذه الجهينة فمن كان
منهم يقول بوح وقيل ابرهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم وهذه جملة
المذاهب فى هذه المسئلة والذى ذهب اليه القاضى ابو بكر واتبعه هو المذاهب فيها
المختار اذ لو كان شئ من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يحف حاله ولا صحته لهم فى ان
عيسى اخر الانبيا فلزمت شريعته من جا بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى
بل الصحيح انه لم يكن لنبى دعوة عامة الا لنبينا عليه السلم ولا صحة ايضا للاخر فى قوله
تعالى اذ ابتع ملة ابرهيم حنيفا وللاخر فى قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
محمد هذه الاية على اتباعهم فى التوحيد كقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده وقد سمى الله تعالى قوما من لم يبعث لم تكن له شريعة مخصصة كيوسف يعقوب
على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم فى هذه
الامة شرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد
وعبادة الله تعالى وبعد هذا فيلزم من قال بلزوم اتباع هذا القول فى سايرالانبيا عن يسالونه منهم اما من منع الاتباع عقلا فيقطع اصله

في كل رسول بلا معوية والما من مال الى النقل فانما تصور له وتقرر انتفاعه ومن
قال بالوقف على اصل ومن قال بوجوب الاتباع لم قبل بلزمه مساق محنه
في كل بني فصل هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وما
ما سبي معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو
والنسيان ونحوا فوطائف الشرعية مما تقرر الشرع لعدم تعلق الخطاب
وترك المؤاخذة عليه فاحوال الانبياء في ترك المؤاخذة وكونه ليس بمعصية
لهم مع امهم سواء ثم ذلك على نوعي ما طريقه البلاغ وتلقي به الشرع وتعلق
به احكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا فما هو
مختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول
في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حقه على العمد
عليه قصدا او سهوا فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة
فيها لا عمدا ولا سهوا لا بمعنى القول من وجهه التبليغ والاداء وطرق هذه
العوارض عليها يوجب التشكيك وتسبيب المطاعن واعتمدوا في احاديث
السهو على توجيهات تذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو اسحق وذهب
الاكثرون من العلماء والمتكلمين الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية
سهوا وعن قصد منه جائز عليه كما تقرر من احاديث السهو في الصلوة وفرقوا
بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول
ومخالفة ذلك تناقضها واما السهو في الافعال فيرتفع نقضها لها ولا افادة
في السنة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما قال عليه السلام
انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني نعم بل جائز النسيان
والسهو مما لم في حقه عليه السلام الا نسي او انسى لا سن بل قد روي ليست

انسى ولكن انسى لاسن وهذا الحال زيادة في التبليغ وتمام عليه في النعمة
بعيدا عن سمات النقص واعراض الطعن فان العقلاء يجوز ذلك بشرطين ان
الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على
قول بعضهم وهو الصحيح وقيل انتراضهم على قول لم الخبر ليس طريقه البلاغ
والبيان للاحكام من افعاله عليه السلم وما خص به من امور دينه واذكار قلبه
مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة على جواز السهو والغلط
عليه وتحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك بما كلفه ومناسبة الخلق وبشريا
الامة ومعاناة الاهل وملاطفة الاعداء الا ان لا يقر على سبيل التكرار ولا يقال
بل على سبيل الندور كما قال صلعم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم
وليس بهذا شيء حط من رتبته ونقص معجزته وذهبت طائفة الى منع
السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه عليه السلم وهو مذهب جماعة
المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقالات ولهم في هذه الاحاديث مذاهب
نذكرها بعد هذا ان شاء الله فصل في الكلام على هذه احاديث المذكور فيها
السهو منه عليه السلم قد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو عليه السلم
وما يمتنع واحلناه في هذا الباب حملا في الافعال الدينية منطوقا واخبرنا وقوعه
في الافعال الدينية على الوجه الذي بيناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن
نفسر القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه السلم في الصلوة
وهي ثمانية احاديث اولها حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين الثاني حديث
ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود ان النبي عليه السلم
صلى الظهر خمسا وهذه هذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قدمناه
وحكمه الشرعي لتستن به اذ البلاغ بالفعل منه اجل منه بالقول وارفع للاحتمال

وشرطه انه لا يقع على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع التباين وتظهر فايدة الحكمة
فيه كما قدمناه فان النسيان والسهو في العقل جفوة على العلم مضاد للمجز
ولا قادح في الصديق وقد قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني
وقال رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتهن ويروى انسيتهنها
وقال عليه السلام اني لا انسى او انسى فدل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روى اني
لا انسى ولكن انسى لا سن وذهب ابن تابع وعيسى بن دينار انه ليس بشك وان
معناه التقسيم اي انا انسى او تنسيني الله قال القاضي ابو الوليد الباجي
يحتمل ما قالاه ان يريد اني انسى في اليقظة وانسى في النوم او انسى على سبيل عادة
البشر من الذهول عن الشيء والسهو او انسى مع اتجالي عليه ونفوذي له فاضاف
احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه
اذ هو كالمضطر وذهبت طائفة من اصحاب المعاني والكلام على الحديث الى
ان النسي عليه السلام كان يسهو في الصلوة ولا ينسى لان النسيان ذهول وافة وهو بعيد عن
قال وانسى عليه السلام منزه عنهما والسهو شغل مكان عليه السلام يسهو في صلوته ونقله
عن حركات الصلوة ما في الصلوة شغله بها لا غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية
الاخرى اني لا انسى وذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه وقالوا ان سهوه عليه السلام
كان عمدا وفعله ليسن وهذا قول مرغوب عنه مستافن لمقاصد الشرع
بطايل لانه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم انه امر يتعذر
صورة النسيان ليس لقولهم اني لا انسى او انسى لا سن وقد اثبت احد الوصفين
ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد
مال الى هذا اعظم من التحقيق من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفراييني ولم يرتضه
غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهم في الطايفتين في قوله اني لا انسى ولكن انسى

فيه

اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفي لفظة وكراهة تعيينه لقولهم اللهم بئسما
لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي او نفي الغفلة وقلة الاهتمام بامر
الصلوة على قلبه لكن شغل بها عنها ونسي بعضها بعضها كما ترك الصلوة يوم الخندق
حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل
ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشا
وبه احتج من ذهب الى جواز تاخر الصلوة في الخوف اذا لم يتمكن من ادائها
الى وقت لا مزيد عليه وهو مذهب الشافعي والصحيح ان حكم صلوة الخوف كان
في هذا منسوخا فان قلت ما تقول في قوله عليه السلام عن الصلوة يوم الوادي
وقد قال الذي عيني نامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء في ذلك اجوبة منها ان المراد
بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينه في حال اليقظة وقد يشذ منه عن ذلك
ويصح هذا التاويل قول علي عليه السلام في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول بلال
ما القيت على نومة منها قط ولكن مثل هذا انما يكون لامر يريده من اثبات
حكم او تاسيس سنة او اظهار شرع وكما قال في الحديث نفسه اذا لوشا الله لايقظنا
ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم والثاني ان قلبه لا يستوفيه النوم حتى يكون
منه الحدث فيه لما روي انه كان ينام وسادا وانه ينام حتى ينفخ وحتى تسمع غطيطه
ثم يصلي ولا يتوضا وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه من
النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن به احتجاج به على وضوء مجرد النوم اذ لعل
ذلك لملامسة اهله او لحدث اخر خفي وفي اخر الحديث نفسه ثم نام
حتى سمعت غطيطه ثم اقمت الصلوة فصلى ولم يتوضا قيل لانه نام قليلا من
اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية
الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه السلام ان الله قبض ارواحنا ولو شا

كان

كما يشذ من غيره خلاف عادته

لردها اليها فى حرز عزها قيل ولولا عادته من استواق النوم لما قال لبلال اكلأنا الصبح فقيل فى الجواب انه كان من شانه عليه السلام التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لاتصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا لمراعاته اول الفجر ليعلمه بذلك فلا يشتغل باشتغال عزا النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه السلام عن القول نسيت وقد قال عليه السلام انى لانسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى وقال لفلان اذكرنى كذا ولكذا ايه كنت انسيتها فاعلم ايدك الله انه لا تعارض فى هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ فعلم من القرآن انى ان العقل فى هذا لم يكن منه ولكن الله اضطره اليها ليمحوها بنسيانه وبيّنت وما كان من سهو واغفل من قبله تذكرها صلح ان يقال فيها انسى وقد قيل ان هذا منه عليه السلام على طريق التواضع ان يضيف الغفلة الى حالته وان اراد على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واستقاط عليه السلام لما اسقط من هذه الاياب جايز عليه بعد البلاغ ما امر بتبليغه وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه من اللوح وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى الشى عليه السلام ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسبه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظاما ولا يخلط حكما مما يتعبد خلقا فى الخبر ثم يذكره اياه فى الوقت يستخلد وام سبحانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه فصل فى الرد على من اجاز عليهم الصغاير والكلام على ما احتجوا به فى ذلك اعلم ان المجوزين للصغاير على الانبياء من الفقهاء والمحدثين وبعض شاذ منهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث ان الزموا ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكبايرو خرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما احتجوا بالمغرور فى معناه وتعاملت لاحتمالات فى مقتضاه وجاءت قاطعة دليل فيها للسلف خلاف ما الزموه من ذلك فاذا لم يكن من بعدهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا

قد بانا وقامت الدلالة على خطإ قولهم وصحة غرضه وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ فى الكلام فيها ان شاء الله فمن ذلك قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات وقوله ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك وقوله عفى الله عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية وما قص من قصص غيره من الانبيا كقوله فعصى ادم ربه فغوى وقوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما الاية وقوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقوله عز وجل سبحانك انى كنت من الظالمين وما ذكر من قصة داود وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله ماب وقوله ولقد همت به وهم بها ولولا ان رءا برهان ربه وما قص من قصة يوسف مع اخوته وقوله عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقوله الى عليه السلام فى دعايه اغفر لى ما قدمت واخرت واسررت واعلنت وغيره من ادعيته عليه السلام وذكر الانبيا فى الموقف ذنوبهم فى حديث الشفاعة وقوله انه ليغان على قلبى فاستغفر الله وفى حديث ابى هريرة انى لاستغفر الله واتوب اليه فى اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عز وجل ولا تعز لهم ولا هم يحزنون وقوله عز وجل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وقال عز وجل حكاية عن ابليس ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقال عز وجل حكاية عن ابراهيم والذى اطمع ان يغفر لى خطيتى يوم الدين وقوله عن موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر واما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه الله انه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك ما كان من سهو وغفلة وتاويل حكاه الطبرى واختاره القشيرى وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تاخر

من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء ومثله والذي قبله يتاول
قوله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات قال مكي مخاطبته الى عليه السلام مخاطبة
هي مخاطبة لامته وقيل ان الذي عليه السلام لما امر ان يقول ما افعل بي ولا بكم
سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية وقال
المومنين فقال ابو الخير لي بعدها فقال ابن عباس فمفضل ابو بكر معفور لكم غير مواخذ بذنب
لو كان وقال بعضهم المعنى ما امرناك به من العفو واما قوله تعالى وهو صاحبك وزوجك
الذي انقض ظهرك فجعل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول بن زيد الحسن ومعنى
قول قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته فيها وعصم ولولا ذلك لاثقلت ظهرك حتى
معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما تثقل ظهره هي اعباء الرسالة حتى يلغها حكاه الماوردي
والسلمي وقيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب
عليك شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكي معناه الغزنوي وقيل معناه حفظنا ما حملت حفظا
لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقضاه اي كاد ينقضه فيكون الحتى على من جعل ذلك
لما قبل النبوة استتمام النبي صلى بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة تعدها
اوزارا وثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته من ذنوب
لو كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة وما تثقل عليه وشغل قلبه من امور
الجاهلية واحكامها لله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله عفى الله عنك
لم اذنت لهم فانه لم يتقدمها نهي صلى فيه من الله تعالى ثم فيعد معصيته ولا عده الله
قال فغطوه عليه معصية بل لم يجد اهل العلم معاتبته وغلطوا من ذهب الى ذلك بل كان مخيرا
في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما يشاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي وكيف وقد قال الله
عفى عنه لم فاذنت لهم حتى تتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين اعلمه الله ما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم ياذن لهم
لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس معناه معنى خطر بل كما قال الصلى عفى الله لكم عما فعلتم كما

والحق ولم يجب عليهم فطالبوا بلزمكم ذلك ونحوه للشعبي اي قال وانما سمول العفو
لا يكون الا عن ذنب من ما يعرف كلام العرب قال ومعنى عفى الله عنك اي لم يلزمك ذنبا
قال الماوردي وفي اذنه لهم ثلثة اقوال مكي وهو استفتاء بكلام متلطف الله واعز لك
وحكما السمرقندي ان معناه عافاك الله وانما قوله في اسارى بدر ما كان لنبي ان يكون له
اسرى الاية فلبس فيه الزام ذنب للنبي عليه السلام بل فيه بيان ما خص به وفضل به من بين ساير
الانبياء فكانه قال ما كان هذا النبي عزيزا كما قال عليه السلام احلت لي الغنايم ولم تحل لنبي
قبلي فان قيل فما معنى قوله تعالى يريدون عرض الحيوة الدنيا الاية قيل المعنى بالخطاب
من اراد ذلك منهم وقد عرضه لعرض الدنيا وحده ولا استكثار منها وليس المراد
بهذا النبي عليه السلام ولا عليه اصحابه بل قد روى عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون
يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنايم عن القتال حتى عتب عليهم ان يعطف
عليه العدو ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون في معنى الاية فقيل
معناها لولا انه سبق مني اني لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون
امرهم سر بمعصية وقيل المعنى لولا اني اثبتكم بالغزان وهو الكتاب السابق فاستوجبتم
به الصفح لعوقبتم على الغنايم ويزيد هذا القول تفسيرا وبيانا ان يقال لولا اكتم
مومنين بالغزان وكتم من احلت لهم الغنايم لعوقبتم كما عوقب من تقدمكم وقيل لولا
انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان
من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقد بان بالكتاب والسنة
ان ذلك قد
وقد روى عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى يوم بدر فقال خير اصحابك
في الاسارى ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا
الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم
مال الى اضعف الوجهين فما كان لنبي ان يكون له اسرى عزه من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وتبين لهم ضعف

للاثخان

اختيارهم وتصويب احتيارهم وكلهم عن عصاه والمذنبين الى نحو هذا اشار الطبري

٧١ وتولعلم الم في هذه القصة لو تزل من اسما عذاب ما بخ منه عز عمر اشارة الى هذا
من تصويب رايه ورأى من احد باخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته واباده عدوه
وان هذه القصة لو استوجبت عذابا بخ منه هو ومثله وعز عمر لانه اول من اشار
بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك عذابا الجلهم فيما سبق وقال الداودي
والجزء بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان الذي هم حكم بما لا نص فيه ولا دليل
من نص ولا اجتهاد اليه فيه وقد نزههم الله عن ذلك وقال القاضي ابو بكر بن العلا
اخبر الله نبيه في هذه الرواية ان تاويله وافق ما كتب له من اطلاق الغنايم والفداء
وقد كان قبل هذا فاد في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم
بن كيسان وصاحبه فاعتب الله ذلك عليهم وذكر قتيل بدر بان بيد من عام فهذا كله
يجلي على ان فعل النبي صلعم في شان الاسارى كان على تاويل وتبصره وعلى ما تقدم قبل
مثله فلم ينكره الله عليهم لكن لعله اراد تعظيم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهارا
نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من جل ذلكلهم لا على وجه عتاب
وانكار او تذنيب فهذا معنى كلامه ولما عبس وتولى الرايات فليس فيه اثبات ذنب
لعلم الله بلا علام الله ان ذلك المتصدي له ممن لا يتزكى وان الصواب دلالة ولي كان لو
كشف له حال الرجلين لاقبل على الاعمى وفعل الذي طبع لما فعله وقصد به لذلك الكافر
كان طاعة لله وتبليغا عنه واستيلافا لمن يرجى بما شرعه الله له لا معصية ومخالفة
له وما قصه الله عليه عن ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده ودلالة
الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلعم
قال ابو تمام واما قصة آدم عليه السلم وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة
فكونا من الظالمين وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه

قد

سعوى الى جهل وقيل اخطا فان الله تعالى اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل
فنسي ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسي عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله
ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فشقى ذلك قال ابن عباس انما سمي الانسان
انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم نقصد المخالفة استخفافا لها ولكنها اعتراها كما عرف
ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روي هذا
آدم فعثر هذا في بعض الاثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع
وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة قلذلك قال فلم نجد له عزما اي قصدا للمخالفة واكثر المفسرين
على ان العزم ما منا الحزم والصبر وقيل كان عندا كله سكران وهذا فيه ضعف لان الله
تعالى وصف خمر الجنة انها لا تسكر واذا كان ناسيا لم يكن معصية وكذلك ان كان
ملبسا عليه غالطا اذ لا تكليف على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف وقال
الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يحتمل ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله بعد
وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية
كانا بعد العصيان وقيل بل اكلها متاولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه
تاول نهي الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ
لامر المخالفة وقيل تاول ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم فان قيل فعلى كل حال قد قال الله
وعصى آدم ربه فغوى وقال فتاب عليه وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه
والى نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فنسيان الجواب عنه وعن اشباهه مجملا اخر الفصل
ان شاء الله تعالى واما قصة يونس فقد مضى الكلام على بعضها انفا وليس يعرى في قصة
يونس نص على ذنب وانما فيها ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما توهم الله
عليه خروجه عن قومه قبل ان يؤذن له بالعذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفى
الله عنهم قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا اسلموا من تلقاء انفسهم

وقيل ضعف عن حمل اعباء الرساله وقد تقدم الكلام انه لم يكن بهم وهذا لا يسلم فيه نسب
على معصيته لا سيما على قول من يغلو عنه وقوله اني الى الملك المستعان قال المفسرون
نا عدوا اما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف
منه عند بعضهم بذنبه فلما ان يكون تحدث به عن قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه
فلم يواخذ وقال الواسطي نزه ربه عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه
اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول ادم وحواء ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب
في وضعها في غير الموضع الذي ما نزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما الى الدنيا واما
قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطر فيها الاخباريون عن اهل الكتاب
الذين بدلوا وغيروا وقد تقدم بعض ذلك في العدد ولم ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد
في حديث صحيح والذي نص الله عليه من قوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه
الى قوله وحسن مآب وقوله في اواب فمعنا فتناه اي اختبرناه واواب قال
قتاده مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود
على ان قال للرجل انزل لي عن امرأتك واكفلنيها فاستحيا منه على ذلك ونبه عليه
وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذي ينبغي ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها على
خطبة وقيل راحب بقلبه ان يستشهد وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي
استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك في نعجتك وظلمه بقول خصمه واني بغى ما اضيف
في ذلك اخبار الى داود من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين قال
الداودي ليس في قصة داود ولا في يوسف باجر ثبت ولا بطن بني محمد قال مسلم
واما قصة يوسف واخوته فليس على يوسف منها تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم
فيلزم الكلام على اعمالهم وذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء قال
المفسرون يريد من ينتمي منهم الاسباط وقيل انهم كانوا اجروا فعلوا بيوسف ما فعلوا

صغار الاسنان ولهذا لم يروا يوسف حين اجتمعوا ولهذا قالوا ارسل معنا
اخانا ترتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوة بعد هذا والله اعلم واما قول الله تعالى
فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فعلى من لم يكفر من العلماء و
المحدثين ان هم النفس لا يواخذ به وليست سيئة لقول الله عن ربه اذا هم
بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ولا معصية في هما ذا واما من ذهب على
المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة واما من
لم يوطن عليه النفس من مومها وخواطرها مما لا يعفو عنه وهذا هو الحق فكون
ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسي اي مما ابرأ منها من
هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكى
قبل ويرى فكلف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام
فيه تقديم وتاخير اي ولقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها وقد
قال الله تعالى عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى لنذلك
لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال
معاذ الله انه ربي احسن مثواي اي ربي الله وقيل في ربي الله وقيل الملك وقيل هم بها اي
بزجرها ووعظها وقيل هم بها اي بمنعها امتناعه عنها وقيل هم بها بنظرها اليها و
قيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال
النسائيل الى يوسف ميل شهوة حتى بناه الله فالقاه عليه هيبة النبوة فتغلت
هيبته كلما من راه عن حسنه واما خبر موسى مع قبطي الذي وكزه فقد نص الله
تعالى على انه من عدوه قال كان من القبط الذين على دين فرعون ودليل السورة
على هذا كله انه قبل نبوة موسى وقال قباده وكزه ما عصاه ولم يتعمد قتله فعلى هذا
لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي

قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يثخن وقال القاسم ابن سلام
حتى يعد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه وقال وقتيلا هذا ان
قتيل السنوه وهو معتمد اللغة وقوله تعالى وفتناك فتونا اى ابتليناك
ابلا يقال في هذه القصة ما جرى له مع فرعون وقيل القاف في اثابوت واليم
وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قال ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت
الفضة في النار اذا اخلصتها واصل الفتنة معنى اختبار واظهار ما بطن او انه
استعمل عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره وكذلك ما روى في الخبر الصحيح
من ان ملك الموت جاء فلطم عينه ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام
بالتعدي وفعل ما لا يحب له اذ هو ظاهر الامر بل لوجه جايز الفعل لان موسى
دافع عن نفسه من اتاه لا تلاهما وقد تصور له في صورة ادمي ويمكن ان يخفى عليه انه
ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التي
تصور له فيها الملك امتحانا من الله فلما جاه بعد وعلم انه رسول الله استسلم
وللمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث اجوبة هذا اشدها عندي وهو تاويل
سحنون الغام اي عبد الله المازري وقد تاوله قد عا ابو عمامة وعزاه على سكة
ولعلمه بالحجة وثقته بصحته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف واما
قصة سليمان وما حكي فيها اهل التفسير وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه
وابتلاوه ما حكي عن النبي عليه السلام انه قال لاطوفن الليلة على مايه امراه او تسع وتسعين
كلهن ياتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم يحمل
منهن الا امراة واحدة جاءت بشق رجل قال النبي عليه السلام والذي نفسي بيده لو قال
ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي
القي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبة ومحنة وقيل بل مات فالقي على كرسيه

بعد السلام

مرد نبه

ميتا وقيل في نبيه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص
وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه ودنه ان احب بقلبه ان
يكون الطوع اختيانه على خصمهم وقيل اوخذ بذنب قارفه بعض نسايه وكما يصح
ما تقدم لهم اخبار يرون من تشبيه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته
بالجور في حكمه لان للشياطين لا تسلطون على مثل هذا وقد عصم الله سائر من سئله
وان سئل لم يقبل سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة احدها
ما روي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك ليتعذر مراد الله تعالى والثاني
انه لم يسمع صاحبه وتعذر عنه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل
سليمان هذا غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره المحققون
ان لا يسلط عليه احدا كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مرة امتحانه
على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان يكون له من الله فضيلة وخاصة خص بها
كما خص غيره من انبياء الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة
على نبوته كالاية الجديدة لاحيا الموتى لعيسى واختصاص محمد بالشفاعة
ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام وطلبه للعذر وانه اخذ فيها بالتاويل وطلب
اللفظ بقوله تعالى واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوى عنه
من ذلك لانه سبق في وعد الله من الله عليه انه ليس من اهله الذين وعده بنجاتهم
للعذر وعلم الذي هو عمل صالح وقد علمه انه معرق الذين ظلموا او نهاه عن مخاطبته
فيهم فاخذ هذا التاويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على ربه بسوال
ما لم يوذن له في السوال فيه وكان نوح مما حكاه القاشي لا يعلم كفر ابنه وقيل
انه اراد بغير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه
بالسوال فيما لم يوذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح ان نبيا قرصته

نملة تحرق قرية النمل فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة فاحرقت امة من الامم تسبح
فليس في هذا الحديث ان هذا الذي اتى به معصية بل فعل ما راه مصلحة وصوابا
لمثل ما يؤذي جنسه ومنع المستعمة بما اباح الله تعالى له تزيا زهذا الى
كان تارة تحت الشجرة فلما اذته النملة تحول برجله عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس
فيما اوحى الله اليه ما يوجب معصية بل تدبه اليه الى احتمال الضرر ترك التشفي
كما قال تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ان الصابرين اذا ظفر فعلوا انما كان لاجل انها اذته
هو في خاصة فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل
هناك وليس في كل هذا امر او نهي عنه فيعصيه به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك
ولا امر بالتوبة والاستغفار والله اعلم فصل فاذا ثبت عنهم صلوات الله عليهم
الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى
قوله وعصى ادم ربه فغوى وما تكرر في القران والحديث والصحيح من اعتراف
الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكايهم على ما سلف منهم واستفاقتهم
وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا يدري ما علم وفضائله وايا كان درجة الانبياء
في الرفعة والعلو والمعرفة بالله وشدته في عباده وعظيم سلطانه وقوة بطشه
مما علمهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المواخذة بما لا يواخذ به غيرهم
وانهم في نفس امرهم بما امروا عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا عليها وعوتبوا
بسببها او حذروا من المواخذة بها وانوها على وجه التاويل او التسهو او تزيدوا
من امور الدنيا المباحة خايفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علو منصبهم
ومعاصي بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب
ما حوذ من الشيء الرذل ومنه ذنب كل شيء اي اخره واذناب الناس رذالهم
فكان هذه ادنى مقالهم واسوء ما جرى من اجوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة

فان قلت ما معنى قوله عليه السلام ما منا احد الا اذنب او كاد الا يحيى ابن زكريا عليهما السلام او كما قال عليه السلام فالجواب عنه كما تقدم ما قيل عن الانبياء التي وقعت عن غير قصد وعن بعضهو وشغله

بواطنهم وظواهرهم بالاعمال الصالحة والكلم الطيب والذكر الطاهر والخلق والحشية بينه
واعظامه في السر والعلانية وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبائح والفواحش
ما لا يكون بالاضافة اليها من الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات
الابرار سيات المقربين اي يوبهم بالاضافة الى علو احوالهم كالسيات وكذلك
العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللغة كيف ما كانت من سهو او
تاويل ممن يخالفه وترك وقوله عوى اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها
والغي الجهل وقيل اخطا ما طلب من الخلود اذا كلها وخانت امنيته وهذا يوسف
عليه السلام قد اوخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر
ربه فلبث في السجن بضع سنين قيل انسى يوسف ذكر الله وقيل انسى صاحبه
ان يذكره لسيده الملك قال الى حد لو لا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث
قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتحدث من دونه فيك لاطيلن حبسك
وقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم يواخذ الانبياء بما قبل الذنوب
لمكانتهم عنده ويجاوز عن سائر الخلق لقلة مبالاتهم في اضعاف ما اتوا به
من سوء الادب وقال للوفة لولا على سباق ما قلناه اذ كان الانبياء يواخذون
بهذا مما لا يواخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع مما لهم
فهذا اسوا حالا من غيرهم فاعلم ايدك الله انا انتبسلك المواخذة في هذا على
حد مواخذة غيرهم بل نقول انهم يواخذون بذلك وبالدنيا ليكون ذلك زيادة في
درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا لمثوبات رتبتهم
كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى
بعد قول موسى تبت اليك اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وقال بعد ذكر
فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى قوله وحسن مآب قال بعض المتكلمين ان الانبياء

في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وتلف واشار الى نحو ما قدمناه وايضا
فليتنبه غيرهم من البشر منهم او ممن لم ترتفع درجتهم لمواخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر
ويعتقدوا الحاسة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن لملاحظة
ما وقع بهذا الجناب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري
ذكر داود لبسطه للتوابين قال ابن عطاء لم يكن بما نقص لبسه من قضة صاحب
الحوت لنضاله ولئن استوزاه من يساعد الامم وايضا فيقال لهم فانكم ومن
واعلم تقولون بعصمة الصغاير باجتناب الكبايز ولا خلاف في عصمة الانبيا
من الكبايز فما جوزتم من وقوع الصغاير عليهم هي معفوة على هذا انما معنى المواخذة
بها اذا اعتدكم وخوف الايسا وتوبتهم منها وهي معفوة لو كانت فما احابوا به
وهو جوابنا عن المواخذة بافعال السهو والتاويل وقد قدمنا ان كثرة استغفار
النبي عليه السلام وتوبته وغيره من الانبيا على وجه ملازمة التخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله على نعمه كما قال تعالى علم الله وقد تاخر من ذنوبك ما تقدم
وما تاخر فلا اكون عبدا شكورا وقال اني احشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال
الحارث بن اسد خوف الملايكة والانبيا خوف اعظام وتعبد لانهم امنون
وقيل فعلوا ذلك ليعتدي بهم وليستن بهم امتهم كما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وانما قارنه التوبة ولم استغفر معنى اخر لطيفا
اشار اليه بعض العلما وهو استدعا محبة الله تعالى قال الله تعالى ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين فاوجدت الرسل والانبيا الاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال
الله تعالى لنبيه بعد ان غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر لقد تاب الله على النبي
والمهاجرين والانصار لذا به وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا
فصل قد استبان لك ايها الناظر مما قدرناه ما هو الحق من عصمة عليه السلام

عن الجهل بالله وصفاته او كونه على حال ناقصة في العلم بشيء من ذلك كلا ما بعد النبوة
عقلا واجماعا وقبلها سمعا وعقلا ولا شيء مما قرن من امور الشرع واداه عن ربه
من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب وخلف القول متدنياه امر واجبا قصدا
او عن قصد واستحال ذلك عليه شرعا واجماعا وتطرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل
النبوة قطعا وتنزيهه عن الكبايز اجماعا وعن الصغاير تعمدا عن استدامة السهو
والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته
من رضا وغضب وجد ومزح فيجب علينا ان نتلقاه بالتسليم ونتشد عليه بالضنين
ونقدر هذه الفصول حق قدرها وعلم عظيم فايدتها وضعف من جهل ما يجب
للنبي او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صورة احكامه لا بأس ان يعتقد في بعضها
خلاف ما هي عليه ولا يرتبه عما كان يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري
ويسقط في هوة الدرك لهاسفال من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه
خلل بصاحبه دار البوار وهذا ما احتاط علما الله على الراجين الذين رآه ليلا
وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان
يجري من ابن ادم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا فاخذ
الملك الله احدى فوايد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم يجهل
اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام فيها اجمل من فضول العلم وان السكوت اولى وقد
استبان لك انه بعض الغاية التي ذكرنا هاهنا وقارنا بانه ينضبط اليها في اصول الفقه
وبنى عليها مسايل لا تعد من الفقه ويتخلص بها من تشعب مختلفي الفقها في عدة منها
وهي الحكم في اقوال العلم وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولابن
من بيانه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من
المخالفة في افعاله عمدا حسب اختلافنا وقوع الصغاير وقع خلاف في امتثال الفعل

بسط بيانه فى كتب ذلك العلم فلا نطول به وفائدة ما نحن بصدده يحتاج اليها الحاكم والمفتى فيما اضاف الى النبى عليه السلام شيئا من هذه الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه والاختلاف كيف يصيب فى التنبى ذلك ومن ابن يدرى الحاكم فيما نقص او مدح فكما ان يجرى على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا او يضيع حرمة الى صاحبه لتسبيله هذا ما قد اختلف ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققون عصمة للملائكة

فصل فى القول فى عصمة الملائكة اجمع المسلمون ان الملائكة معصومون عصمة واثقة ايمانية للمسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم البشر سواء فى العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم فى معنى النبيا والتبليغ اليهم كالانبياء عليهم السلام واختلفوا فى غير المرسلين منهم فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم عن المعاصى واستحالة الفعل لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله ومامنا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون الآية وبقوله عند ربك لا يستكبرون عن عبادته وبقوله كرام برره ولا يليق بهذه المنزلة الا المطهرون ونحو هذه السمعيات وذهبت طائفة الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم وللتقريب واحتجوا بامتناع ذكرها اهل الاخبار والتفاسير بما نذكرها ان شاء الله تعالى بعد وتبيين الوجه فيها والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورأيت بعض شيوخنا اشار بان الاحاجة بالفقيه الى الكلام فى عصمتهم وانا اقول ان الكلام فى ذكر الكلام فى الامور التى ذكرناها سوى فائدة الكلام فى اقوال وافعال فمن ساقطة مما منا فما احوج من لم يوجب عصمة جميعهم منصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقلة المفسرين وما روى عن على وابن عباس فى خبرهما وانبائهما فاعلم اولا ان هذه الاخبار لم يرد منها شئ لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلعم وليس لها سند يوثق به

والذى منه فى القرآن اخلت المتدوينة بمعناه والكل ما قال بعضهم فيه كيت من السلف كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترائهم كما نص عليه فى آيات من افترائهم مذكور على سليمان وتكفيرهم اياه وتداخلوت القصة على ما ينبغى عليه وما نحن بحزية ذلك ما تكشف عنه هذه المسألة ان شاء الله تعالى فاختلف اولا فى هاروت وماروت هل هما ملكان او انسيان وهل عنى المراد بالملكين ام لا وهل الزلة لملكين او ملكين وهل ما فى قوله وما انزل وما علمان من احد ونافية او موجبة فاكثر المفسرين على ان الله امتحن الناس بالملكين بتعليم السحر وتبيينه وان علة كفر من تعلم كفر ومن تركه آمن قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما ان كان لتعليم انذار اى يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا اذا فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا تتخيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعلى الملكين طاعة ونصرة فيما امرا به ليس بمعصية فهى لغيرهما فتنة وروى ان وهب عن خالد بن ابى عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال لم ينزههما عن ذلك فقرأ بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذى قد ذكر غيره انهما ماذونان لهما فى تعليمه بشرط ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله وابتلاء فكيف لا ينزههما عن كبائر المعاصى والكفر المذكور فى تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس قال الكلبى وتقدير الكلام وما كفر بتعليم السحر الذى افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم فى ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال الكلبى ما حرم الله وما سماه اليهود عليهما المجىء به كما ادعوا على سليمان فالذى نبههم الله فى ذلك وكذب الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر يبالغون فى ذلك وما يعلمان من احد حتى يقولا له انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلم منهما فيذهب فيسحر به فيكفر بتعلمه هاروت وماروت قيل هما رجلان يعلمانه قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرأ وما انزل على الملكين بكسر اللام ويكون ما انجابا على هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن

بن ابوي بكسر اللام ولكنه قال الملكان هما داود وسليمان وكون ما نافيه على ما تقدم
وقيل كانا ملكين من بني اسرايل فمسخهما الله تعالى حكاه السمرقندي والقراءة بكسر اللام
شاذة فمحمل الرايه على تقدير ابي محمد مكي حسن بزيه الملايكه ويذهب الرجس عنهم
ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله تعالى بانهم مطهرون وكرام بررة لا يعصون الله الاوهم
ومما يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملايكه وربيسا بينهم ومن خزان الجنه الى اخر
ما حكوا عنه وانه اسمه من الملايكه بعزازيل فسجدوا الا ابليس وهذا باطل يتفق
عليه كل الذين يعتقدون ذلك وانه ابو الجن كما ان ادم ابو الانس وهو قول الحسن
وقتاده وابن زيد وقال مشهور بن حوشب كان سبعين الجن الذين طردتهم الملايكه في الارض
حين افسدوا الا استثنا من غير الجنس شايع في كلام العرب سايغ وقد قال الله
الا ابليس في اخبار لا اصل لها يردها صحاح الاخبار فلا يشتغل بها والله اعلم

الباب الثاني فيما يخصهم في امور الدنيويه ويعرض
عليهم من العوارض البشريه قد قدمنا انه ملع وساير الانبيا والرسل من البشر وان جسم
ظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الافات والتغيرات والالام والاسقام وتتمايز
كاسر الجمام ما يجوز على البشر وهنا كلمه منبهه فيه لان الشيء انما ينسى ناقصا بالاضافه
الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه الدار فيها يجوز وفيها
يتعذر ومنها يخرجون وخلق جسم البشر للهرج والغير فقد مرض علم اللهوا شتكى
واصاب الحمى والصداع وادرك الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله
الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجبش شقه وشجه الاشقاء
وكسر اربا عينه وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه

فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق الرفيق الاعلى وخلص من دار الامتحان والبلوى وعلاه سمات
البشر التي لا محيص عنها واصاب عزيزا من انبيا ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا ورموا
في النار ونشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم
من عصمه كما عصم بسايا من الناس فلن لم يكف نبيا ربه يوم القيمة يوم احد
والاحجبه عن عيون عداه عند دعوة اهل الطايف فلقد احد على عيون قريش
عند خروجه الى ثور واعمى عنه سراقة غوث وحراي جمل وفرس سراقة
ولم يقه من سحر بن لاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم من سحر اليهوديه والمكذي
ساير انبيايه مبتلا ومعافا وذلك من تمام حكمته ليعظم ثوابهم في هذه المقامات ويتبين
امرهم وتتم كلمته فيهم ويتحقق بامتحانهم بشريتهم ويرفع التباس امر اهل الضعف منهم
بالا يضلوا بما يظهر من العجايب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى ولكون في محنهم
تسليه لامتهم ووفور اجورهم عند ربهم تماما على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين
وهذه الطوارى والتغيرات المذكورة انما تخص باجسامهم البشريه المقصود بها
مقاومة البشر ومعاناة بني ادم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهه عن البشريه ذلك
معصومة منه متعلقه بالملا الاعلى والملايكه لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم وقد
قال عليه السلام ان عيني تنامان فلا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي
ويسقيني وقال لست اسى ولكن انسى ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه وروحه
بخلاف جسمه وظاهره والافات التي تلحق ظاهره من ضعف جوع وسهر ونوم لاجل
مهماتي باطنه بخلاف عزه من البشر في حكم الباطن لان عزه اذا نام يستوفي النوم
جسمه وجلبه وهو عليه السلام في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد جاء في بعض
الاثار انه كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك عزه
اذا جاع كضعف لذلك جسمه وخارت قوته وبطلت بالكلية جلبة وهو عليه السلام قد اخبر انه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا تعتريه ذلك وانه خلافهم بقوله لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقين وكذلك
اقول انه في هذه الاحوال كلها من وصب ومرض وسجد وعصب لم يجر على باطنه
ما يخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما يليق به كما يعتري غيره من البشر مما
ناخذ بعدني سانه ان شاء الله فصل فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه عمل اللبيد
سحر كما اخبرنا الشيخ ابو محمد العتابي قراءة عليه قال نا حاتم بن محمد نا ابو الحسن علي
بن خلف نا محمد بن احمد نا محمد بن يوسف نا البخاري نا عبيد بن اسعيل نا ابو اسامة
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت سحر رسول الله صلعم حتى انه ليخيل اليه انه
فعل الشيء وما فعله وفي رواية اذا حتى كان يخيل اليه انه كان ياتي النساء ولا ياتيهن
الحديث واذا كان هذا من التاثير على المسحور فكيف حال الراعي في ذلك
وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم رفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح متفق
عليه وقد طعنت الملحدة فيه وبدرعت به لسخف عقولها وتلبيسها على اشباهها
الى التشكيك في الشرع وقد تره الله الشرع والنبي عليه السلام عما يدخل فيه لبس او نقص
السحر من جملة امراض وعارض من العلل يجوز عليه كسائر انواع الامراض كما تقدم
ولا تقدح في نبوته واما ما ورد انه كان يخيل اليه انه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا
ما يدخل عليه داخلا في شيء من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل
والاجماع على عصمته من هذا واما هذا فيما يجوز طروه عليه من امر دنياه التي لم
يبعث بسببها ولا فضل من اجلها وهو مما عرضه الا فات كسائر البشر فغير بعيد
ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا
الفصل الحديث نفسه من قوله حتى يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن وقال سفيان
هذا اشد ما يكون من السحر فبان في خبرها انه تخيل عندي ذلك فقول الخلاف عما
كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث

انه كان يخيل اليه فعل الشيء وما فعله لكنه محال لا تعتقد صحته فيكون اعتقاد انه كلها
على السداد والقول على الصحة هذا ما وقفت عليه كما يمتنع من الاجوبة على هذا الحديث
مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلوعاتهم وكل وجه منها ممتنع
لكنه قد ظهر لي في الحديث ما هو اجلى واجد من مطالع ورود الاضاليل يستفاد من
نفس الحديث وهو ان ابن عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة
ابن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلعم فجعلوه في بئر حتى كاد
رسول الله صلعم ان ينكر بصره ثم دل الله على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وذكر
عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة ستة فبينا هو
ذات يوم اتاه ملكان فقعد احدهما عند رأسه والاخر عند رجليه الحديث قال
عبد الرزاق حسبت رسول الله صلعم عن عائشة خاصة سنة حتى انكر بصره فقد استبان
لكل منصف مضمون هذه الروايات ان السحر انما كان تسلط على ظاهره وجوارحه لا على
قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر في بصره وحبسه عن وطي نسائه ويكون
معنى قوله يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن اي يطير له من نشاطه ومتقدم عادته
القدرة على اتيانه فاذا دنا منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما عرض
من اخذه او اعتراض ولعل تمثل هذا الخاطر غير بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر
ويكون قول عائشة في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله من باب
ما اختلط من بصره كما ذكرته الحديث فيطرأ في راي بعض من بعض زواجه او شاهد
فعلا من غيره فلم يكن على تخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره كالشيء طرأ عليه
في غيره وهذا لم يكن في اصابة السحر له تاثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد
انسا فصل هذه حالة في جسمه فاما احواله في امور الدنيا فنحن نشبهها
على اسلوبها المتقدم بالعقد والقول اما العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا
والفعل اه

النبي على وجه ويظهر انها خلافه او يكون منه على شك او ظن بخلاف امور الشرع
كما حدثنا ابو بحر سفين بن العاص وغير واحد سماعا وقراءة قالوا نا ابو العباس احمد بن
قال نا ابو العباس الراري نا ابو احمد بن عمرويه نا ابن سفين نا مسلم نا عبد الله بن
الرومي وعباس العنبري واحمد المغفري قالوا نا النفيلي نا محمد قال حدثني عكرمة مولى
ابو النجاشي نا رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل
فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنفضت
فذكروا له ذلك فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم
بشيء من رأيي فانما انا بشر وفي حديث انس انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث عائشة
انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس بن رافع في قصة الخرص فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا
بشر اخطئ واصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا
وطرق منافعها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه او سنة
سنها وما حكى ان ابن سفين انه علم الطب لما نزل بادي بباه بدر قال له اصحابه ان للمدينة
هذا منزل اتى كلها له لبس لنا ان نقدمه امر هو الراي والحرب والمكيدة
قال لا بل هو الراي والحرب والمكيدة قال فانه لبس بمنزل انتقض حتى ثنى ادنى
ما من القوم فنزلهم فتغور ما وراءه من القلب فتشرب ولا يشربون فقال الترك
بالراي وفعل ما قاله وقد قال الله تعالى وشاورهم في الامر وارادة مصالحه
بعض عدوه على ثلث ثم المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه براءهم رجع عنه فمثل
هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها للعلم ديانة ولا اعتقاد هو لا
تعلمها يجوز عليه فيه ما ذكرنا ولا ذم لبشر في هذا كله لنقيصة ولا محطة وانما هي
امور اعتيادية يعرفها من جربها وحملها همه وشغلها نفسه والى علم مشغول القلب

لمعرفة الربوبية ملازن الجوانح بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية
والدنيوية ولكن هذا انما يكون في تصريف امور وخورجة النادر وفيما سبيله التدقيق
في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير الموزون بالكيل والغفير وقد تواتر بالنقل
عنه علم من المعرفة بامور الدنيا ودقايق مصالحها وسياسة مزاولها ما هو معجز
في البشر مما قدمنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب **فصل** واما ما
يتعلق بامور احكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح
من المفسد فمنه السبيل لقوله انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون
الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو مما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه بشيء فلا ياخذ
منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار حدثنا ابو العقيب ابو الوليد رحمه الله نا
الحسين بن محمد الحافظ نا ابو عمر نا ابو بكر نا ابو داود نا محمد كثير نا سفين
عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ألحن من بعض
فاحسب انه صادق فاقضي له واجري احكامه على الظاهر وموجب غلبات الظن
بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة العواض والوكائع
بمقتضى حكمه لستقر في ذلك ان الله تعالى لو شاء لاطلعه على اسرار عباده ومخبآت ضمايرهم
امنه وتولى الحكم بينهم بحد دون حاجة الى عرف او بينة او يمين او شهود
ولكن لما امر الله امته باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره وكان
هذا الوكان مما يختص ويوثر الله به لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك
ولا قامت حجة بقضيته من قضاياه واحكامه في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع عليه هو
في ذلك القضية لحكمه واذا في ذلك بالمكنون من علم الله تعالى بما اطلعه عليه من اسرارهم
وهذا مما لا سبيل الامة فاجرى الله احكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من البشر لتم افتداه منه به فى بعض قضاياه وتنزيل احكامه وبيانه ان ما انزل من
ذلك على علم وبتبين من سننه اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ
وتاويل المتاول وكان حكمه على الظاهر احلى واوضح لوجوه الاحكام ولكثرة فايدة
لموجبات المشاجر والخصام ويقتدى بذلك كله حكام امته وسنوضح بما نوشح
عنه وينضبط قانون شريعته وطى ذلك عنه من علم الغيب الذى استاثر به علام الغيوب
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه ما شاء ويستاثر بما شاء
ولا يقدح هذا فى نبوته ولا ينقم عروه من عصمته فصل واما اقواله الدينية من
اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله او نفعله فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه فى
كل حال وعلى اى وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضا او غضب فانه معصوم
منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب فاما المعاريض
الموهم ظاهرها خلاف باطنها مما يجرى ورودها منه فى امور الدنيا به استئناسا
لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه للباياحد العدو وحذره وكما روى من مماريته
ومداعبته لبسط امته وتطييب قلوب المومنين من صحابته وتاكيدا فى عصمهم
وهسرة نعوتهم كقوله لاحملنك على ابن الناقة وقوله للمراة التى سالته عن زوجها
اهو الذى بعينه بياض وقد قال علام انى لا امزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما
لا به الخبر فاما ما ابه عن الخبر مما صورته صورة الامر والنهى فى امور الدنيا به
فلا تصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشى او نهى احدا عن شى وهو يتسخط خلافه
وقد قال صلى الله عليه وسلم ما كان لنبى ان يكون له خائنة الاعين فكيف ان يكون له خيانة قلب فان
قلت فما معنى اذ قوله تعالى فى قصة زيد واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت
عليه امسك عليك زوجك واتق الله فاعلم ان مكان الله ولا تسترب فى تنزيه النبى عليه السلام
عن هذا الظاهر وان يامر زيدا بامساكها وما وجب تطليقه ايا ها كما ذكر عن عائشة

من المفسرين واصح ما فى هذا ما حكاه اهل السير عن على بن الحسين ان الله تعالى
كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك
عليك زوجك واتق الله واخفى منه فى نفسه ما اعلمك الله به من انه سيتزوجها
مما الله مبديه ومظهره بتمام التزوج وطلاق زيد لها وروى نحو عمر فايدة الزهرى
قال نزلت حريصا على ان اعلم ان الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذى اخفى
فى نفسه ويصح هذا القول المفسرين فى قوله بعد هذا وكان امر الله مفعولا اى
لا بد لكل ان يتزوجها ويوضح هذا ان الله لم يبد من امره معها غير زواجه بها قوله انه
الذى اخفاه عليه السلام مما كان اعلمه به تعالى وقوله تعالى فى القصة ما كان على النبى من
حرج فيما فرض الله له سنة الله الاية قد انه لم يكن عليه حرج فى ذلك قال الطبرى ما
كان الله ليحرم نبيه فيما احل مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله سنة الله فى الذين
خلوا من قبل اى من النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما روى لحدث فتان من
وقوعها من قلب النبى عليه السلام عندما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم
الحرج وما الذى به من ذلك عيبة لما نهى عنه من زهرة الحيوة الدنيا وكان هذا
نفس الحسد المذموم الذى لا يرضاه ولا يتسم به اتقيا فكيف سيد الانبياء
قال القشيرى وهذا اقذاع عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبى عليه السلام وبفضله
وكيف تقال هذا فاعجبته وهى بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان
النساء تحجب منه وهو زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزوج النبى صلى الله عليه وسلم اياها
لازالة حرمة التبنى وابطال سنته كما قال ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال لئلا
يكون على المومنين حرج فى ازواج ادعيايهم ونحوه لابن فورك وقال ابو اللبث
السمرقندى فان قيل فما الفائدة فى امر النبى عليه السلام زيدا بامساكها فهو ان الله اعلم
نبيه انها ستكون من ازواجه فاراد ان يكون سبب الفرقة واتى فى نفسه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد حتى تقول الناس يتزوج امراة ابنه فامره الله برد احداهما
ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى ليلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم وقد
قيل كان امره لزيد بامساكها تمعا للسهوة ورد النفس عرضها وهذا اذا اجدنا
عليه انه راها فجاءة واستحسنها مثل هذا لا ينكره لما فيه لما طبع عليه ابن ادم
استحسانه للحسن ونظرة الفجاءة معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها
واما نكر ملك الزيادات التى فى البضعة والثقيل والطول وما ذكرناه عن على رضى
حكاه السمرقندى وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضى التشيرى
وان خشيته عليهم من الناس كانت مزاحا لمنافقين واليهود وتشنيعهم
على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن كل حلائل ابنائنا كما كان فعلته الله
على هذا وتنزهه عن الالتفات اليهم فيما احل له كما عتبه على مراعاته رضا ازواجه
فى سوره التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك تبتغى مرضاة ازواجك فقوله لم تخشى
الناس والله احق ان تخشاه وقد روى عن الحسن وعائشة لو كتم رسول الله شيئا مما
هو مرايه لما فيها من عتبه وابداء خفاه فصل فان قلت تقررت عصمة
علمائنا فى افعالهم جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب فى عمل
ولا سهو ولا صحة ومرض ولا جد وهزل ولا رضا ولا غضب ولكن ما معنى الحديث
الذى وصيته الامم التى حدث به القاضى الشهيد ابو على رحمه الله قال نا القاضى ابو الوليد
قال نا ابو ذر قال نا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا نا محمد بن يوسف قال نا
محمد بن اسمعيل قال نا على عبد الله نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهرى عن عبيد الله
عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله وفى البيت رجال قال النبى عليه السلام هلموا
اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال رسول الله بعضهم ان رسول الله قد غلبه الوجع
الحديث وفى رواية ايتونى اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدى ابدا فتنازعوا فقالوا

فقد اخطا وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه الاستحيا
اى يستحيى منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه صح

ما له اهجرا استفهموه فقالوا دعوه فان الذى انا فيه خير وفى بعض طرقه ان النبى
صلى الله عليه وسلم هجر ويروى اهجر ويروى اهجرا وفيه فقال عمر ان النبى عليه السلام غلبه الوجع
وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عنى وفى روايه واختلف
اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله كتابا ومنهم من
يقول ما قال عمر قال ابو عيسى فى هذا الحديث ان النبى عليه السلام غير معصوم من الامراض
وما يكون من عوارضها من شدة وضعف وغشى ونحوه مما يطرا على جسمه معصوم ان
يكون منه من القول انا ذلك ما يطرق به معجزته ويودى الى افساد شريعته من
هذيان واحلال فى كلام وعلى هذا لا يصح طاهر رواية من روى فى الحديث هجر
اذ معناه هذى يقال هجر يهجر اذا هذى وامهجر يهجر اذا افحش واهجر يهجر اذا
وانما الاصح وهو الذى اهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب وهكذا رواينا
فى صحيح البخارى من رواية جميع الرواه وفى حديث الزهرى المتقدم وفى حديث
محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا رويناه عن مسلم فى حديث سفيان وغيره وقد تحمل
عليه رواية من رواه هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير اهجرا وان حمل
قول القائل هجرا او اهجر دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال
الرسول عليه السلام وشدته وجعه وهول المقام الذى اختلفت فيه عليه وكلامه الذى
لم يكن فى الكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه واجرى النبى مجرى شدة الوجع
لانه اعتقد انه جور عليه النبى كما حملهم الاشفاق على حراسته والله يقول
والله يعصمك من الناس وبحو هذا واما على رواية اهجرا وهى رواية اسحق المسمالى
فى الصحيح فى حديث ابن خيرة عن ابن عباس من رواية عتيبة فقد يكون هذا راجعا
الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم فى مخاطبته لهم من بعضهم انى تجيبون اجلا فكم على رسول الله
ويزيد به هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الها الخنا فى المنطق وقد اختلف العلما

شبكة الألوكة www.alukah.net

في معنى هذا الحديث وكيف احلفوا بعد اعترافهم له عليه السلام ان يأتوه بالكتاب وقال
بعضهم اوامر النبي عليه السلام تفهم اعيانها من زيد بها من اباحتها بقرائن تقارنها فلعل قد
علم من قرائن قوله عليه السلام لتعصبنه ما فهموا انه لم يكن منه عزمة بل امر ردده الى اجتهادهم
وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما احلفوا كف عنه اذ لم يكن عزمة ولما
راوه من صواب راى عمر ثم هولا قالوا ويكون امتناع عمر اما لانه شفقا على
النبي عليه السلام من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب وان يدخل عليه مشقة ثم ذلك
كما الى قال الذي اشتد به الوجع وقد حسبنا عمر ان يكتب امورا يخرجون عنها فيحصل
له الرجوع بالمخالفة وراى ان الامر دون ذلك لامور سعة للاجتهاد وعلم النظر
وطلب الصواب فيكون المنصب والمخطئ فيها مجورا وقد علم عمر بتقرير النبي
ما سيبين الله وان الله قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله عليه السلام اوصيكم
بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا كتاب الله وعلى من ان زعم لا على امر
النبي وقد قال ان عمر خشي بطرق الناس فتنة ومن به قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب
من الخلوة وان سفلوا في ذلك الاقاويل كادعا الرافضة الوصية وغير ذلك وقال
طائفة اخرى ان معنى الحديث ان النبي عليه السلام كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه
لانه ابتداء الامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه واجاب رغبتهم وكره ذلك
عزمهم للعلل التي ذكرناها واستدل في تاييد هذه القضية بقول العباس لعلي
انطلق بنا الى رسول الله صلعم فان كان هذا الامر فينا علمناه وكرامته على هذا وقوله
لا والله لا افعل الحديث واستدل بقوله دعوني فان الذي انا فيه خير
خير من ارسال الامور تركهم وكتاب الله ان تدعوني مما طلبتم ودكر ان الذي
طلب كتابة امر الخلافة بعده وتعيين ذلك فصل فان قيل فما وجه حديثه
ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني بقراءتي عليه نا ابو علي الطبري نا عبد الغافر

الفارسي نا ابو احمد الجلودي قال نا ابراهيم بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا قتيبة
نا الليث عن سعيد بن ابي سعيد عن مسلم مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة يقول
سمعت رسول الله صلعم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وانك
قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مومن آذيته او سببته او جلدته
فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة وفي رواية فايما احد دعوت
عليه دعوة في رواية ليس لها باهل في رواية فايما رجل من المسلمين سببته او
لعنته او جلدته فاجعلها له زكوة وصلوة ورحمة وكيف نصح ان يلعن النبي صلعم
من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او
تظن ذلك عذرا لعصب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك
ان قوله او ليس لها باهل اي عندك يا رب في باطن امره فان حكم عليه السلام على الظاهر
كما قال والحكمة التي ذكرناها محكم عليه السلام بجلده او اديته بسببه او لعنه ما اقتضاه
عنده حال ظاهره ثم دعا عليه السلام لشفقته على امته ورافته ورحمته للمومنين التي
وصفه الله بها وحذره ان يقبل فيمن دعا عليه دعوته ان يعد دعاه وفعله له
رحمة فمعنى قوله ليس لها باهل الا انه عليه السلام يحمله الغضب ويستفزه الضجر
لان يفعل مثل هذا ممن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله
اعصب كما يغضب البشر ان العصب حمل على الايجاب بل يجوز ان يكون المراد
بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنته او سبه وانه ما كان يحمل او يجوز عفوه
عنه او كان مما جرى مجرى المعاقبة فيه او العفو عنه وقد يحتمل انه خرج مخرج الدعاء
وتعليم امته الخوف والحذر من حدود الله تعالى وقد يحمل على ما ورد من دعائه بهما
ومن دعوته على غير واحد في غير موطن على غير العمد والقصد لما جرت به عادة العرب
وليس المراد منها الاجابة كقوله تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقري حلقي

وغيرها من دعواته وقد ورد في صفته في غير حديث انه عليه السلام ليس بفحاش
ولا متفحش ولا سباب ولا لعان كان يقول لاحدنا عند المعتبة
ما له ترب جبينه فليس هذا الحديث على هذا المعنى ثم اتفق عليه السلام موافقته
امتثالها اجابته فعاهد ربه كما قال في الحديث ان يجعل ذلك القول له زكوة
ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا له بالملاطفة
من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي عليه السلام وتقبل دعاءه ما حمله على اليأس
من والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه لربه عز وجل ملن جلده او سبه على
حق توجه صحيح ان جعل ذلك كفارة لما اصابه وملجئة لما اجرم وان تكون
عقوبته له في الدنيا سببا للعفو والغفران كما جاء في الحديث الماضي ومن
اصاب شيئا من ذلك يعاقب فهو له كفارة فان قلت فما معنى حديث
الزبير وقول النبي عليه السلام حين خاصم الانصاري في شراج الحرة اسق يا زبير
حتى يبلغ الكعبين فقال الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه
رسول الله عليه السلام ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث
فالجواب ان النبي عليه السلام منزه ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القضية
امر ريب ولكنه عليه السلام ندب الزبير اولا الى ما اقتضاه على بعض حقه على طريق
التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الانصاري قال ما لابي ان يتوفى النبي
للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح
فابى حكم عليه بالحكم وذكر فيه الحديث فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ
حقه للزبير وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه اقتدا
به عليه السلام في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه وان نهى ان يقضي القاضي
وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب وللرضا سواء لكونه فيها معصوما

وعصمت النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان منه تعالى لا لنفسه كما في الحديث الصحيح
وكذلك الحديث في افارة عائشة من نفسه لم يكن ليتعمد حمل الغضب عليه
بل وقع في الحديث نفسه ان عائشة قال له وضربني يا القضيب فلا ادري
اعمدا ام لا ردت ضرب الناقة فقال اعيذك يا عائشة ان يعمدك رسول الله
وكذلك في حديثه الاخر مع الاعرابي حين طلب عليه السلام ان يقتص منه فقال الاعرابي
قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم ضربه بالسوط المتعلقة بزمام ناقته مر بعد اذن
والنبي عليه السلام نهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو ابى فضربه بعد ثلث مرات وهذا
منه عليه السلام لمن لم يعف عند به صواب وموضع ادب لكنه عليه السلام استوفى
اذكار ذلك حق نفسه من الامر حتى عفى عنه واما حديث سواد بن عمرو
اتيت النبي عليه السلام وانا منخلق فقال ورس ورس خطا خطا وعشبني
بقضيب في يدي في بطني فاوجعني فعلت القصاص يا رسول الله فكشف
لي عن بطنه انما ضربه عليه السلام لمثل ذلك لا به ولعلم يرد بضربه بالقضيب الا
تنبيهه فلما كان منه ابتجاع لم يقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه والله اعلم

فصل واما افعاله عليه السلام الدنيوية فحكمه فيها من نوعي المعاصي
والمكروهات ما قدمناه ومن جواز السهو له والغلط في بعض ما ذكرناه
وكلها عن قادح في النبوة على ان هذا فيها على الندور واذ عامة افعاله على السداد
والصواب بل الزلها واكلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بينا
اذ كان عليه السلام لا يأخذ منها لغير الا ضرورة وما يقيم رمق حسه وفيه مصلحة
ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وكان فيما بينه وبين الناس من
المروءة على معروف في نصفه او تزيد بوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه او تالف
شارد او قيم معاند او مدارة حاسد وكل هذا الحق يصالح اعمال المستقيم

وذراكى وطايف عباداته وفذكان مخالف فى افعاله الدنيويه بحسب اختلاف
الاحوال ويعد للامور اسبابها ويركب فى نصرفه لما قرب امكان وفى اسفاله
الراحله ويركب البغله فى معاركه لحرب دليلا على الثبات ويركبا الخيل
ويعدها ليوم الفزع واجابه الصارخ ولذلك فى لباسه وسايراحواله
بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يغفل العقل من امور الدنيا
مما عدة لامته وسياسة وكراهية تخلفها وان كان يقدرى غيره حزامنه
كما يغزل النعل هذا وقد يرى نعل حزامنه وقد يعقد فى امور الدنيا مما
لم يجزه فى احد وجهيه كخروجه من المدينه احد وكان مدينه التخصص بها
وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم مواتفه لغيرهم ورعاية للموسسة
من قوانينهم وكراهة ان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء فى الحديث
وتركه بنا الكعبة على قواعد ابيهم عليه السلام مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغيرها
عن قلوبهم لزلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله فقال لعايشة فى الحديث
الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاعدت البيت على قواعد ابرهيم وفعل
العقل تركه لكون غيره حزامنه كما تقدم من ادى مياه بدر الى قريب
من قريش وقوله لو استقبلت من امرى ما استدبرت ما سقت الهدى
ولبسط وجهه للكافر والفاجر استيلافه وبصره الجاهل وقول ان من
شرار الناس من اتقاه الناس لشره ويذل له الرغايب لتجنب اليه الشريعة
ودينه به وقول عمر له ما تولى الخادم من مهنته ويقسمت فى ملاته
حتى لا سد وسمه شئ من اطرافه وحتى كان على رؤسهم الطير وتحدث
مع جلسايه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون
منه فقد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يتصرع الحق

هذا

قد

وربما يتطرق على جلسايه بقول ما كان لهوان يكون له خاينة الاعين فارجلت
كما معنى قوله لعايشة فى الراحله عليه بيس ابن العشيره فلما دخل الان له القول
وصحك معه فلما سالته عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره
وكيف يجوز ان يطرح خلاف ما يطرح ويقول فى ظهره ما قال فالجواب ان فعله
عليه السلام كان استيلاف فالمتالف وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل فى الاسلام
بسببه اتباعه ويراه متلفيتجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا
الوجه قد خرج من جد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وكان بنا لفهم
باموال السراعرضه فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان لقد اعطانى وهو ابغض
الخلق الى فما زال يعطينى حتى صار احب الخلق الى وقوله فيه بيس ابن العشيرة
هو غير غيبة بل هو توقيف ما عليه منه لئلا يعمل بعمله فيجلب حاله ويحترز منه ولا يوثق
بمجانبته كل الثقة لاسيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع
مضرة لم يكن بغيبة بل كان جايزا واجبا فى بعض الاحيان كعادة الجرحين
يجرح الرواه وللزكين فى الشهود فان قيل فما معنى العقل الوارد فى حديث
بريرة من قوله عليه السلم لعايشة وقد اخبرته انهم ابوا الا ان يكون
لهم الولا فقال لها عليه السلم اشتريها واشترطى لهم الولا ففعلت ثم قام
خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست فى كتاب الله كل شرط ليس
فى كتاب الله مهنوا طل وان كان مايه شرط الله احق واوثق
والله اعلم لما ابوها من عادته كالم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم
ابطل عليه السلم وهو فدحرم الغش والخديعة فاعلم ان كذلك ان ابى عليه السلم
مترة عما نفع فى المال الجاهل من هذا ولتنزيه الوحى عن ذلك ما قدمناه ويقوم
هذه الزيادة قوله اشترطى لهم الولا اذ ليست فى اكثر طرق الحديث ومع ثباتها

فلما اعتزلهم اذ بقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال آخرون اسلم
فلها معنى هذا معناه استقر على عليهم الولاء لكم ويكون قيام الرق وعقله لهم لما سلف
لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك وجه ثالث ان قوله عليه السلام استثرطي لهم
الولاء لبس على معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد
بيان النبي عليه السلام لهم قبل ان الولاء لمن اعتق كما قال استثرطي او لا تشترطي فانه
شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوضيح النبي عليه السلام لهم وتقدمهم
على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطي
لهم الخيار اي اظهري لهم حكمه وبيني عنهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا
قام صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك ومونخا على مخالفته ما تقدم منه فيه فان قيل
فما معنى قول يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخوه باسم سرقتها
وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يبرقوا فاعلم الجواب لله
ان براءته تدل على ان فعل يوسف كان عن امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف
ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله فاذا كان ذلك فلا اعتراض فيه كان في
ما فيه وايضا فان يوسف عليه السلام علم اخاه بانه اخوه فلا يتنفس فكان ما جرى
عليه بعد هذا من وقفه وعرضه وعلى يقين من عفتي الخ راجع به وازاحه السوء
والتهمة عنه بذلك واما قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف
فيلزم عليه جواب الخ لشبهه ولعل قايله ان حسن له التاويل كما بان من كان ظن
على صورة لاجل ذلك وقد قيل قال ذلك ليعلم قتل يوسف وبيعهم له وقيل
غير هذا ولا يلزم ان يثبت للانبياء ما لم يات انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه
ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم فصل فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض
وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء عليهم السلام وما الوجه في ابتلاء الله به

الولاء

من البلايا وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب وداود ويحيى وزكريا
وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه واحباؤه
واصفياؤه فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله كلها عدل وكلماته جميعها صدق
لا مبدل لكلماته سلى عباده كما قال لهم لنبلونكم ونبلو اخباركم وقال ليبلوكم ايكم احسن عملا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ونبلو اخباركم فامتحانه ايانهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة
لدرجاتهم واسباب لاستخراج جمائل الصبر والرضا والشكر والتسليم
والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع منهم وتاكيد الصابرين في حمد المختبر
والشفاعة على المبتلين ومسئولي المحن بما جرى عليهم ويفيدوا بهم في الصبر
ومحو الهنات فرطت منهم او عقلات سلفت لهم ليلقوا الله طيبين مهذبين
ولكن اجرهم الكامل وثوابهم الاوفر واجزل حدثنا القاضي ابو علي الحافظ
قال ابو الحسين العبدي وابو الفضل بن خيرون قالا ابو يعلى البغدادي
قال ابو علي السنجي قال محمد محبوب قال ابو عيسى الترمذي قال قتيبة قال حماد بن
زيد عن ابن عجلان عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس
اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح
البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيبة وقال تعالى وكاين من نبي قتل
معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا الآية الثالثة ومرأى ابن
نفسه وولده وما احتى بلقى الله وما عليه خطيبة وقد اشرعه عليه السلام اذا
اراد الله بالعبد خيرا بعثه محاله العقوبة في الدنيا واذا اراد الله الشر امسك
عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وفي حديث اخر اذا احب الله عبدا ابتلاه
ليسمع تضرعه وصح السر قدري ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد لكي يتم فضله

سارة
السقاية

ويستوجب التوليب كما روى عن النعمان انه قال يا بني الذهب والفضة تختبران بالنار والمؤمن تختبر بالبلاء وقد دخل ان ابتلا يعقوب بفقد يوسف كان سبب النقاية
ه صلوته اليه ويوسف نابم محبة له وقبل بل اجتمع به وهو ابنه يوسف على اكل
حمل مشوي وهما يضحكان وكان لهم حاريتهم فتتم زيجه واشتهاه وبكى وبكت
حدة لم يحضر الكابه وبينهما حدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوتب يعقوب
بانكما اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابضت عيناه من الحزن
فلما علم ان الكان بقية امر منادبا ينادي على سطحه الا من كان مغتما
فلبستعد عذال يعقوب وعوتب يوسف بالمحنة التي نصب الله عليها وروى
عن الثعلبي ان ايوب ابتلاه الله ضارع اهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه واعلموا
له الا ايوب فانه خاف ان يتوب به محافة على زرعه فعافيته الله اعلى بلائه ومحنة
سليمان لما ذكرناه من بنيه في كون الجن في حبسه او صهاره او للعمل بالمعصية في
داره ولا علم عنده وهذه فائدة شدة المرض والوجع بالنبي عليه السلام قالت عائشة
ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلعم وعن عبد الله رايت النبي
عليه السلام في مرضه يوعك وعكا شديدا فقال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم
قلت ذلك لان لك اجرين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي سعيد ان رجلا قاضع
يده على النبي عليه السلام فقال والله ما اطيق ان اضع يدي عليك من شدة حماك فقال صلعم انا معشر
الانبيا يضاعف لنا البلا ان كان البلا ليشتد بالرجل حتى يقتله وان كان النبي ليصيبه
بالقمل وان كانوا ليفرحون بالبلا كما تفرحون بالرخا وعن ابن عباس عليه السلام ان اعظم
الجزا مع عظم البلا وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط
فله السخط وقال المعتزلون من قوله تعالى ومن يعمل سوا يجز به ان المسلم يجزى
بمصايب الدنيا فتكون كفارة له وروي هذا عن عايشة وابي ومجاهد وقال

ابو هريرة عنه عليه السلام من يرد الله به خيرا يصب منه وقال في رواية عايشة
وابي ومجاهد قال ابو هريرة عنه عليه السلام ما من مصيبة تصيب المسلم الا تزال الله
بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية ابي سعيد ما يصيب المومن من نصب
ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله
بها من خطاياه وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات
الله عنه خطاياه كما يحت ورق الشجرة وحكمة اخرى ادعاها الله في المراض
لاجسامهم وتعاقب الله وجاع عليها وشدتها عند مماتهم لضعف قوى نفوسهم
فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم موتة النزع وشدة السكرات بتقدم
المرض وضعف الجسم والتهيا لانخطاف موت الفجاء واخذه كما شاهد من
اختلاف احوال الموتى في السهولة والصعوبة والسهولة وقد قال
عليه السلام مثل المومن مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة
من حيث اتتها الريح تكفاها فاذا سكتت اعتدلت وكذلك المومن يكفا بالبلا
ومثل الكافر كمثل الارزة معتدلة حتى يقصمه الله معناه ان المومن يمرن امصاب
بالبلاء والامراض امن بتصريفه بين اقدار الله مطلع لذلك لين الجانب يرضاه
وقلم تسخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وتثنيها
من حيث ما اتتها فاذا الرياح اشد على المومن رياح البلايا واعتدل صحيحا كان
اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو ورجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته
عليه يرجو ما وراية منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان هذا السبيل لم يعب
عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدم
من الام ومعرفة ماله فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصاب
ورقتها وضعفها سوى المرض اشتدته والكافر بخلاف هذا معافى في كل احواله

ممتع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه لجنبه على غرته
واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة
نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد المآ وعذابا ولحذاب الاخرة اشد
كما نجا فالارزة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة
الله في اعدايه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم
من اخذته الصيحة ومنهم فمحا جميعهم بالموت على حال عتوه وعلى وصفهم به
على غير استعداد بغتة ولهذا كره السلف موت النجاة ومنه في حديث ابراهيم
كانوا يأبون موت اخذة كاخذة الاسف يريد موت النجاة وحكى ثالثة ان له لقوا
تدبير المماتهم وبقدر شدتها تشتد الخوف من نزول الموت فيستعد من
من اصابته وعلم تعاهد ماله للقاربه ويوصي في دلك القضاء الكثرة لا كاد
ويكون قلبه متعلقا بالمعاد فيتصل من كل ما يشغله عن قبل الله تعالى
وقبل العباد ويودي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصية
فيمن يخلفه او امر يعهد فهذا نبيا عليه السلام المعصوم له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
قد طلب التصل في مرضه ممن كان له عليه مال او حق في بدن واقاد من نفسه
وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة
واوصى بالثقلين بعده وعترته وبلاغ نصا رعيته ودعا الى كتب كتاب لبلا تضل امته
بعده اما في النص على الخلافة او الله اعلم بمراده ثم راى له امساك عنه افضل
وحزما وهكذا سيرة عباد الله المومنين واوليائه المتقين وهذا كله كرمه
غالبا الكفار لا ملا الله لهم ليزدادوا اثما ولهستدرجهم من حيث لا يعلمون
قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا تستطيعون
توصية ولا الى اهلهم يرجعون وكذلك قال عليه السلام في رجل مات فجاءه سبحان الله

الباب الدنيا

كانه على غضب المحروم من حرم وصيته وقال موت النجاة راحة للمومن
واخذة اسف للكافر او الفاجر وذلك لان الموت يأتي المومن وهو غالبا مستعد
لم منتظر للحول فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب الدنيا
واذاها كما قال عليه السلام مستريح ومستراح منه وتاتي الكافر والفاجر منيته
على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات مستدرة من عجلة بل تاتيهم بغتة
فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شيء يرد
عليه وفراق الدنيا اقطع امر صدمه والم شيء له ولهذا المعنى اشار عليه السلم
بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

الفصل الرابع في تصرف وجوه الاحكام فيما يقضيه او يسنه
عليه السلم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه يلزم من الكتاب والسنة واجماع
الامة ما يجب من الحقوق للمسلم وما يتعين لمن يرد توقير وتعظيم
واكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت الامة على قتل منتقصه
من الخلفاء وسابه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والاخرة واعد لهم عذابا وقال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم
وقال الله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها الذين
امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية وذلك ان اليهود كانوا
راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة
نهى الله المومنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة نهى المومنين عنها لئلا يتوصل
بها الكافر والمنافق الى سبه ولم يستجيزه وقيل بل لما فيه من مشاركة اللفظ
لما هنا عند اليهود معنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي

مهينا

علم الله سبحانه وتعالى نصر اعلم وفقنا الله واياكم ان جميع من سب
النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا في نسبه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله
او تعرض به او شبهه بشيء على طريق السب له او الازراء عليه او التصغير لشانه
او الغض منه او العيب له فهو ساب له والحكم له والحكم فيه حكم الساب
لفعل ما يشينه ولا فرق فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا
فرق في ذلك بين ان يقصد بذلك او نحوه او كذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له
او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عاب في جهة العزيزة بسخف
من الكلام وهجر ومكروه من القول وزور او غيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه
او غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة له وهذا كله اجماع
من العلماء وائمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى هلم جرا قال القاضي
ابو بكر بن المنذر اجمع عوام علماء اهل العلم على ان من سب النبي يقتل وممن قال ذلك
مالك بن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي وقال القاضي
ابو الفضل وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه لا تقبل توبته عندهم ولا
يستتاب قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة والاوزاعي في المسلم
كذلك قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري
مثله عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه عليه السلام او برىء منه او كذبه وقال سحنون
فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وكفره وهل
قتله حدا او كفرا كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا في استباحة
دمه من علماء الامصار وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره
واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف

وتوطيه ادبها في الغه لزاعا ارعى بمعنى ارعنا نوعك وهو ازعنا من ذلك اذ تضمنه انهم
لا يريدون به الا رعاية لهم وهو علم الله واحب الرعاية كل حال وهذا هو علم الله
قد نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه
وحمايه عن اذاه اذ كان علم الله استحار يا ابا القاسم فقال لم اعنك
اعا دعوت هذا فنهى حسما عن التكني بكنيته لئلا ينادى باحاده دعن
عزه من لم يدعه وحذرا لك المنافقون والمستهزئون ذريعة الى اذاه والازراء
به فينادونه فلما ابلغت قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنتا له واستخفافا
بحقه على عادة المجان والمستهزئين فحمى عليه السلام اذاه بكل وجه محكم محقق
العلماء بنبيه عز هذا على ملة حيوته واجاروه بعد وفاته لارتفاع العلة والناس
في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور و
الصواب ان شاء الله ان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب
والاستحباب لا على التحريم والذي يبينه عن اسمه لانه قد كان لبعض من نادى به
بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون
يدعونه يا رسول الله ويا نبي الله وقد يدعونه بكنيته أبا القاسم بعضهم
في بعض الاحوال وقد روى انس عنه عليه السلام ما يدل على كراهة التسمي باسمه
وتنزيله عن ذلك انه لو قد قال تسموا باولادكم محمدا ثم تلعنونهم
وروى ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر
الطبري والصواب جواز هذا كله بعده عليه السلام لزوال اطباق الصحابة على ذلك
وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه ابا القاسم وروى ان الذي عليه السلام اذن
في ذلك لعلي وقد اخبر ان ذلك اسم المهدي وكنيته وقد حصلت الاشارة
الى هذا القسم على ما بين مما قدمناه والله اعلم بالصواب

والمعروف ما قدمناه قال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي عليه السلام المتنقص له
كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله تعالى له وحكمه عند الامة القتل ومن شك
في كفره وعذابه كفر واحتج ابرهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل
خالد بن الوليد مالك بن نويره لقوله عن النبي صلعم صاحبكم وقال ابو سليمان
الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال ابن
القسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبيه وحكاه مطرف
عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلعم من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القسم
في العتبيه او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل
كالزنديق وقد فرض الله توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم
النبي صلعم من المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام مخير في صلبه حيا
او قتله ومن روايه ابن المصعب وابن ابي اويس سمعنا مالكا يقول من سب
رسول الله صلعم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب
وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله صلعم او غيره من النبيين
من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال اسر ذلك او
اظهره ولا يستتاب لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب
النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وحكى الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى ابن وهب عن مالك من قال صلى الله عليه وسلم
ان ردا النبي ويروى زر النبي صلعم وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا
اجمع العلما على ان من دعا على نبي من الانبيا بالويل او بشي من المكروه انه يقتل
بلا استتابه وافتى ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي الجمال يتيم ابي طالب
بالقتل وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي عليه السلام
اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحيه فقال لهم تريدون تعرفون صفته هي صفة هذا

المار في خلقه ولحيته قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب
سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي عليه السلام كان
اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق رسول الله فقال فعل الله برسول الله
كذا وكذا ذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول
ثم قال انما اردت برسول الله العقرب فقال ابن ابي سليمان للذي سأله اشهد
عليه وانا شريكك يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعاءه
التأويل في لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر لرسول الله صلعم ولا
موقر له فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل ادّ
واشك الى النبي وقال ان سألت او جهلت فقد جهل وسأل النبي عليه السلام بالقتل
وافتى فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه
من استخفافه بحق النبي عليه السلام وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن
حيدره وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا
وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل ابرهيم الفزاري وكان شاعرا
متفننا في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس بن طالب
للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء بالله وانبيائه
ونبينا عليه السلام فاحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن
بالسكين ثم صلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض المؤرخين انه لما رفعت
خشبته وزالت عنها الايدي استدارت وحولته عن القبلة فكان آية للجميع وكبر
الناس وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلعم وذكر حديثا
عنه صلعم انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي ابو عبد الله بن المرابط
من قال ان النبي صلعم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه

ة خاصة اذا هو على بصيرة من امره ويتيقن من عصمته وقال حبيب بن ربيع الفزاري
مذهب مالك واصحابه ان من تعالى لغير علم الامامية نقض قتل دون استتابة وقال
ابن حبيب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد الى سب الله او سب رسوله صلعم
او معجزاته او ان قذفه قتل واجب هذا الباب كل ما عده العلماء سبا او نقصا
بحسب قتل قاله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم ولن اطلعوني على خلاف
على ما اشرنا اليه وبيناه بعد ولذلك حكم من غصصه او غيره برعاية الغم او
السهو او النسيان او السحر او ما اصابه من جرح او وزمنة لبعض جيوشه
او اذى من عدوه او نوم في زمنه او ما اشبه من نحو هذا الكلام فمن قصد به
نقصه القتل وقد مضى من اقوال العلماء في ذلك وباقي ما يدل عليه ان شاء الله تعالى

فصل في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام من القرآن

قال الله تعالى لموذيه في الدنيا والآخرة وقوله تعالى اذاه باذاه ولا خلاف في قتل
من سب الله وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل قال
ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية وقال في قاذف المؤمن فاذا ذلك فمن لعنته في الدنيا
القتل قال الله تعالى اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم
ذلك لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون
وقاتلهم الله اي لعنهم الله ولا فرق بين اذاهما واذى المؤمنين وفي اذى المؤمنين
ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم موذي الله بقصد اشد من ذلك وهو
القتل وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فسلب اسم
الايمان عمن وجد في صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض
هذا وقال تعالى يا ايها الذين لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط
اعمالكم وانتم لا تشعرون ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل وقال تعالى واذا جاءك

ملعونين

ويبين

صح
امنوا

حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعالى
ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن ثم قال والذين يؤذون رسول الله
لهم عذاب اليم وقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله
قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلعم واما الاجماع
فقد ذكرناه واما الآثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد غلبون عن الشيخ
ابي ذر الهروي اجازة قال نا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيوة قالا نا محمد بن
نوح نا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة نا عبد الله بن موسى بن جعفر عن
علي بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد علي بن الحسين عن ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه
ان رسول الله صلعم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه وفي
الحديث الصحيح ان النبي عليه السلام امر بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب
بن الاشرف فانه يؤذي الله ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة
مخالف عز من قائل ذكره وعلا ذاته لا قول ان قتل اياه لغير ادراك
بثار لاذى ولذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه صلعم
فقال من يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي صلعم فقتله ولذلك لم يقتل جماعة ممن كان
يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحرث وعقبة بن ابي معيط وعبد بقتل جماعة
منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر بالاسلام قبل القدرة عليه وقد روى
البزار عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معاشر قريش مالي اقتل من بينكم
صبرا فقال له النبي صلعم بكفرك وافترائك على رسول الله صلعم وذكر عبد الرزاق ان النبي صلعم
سبه رجل فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير انا فبادره فقتله الزبير وروي ايضا
ان امرأة كانت تسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها
وروي ان رجلا كذب على النبي صلعم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه وروي فيها فقال رجلا
جاء الى النبي صلعم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك

وفي حديث خارجة ان رجلا كذب على النبي صلعم

ع
ع
ع
ع
ع
ع

صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر ابن ابي امية اخو ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر رضي الله عنه ان اراه سأل
عن المرأة خثعمية بسبيت الى صلى فقطع يديها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال
لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان حدها القتل فشبه احدود وعن ابن عباس
مجت امرأة من خطمة الى صلى فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله
فنهض فقتلها فاجر الله عليه فقال لا تنتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان
اعمى كانت له ام ولد تشتم الى صلى فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات
ليلة جعلت تقع في الى صلى فقتلها واعلم الى بذلك فاهدر دمها وفي حديث
ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه فغضب على
رجل من المسلمين فجعل الفاضي اسعد وغزواحد من الائمة في هذا الحديث انه
سب ابا بكر ورواه النسائي فاثبت ابا بكر وقد اغلظ رجل رجلا عليه قال
فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اجلس وليس ذلك لاحد
الا لرسول الله صلى قال القاضي ابو محمد رضي الله عنه ولم يخالف عليه احد فاستدل
به على هذا الحديث على قتل من اغضب الى صلى بكل ما اغضبه او اذاه او
سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل
رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسبب احد من
الناس الا رجلا سب رسول الله صلى فمن سبه فقد احل دمه وسأل الرشيد مالكا
بن انس رحمه الله عن رجل شتم النبي صلى وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال
يا امير المؤمنين حابت الامة بعد نبيها من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب رسول الله صلى
جلد قال القاضي ابو الفضل اذا وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد من اصحاب
مالك او من يوثق باخباره ولا ادري من هو ولا افقهنا بالعراق الذي افتوا الرشيد
بما ذكره وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله وتعلم من لم يشتهر بعلم او ممن لا يوثق

وغيرهم

وتشتهه

بفتواه ويميل به هواه او يكون ما قاله محمل على غير الاشتهار فيكون الخلاف هل هو
سب او غير سب او يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقتل لما قد على اصل والا فالاول
جماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتل من جهة النظر والاعتبار من
سبه او تنقصه علم الله تعالى ظهرت علامة مرض قلبه فيه برهان سر طويته وكفره
ولهذا ما حكم لله تعالى العلماء بالردة وهي رواية ابن القاسم عن مالك رحمه الله وزاعي
وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين والقول الاخر انه دليل الكفر فيقتل حدا
وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون معتادا يأتي قوله عز وجل له ولا متنع عنه فهذا كافر
وقوله اما صريح كقوله الكذب ونحوه او من كلمات تقع استهزاء والذم فاعتقاده
بها وترك توبته عنها دليل استحلاله ذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف
قال الله في مثله ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم
قال اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقوله محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل قول
بعضهم ما رأينا مثل قرائنا ومثل محمد لا قوله القائل يسمى كلبك باكلك ويزجرها
الى المدينة لبعض ما مثلها ومثل محمد لا قوله القائل يسمى كلبك باكلك ويزجرها
به ان حكمه حكم المرتد من قتل ولا نعرف دينه وقد قال صلى من غير دينه فاضربوا عنقه
ولان الحكم الى صلى في الحرمة مزيد على امته وسائر الحرمة امته حرمات العقوبة
لمن سبه على الله القتل لعظم قدره وشنوف منزلته على غيره فصل قال فقلت
فلم يقتل النبي صلى اليهودي الذي قال له السام عليك وهذا دعاء عليه ولا قتل
ولا قتل الاخر الذي قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد نادى النبي صلى الله
من ذلك وقال قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل اذا فقر الدين
كانوا يودونه في الله حياته فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى قال اول
ما استألف عليه الناس فجعل قلوبهم اليه وحببهم الايمان وزينه

في قلوبهم ويدارهم ويقول لاصحابه انما عشتم يسيرين ولم تعتوا منذرين
ويقول لهم دعوا له تحسدوا وسكنوا ولا تسفروا ويقول لا تحدث الناس
ان محمدا يقتل اصحابه وكان عليه السلام يداري المنافقين والكفار ويحمل صحبتهم فاغضى
عليهم وعفا من اذاهم ويصبر على جفايهم ما لا يجوز لنا الصبر عليه فكان
يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله تعالى فقال ولا تزال تطلع على
خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة
الناس الى تالفهم اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر اظهر الله على الدين
كل قتل من قدر عليه واستهزاوه كابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح
ومن امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم او عيلم من انتظمه قبل صحبته والاحراط
في جملة مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه كابن الاشرف وابي رافع والنضر
وعقبة وكذلك تحذر دم جماعة سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى
وغيرهما ممن اذاه حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستبينة
وحكمه عليه السلام على الظاهر ولكن تلك الكلمات انما كان يقولها لقابل منهم جفية
ومع امثاله ويحلفون عليها اذا انكرت وينكرونها ويحلفون بالله فقالوا والله
قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم
الى الاسلام وتوبتهم فيصبر عليهم على سيئاتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من
الرسل حتى فاز منهم باظنا كما ظاهرا واخلص سرائما اظهر جهرا ونفع الله
بعد ضرهم وقام منهم للدين وزراء اعوان وجاه وانصار كما جاء به الاخبار
فبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال وقال لعله لم يثبت عنده عليه السلام
علم من افعالهم ما رفعوه وانما نقله الواحد ولم يصل الينا الشهادة في هذا الباب
من نصبي او عبد او امراة او الرمالا فتنبه له بعد فهذا وعلى هذا عمل امراء اليهود

في السلام وانهم لو راوه السنتهم ولم يبينوه الذي كيف نبهت عليه عايشة
ولو كان صرح بذلك لعلمه لهذا نبه النبي عليه السلام اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في يتفرد
سلامهم وحياتهم في ذلك ليا بالسنتهم وطعانا في الدين فقال ان اليهود اذا
سلم احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا عليكم وقال اصحابنا من البغداديين نقص
ان النبي صلعم لم يقتل المنافقين لعلمه فيهم ولم يبن انه قامت بينة على نفاقهم فذلك
توكيد ايضا فان لم يكن سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان فان كان
من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام لم يميز بعد
الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من يتهم بالنفاق ق
من حملة النبي صلعم وصحابته تسديد المسلمين واضاف الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلعم
لنفاقهم وما يبدو منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم لوحد المنفر ما تقول
ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع من صحبته الى صلح والوصول
الى الاسلام غير واحد وزعم الراعم وطعن العدو الظالم ان العمل انما كان للعداوة
وطلب احد التره وقد اتت معنى ما حررته مسنوبا الى مالك بن انس رحمه الله
ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال اولئك الذين نهاني
الله عن قتلهم وهذا على اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل
لشبهة لظهورها واستوى الناس في علمها وقد قال محمد بن الحسن لو اظهر المنافقون
نفاقهم لقتلهم النبي عليه السلام وقاله القاضي ابو الحسن ابن القصار وقال قتاده في تفسير
قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة
لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
سنة الله الاية قال معناه اذا اظهروا النفاق وحكى محمد مسلمة في المبسوط عن
زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخت ما كان قبلها وقال

بعض مشايخنا لعل التأويل هذه منه ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي
عليه السلام الطعن عليه والتهمة له وانما راها منه من وجه الغلط في الراي وامور
الدنيا والاجتهاد في مصالح اهلها فلم ير ذلك شيئا ورأى انه من الاذى كالعفو
عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه ولذلك يقال في اليهود اذا قالوا السام عليكم
ليس فيه صريح سب ولا دعاء عليه بالا بد منه من الموت الذي لا بد منه من لحاقه جميع
البشر وقيل المراد تسمون دينكم والسام والسآمة الملالة وهذا دعا
على سآمة الدهر وليس بصريح سب وهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب
اذا عرض الذمي او غيره بسب النبي عليه وقال بعض علمائنا وهذا السب ينقض
بالسب وانما هو نقض بلا ذكر قال القاضي ابو الفضل قد قدمنا ان الاذى
والسب في حقه عليه السلام سواء قال القاضي ابو محمد نصر محياي هذا الحديث
بعض ما تقدم ثم قال والذي لم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي كافرا
او من اهل العهد والذمة او الحرب ولا يترك ادلة الامر المحتمل والاولى في ذلك
كله والاظهر من هذه الوجوه منفردا استلاف والمدارة على الدين لعلهم يوسوس
وكذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتال الخوارج
للتالف ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد
صبر عليه السلام سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله عليهم واذن له
في قتل من خيف منهم واثرالهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب
على من بقي منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وحرب بينهم بايديهم المؤمنين وكاشفهم
السب فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم بسبوف المسلمين واجلاهم
من جوارهم فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عائشة انه عليه السلام ما انتقم
لنفسه في شيء يؤتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضي

موجب

علي صح

وايذاي صح

انه لم ينتقم ممن سبه اذا اذاه او كذبه فان هذه من حرمات الله التي انتقم لها وانما
يكون مما لا ينتقم له فيما يتعلق بسوء ادب او معاملة من القول والفعل بالنفس
والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن مما جبل عليه الاعراب من الجفاء والجهل
او جبل عليه البشر من الغفلة كجذب الاعرابي بازاره حتى اثر في عنقه ورفع صوته
لراعي عنده وكجذب الاعرابي بزاده منه فرسه التي شهد فيها خزيمة وكان من
مقاصد زوجيه عليه واشباه هذا مما حسن الصفح عنه او يكون هذا مما اذاه
به كافر وجاء بعد ذلك اسلامه فعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي
الذي اراد قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قتل قتلها ومثل هذا مما يباعه
من اذى اهل الكتاب والمنافقين فيصفح عنهم رجاء اسلامهم واستئلافا لغيرهم منهم
كما قررناه قبل وبالله التوفيق فصل تقدم الكلام في حد القاصد لسبه
وحكمه وان ذلك يختلف بحسب اختلاف مقاصد الناس وقرائن احوالهم
فيه الوجه الثاني الذي حق به في البيان والجلاء وهو ان يكون القائل ما قال في
حمله على اللهم بكلمة الكفر لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او
نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه السلام بعصمة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة
او مداهنة في تبليغ الرسالة او كتم من الناس او بغض من فرقته او شرف نسبه
او وفور علمه او زهده او يكذب بما استأثر من امور اخبر بها عليه السلام وتواتر الخبر
بها عنه عن قصد لرد خبره او بأبى نسبة من القول او قبح من الكلام ووقوع من
السب في جهة وان ظهر بدليل حاله انه لم يعتقد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة
حملته على ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه
وتحرفه وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول المتقدم من تلعثم
او لا بعد احد في الكفر بالجهالة ولا بد عندنا للسان ولا بنفي مما ذكرناه اذ كان عقله في

وقد قال بعض علمائنا
اذى النبي صلى الله
عليه وسلم حرام
لا يحمود بفعل
ولا عرض واما
عرض من التعريض
فيجوز بفعل
مباح مما يجوز
للانسان فعله
وان تأذى به
عرض واحتج بقوله
تعالى ان الذين
يؤذون الله ورسوله
وبقوله عليه السلام
في حق فاطمة
انها بضعة
مني يؤذيني ما
اذاها الاولى
لا احرم ما احل
الله ولكن لا اجتمع
انه رسول الله
وابنة عدو الله
عند رجل ابدا

سيما اذا سكره وغلبه سكره بالايمان وبهذا افتى الائمة لسبوق على ابن حاتم في تنبيه
الزاهد عن رسول السرطع الذي فزعناه وقال محمد سحنون من الماسون يسب
النبي عليه السلام في ابدي العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه وقال ابن محمد اذا زاد
كلا بعد يد عوى زلة اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم
النبي عليه السلام في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه وايضا
فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود لانه ادخل على
نفسه لان من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها واتيان ما يكره منه وهو
كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص
والحدود ولا حرص على هذا لحديث حمزة وقوله للنبي عليه السلام وهل انتم الا عبيد
لابي قال فعرف النبي عليه السلام انه ثمل فما نصرف لان الخمر كانت حسد عنه محرمة
فلم يكن في جنايتها تم وكان حكم ما يحدث عنها عفوا كما حدث من النوم وشرب
الدواء المأمون فصل الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله
او لقي به او ينفي سنته او رسالته او وجوده او يكفر به او يفعل فعلا او يقول قولا
دينا خرج عن ملة ام لا فمذهب الكافر يا جماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك
كان حكمه اشبه حكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته وعلى القول بانه لا يسقط
القتل عنه توبته يجري النبي عليه السلام ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب او غيره
وان كان متنصلا من ذلك فحكمه حكم الزنديق لا يسقط قتله التوبة عندنا كما
سنبينه قال ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد او كذب به فهو مرتد حلال الدم
الا ان يرجع وقال ابن القسم في العلم اذا قال ان محمدا لم ينبئ ولم يرسل اولم ينزل
عليه قرآن وانما هو شئ تقوله فقتل قال ومن كفر برسول الله وانكره من العلم
مما تواتر له الكفر ولذلك من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب قال في من تنبأ

معصوما عنه

وزعم انه يوحى اليه وقاله سحنون قال ابن القسم دعا الى ذلك سرا او جهرا
قال اصبغ وهو كالمرتد لانه فذلك بكتاب لسمع القرية على لسه وقال اشهب
شاهد يهودي تنبأ او زعم انه ارسل الى الناس وقال بعد نبيكم بي انه يستتاب
ان كان معلنا بذلك فان تاب والا يقتل وذلك لانه مكذب للنبي عليه السلام في قوله
لا نبي بعدي مفتر على الله تعالى في دعواه عليه الهالك والبنوة وقال محمد سحنون
من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر حاد وقال من كذب النبي عليه السلام كان
حكمه عند الامة القتل وقال احمد بن سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي عليه السلام
اسود قتل لان النبي عليه السلام ابيض وقال نحوه ابو عثمان الحداد قال لو قال انه مات
قبل ان ينبأ او انه كان ينبأ ولم يرسل ولم تكن نبوته فقد لان هذا نفي قال حبيب
بخلع بتبديل صفته ومواضعه كفر وللظهر له كافر وفيه له استتابة والمشهور
لمن يقتل دون استتابة فصل الوجه الرابع ان يأتي من الكلام
محتمل من القول المحتمل يحمل على النبي عليه السلام او غيره او يتردد في المراد به
من سلامته من المكروه او شدته فهنا تتردد النظر وجرة العمل
ومنشأ اختلاف المجتهدين وثقة استبرأ المقلدين فمنهم من هلك عرضه
ومن حمى عرضه منهم من غلب حرمة النبي عليه السلام وحمى حمى عرضه فجسر
على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال القول
وقد اختلف ايمتنا في رجل اغضبه غريمه فقال صلى الله على النبي محمد فقال له الطالب
لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هذا هو كمن شتم النبي او شتم الملائكة الذين
يصلون عليه قال لا اذا كان على ما وصفت من الغضب لانه لم يقصد الشتم
وقال ابو اسحق البرقي واصبغ من الهزل لا عمد لانه انما شتم الناس وهذا نحو
قول سحنون لانه لم يعذره بالغضب في شتم النبي عليه السلام ولكنه لما احتمل الكلام عذره

وهو اقصى موضع ببلاد الغرب وانما سميت مكة تهامة لانتهامها من التهم وهو شدة الحر

عنده

ولم يكن معه قرينة تدل على منع الى على الله او شتم الملائكة صلوات الله عليهم ولا مقدمة
حمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس عن هو لا لاحظ قوله لراجز له
صلى الله على محمد الى محمد محمد فوله وسببه لمن يصلي عليه الذي لاحظ اراجز له بهذا
عند غضبه هذا معنى قول يحيون وهو مطابق لعلم صاحبه وذهب الخرث
بن مسكين القاضي وغيره في قتل هذا الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي في
قتل رجل قال كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر قتله بالقيود
والتضييق عليه حتى تستتيبه السنة جلة الفاطنة ويدل على مقصده هذا راد
اصحاب الفنادق فمعلوم ان ليس منهم نبي مرسل فيكون امره اخف
قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتاخرين
وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يهدر
عليه الا بامر بين وما ورد اليه النا ويلات لابد من اتمام النظر فيه هذا معنى
كلامه وحكى عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسماعيل
ولعن الله بني ادم وذكر ان لم يرد الانبياء وانما اراد الظالمين منهم اعليه الادب
بقدر اجتهاد السلطان وكذلك افتى فيمن قال لعن الله حرم المكر وقال لا اعلم
من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبيع حاضر لباد ولعن من حابه انه كان يعذر بالجهل
وعدم معرفة السنن فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر
حاله سب الله تعالى ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس وعلى نحو
فتوى سحنون واصحابه في الحد للمتهمة ومثل هذا ما يجري على كلام بعض
الناس من قول بعضهم لبعض ابن الف خنزير وبا ابن حابه كلب ونحو هذا
من فحش القول ولا شك انه يرتكب في هذا العرف من اباوه واجداده جماعة
من الانبيا ولعل بعض هذا العرف منقطع الى ادم فينبغي ان يرجع عنه ويتبين

ان صح

مثل

ما جبل عليه من قلة الادب فيه ولو علم انه قد سبّ من في اباءه
من الانبياء عليهم السلام لقتل وقد يصيب القول بنحو هذا فقال لرجل ما شتى لو الله
بني لطاشتم وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية الى عليه السلام قولا
يستحاق في اباءه او من نسله او ولده على علم منه انه من ذرية الى عليه السلام ولم يكن
قرينة في الحال تقتضي تخصيص بعض اباءه واخراج الى عليه السلام مرسبه
منهم وقد كان اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء قال له يتهمني
فقال له لم اخر الانبياء يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر
يرى قتله لشناعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد منصور هو يقع عن
القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عما يتهمهم من الكفار وافتى فيها
قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج نحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده
واطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة
من شهد عليه وصانع اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله بن عتيق
ايام قضائه اتى برجل هاتك رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله
وقال له قم يا محمد فانك الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لتنبيه من الناس
فاربه الى السجن وتقصى عنه حالا وقال يعجب من يشرب بدينة فلما لم يجد
ما يتقوى به باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه فصل الوجه
الخامس ان لا يقصد تنقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا فلكنه يتزع بذكر بعض اوصافه
او يستشهد بعض احوال على امر الم الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل
والمحنة لنفسه او لغيره او على التشبه او عند هضيمة نالته او عضاضة
لحقته ليس على طريق التاسي وطريق التحقيق بل على معنى الترفيع لنفسه او
لغيره او سبيل التمثل وعدم التوقير لنفسه على الم او قصد الهزل والتحقير

صل وقد راى
لاخي موسى ادم يباشر
في مرضاة الرجل
لعنك الله الى ادم
ابن ان تلبث ذلك
عليه فقتل قال
بعض القاضي رحمه الله

نعم لكقول القائل ان قيل في السوء فقد قيل في الهواء الذنب فقد لذنب الانبيا او
اذا ذنبت فقد اذنب الانبيا او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم الانبيا والرسل
او قد صبرت كاصبر اولوا العزم من الرسل او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله من عداه وحلم
على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي رحمه الله عليه

انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود ومنه من استعار المتعجرف في
في القول المتسامح في الكلام كقول المعري كنت موسى وأفئدة بنت شعيب غير انس فيكما من فقير
على ان اخر البيت شديد ودخل في باب الهزل والتحقير بالسي الم وتفضيل حاله عليه
والذي قوله لو لا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل

هو مثل في الفضل الا انه لم يأت به برسالة جبريل

فصدر البيت الثاني من هذا القصد لتشبيهه غير الني فضله بالنبي والعجز محتمل
لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة تقتضي الخروج والثاني استغناؤه عنها وهذا
اشد ومنه قول الاخر واذا ما رفعت راياته صفقتين خاف جبريل
وقال الاخر في اهل العصر فزمن الخلد واستجار بنا فصبرا لله قلب رضوان
وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد عباد المعروف بالمعتضد وزير
ابي بكر بن زيدون كان ابا بكر ابو بكر الرضا وحسان حسان وانت محمد
الى امثال هذا وانما كرثنا بيانها هنا مع استثقالنا حكايتها لتوقف امثلتها
وليسا هل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستحنا فهم فادح
هذا العيب وقلة علمهم بتعليم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم
وعصيانه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء والمتكلمين فيه تصرعا وللسامه
تسرعا ابن هانيء الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد
والنقص لم استحاف وضيح الكفر وقد اجبنا عنه وعرضنا الاثام في هذا الفصل

الذي سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن شيئا ولا اضافت الى الملائكة
والانبيا نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد قائلها ازرا وغضا فما وقر
النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة ثم اصطفاه ولا عز جنوده الكرامة حتى يشبه
من شبهه في كرامة نالها او معرة قصد الانتقام منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه
او اغلاق وصف ليحسن كلامه ممن عظم الله خطره موقف قدره والزم توقيره
وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان ذرى عنه العلل
بالادب والسجن وقوة تعزير وحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق
به ومالوف عادته لمثله او قدوره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم
يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن حاباه وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله

فان تك بالقى بحر فرعون قبلكم فان عصى موسى بكف خضيب

وقال لم يأت اللخنا ث المستهزي بعصا موسى وامر باخراجه من عسكره
ليلته وذكر القتيبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفر فيه او قارب قوله في محمد الامين
وتشبيهه اياه بالنبي عليه السلام تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد اشتركا ان
وقد انكروا ايضا عليه قوله كيف لا يبتكر من امل من رسول الله من نفره
لان حق الرسول وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف فالحكم
في امثال هذا ما بسطناه من مجانبة الفتيا على هذا المنهج جاء فتيا امام دار الهجرة
مالك بن انس رحمه الله واصحابه فقي النوادر من رواية ابي مريم عنه في رجل عرد جملا
بالقفر فقال بعيري بالقفر وقد رعى السي عليه السلام فقال مالك قد عرض بذكر النبي في
غير موضعه اري ان يؤدب قال ولا سبي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان
يقولوا قد اخطأ الانبيا قبلنا قال عمر بن عبد العزيز لو لم ار لنا كانبا يكون
ابوه عربيا فقال كاتب له فذكر ابا لهب كافرا فقال امحيت هذا عنا فعزله

وقال اكتب لي ابدا وتذكره سحنون ان يصلي على الميت عند القبر على طريق التوأب
والاحتساب توفر اله وتعظيما كما امر استعالى وسئل القابسي عن رجل قال
لرجل قبح كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان فقال اي شئ
اراد بهذا وذكر احد فتاني القبر وهما ملكان قال الذي اراد اروع دخل عليه
جبرائه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه فان كان هذا فهو شديد
لانه جرى مجرى التحقير والتوهين فهو استدعقوبة وليس فيه تصريح بالسب
للملك وانما السب واقع على المخاطب وفي الادب بالسوط والسجن كمال
للسفها قال اما مالك جائز النار فقد جفا الذي ذكره عند ما انكر من عبوس
الا ان يكون المعبر له يرى رغبت بعبسته فيتشبه القابل على طريق الذم لهذا
في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك المطلع له في فعل فيقول كانه لله يغضب
عضب مالك فيكون اخف وملكان سعى التعرض لمثل هذا ولو كان اسى على العبوس
بعبسته واحق بصفة مالك كان اشد ويعاقب المعاقبة الشديدة وليس في
هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن اضافي ثياب كان مودنا
بالحزن قال لرجل شاقال لا الا سكت فانك امي فقال الثياب البيض التي امينا
فتنوع عليه مقالة وكره الناس واشفق الثياب مما قال واظهر الندم عليه
فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطأ فاحش محظي في استشهاده بصفة
الله عز وجل وكون الي امينا اية له وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة في
جهالة احتجاجه بصفة الله عز وجل فاذا استغفر وتاب واعترف والى
الله فيترك كافوله لا ينتهي الى حد القتل وطريقه الحدود فطوع فاعلم بالندم
عليه وجب الكف عنه وتولت ايضا مسئلة استفتي فيها بعض قضاة الاندلس
سحنا القاضي ابا محمد منصور رحمه الله في رجل شتمه اخر بشئ فقال له انما انت

السفهاء

كان وجه

تقضي بقوله لك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي عليه السلام فافتاه
باطالة سجنه واحياع ادبه اذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء الاندلس افتى
بقتله فصل الوجه السادس ان يقول القابل ذلك جاريا عن غيره
وانما اراد به غير سواه فهذا سطر في صورة حكايته وفي بنيه مقالته وحلف
الحكم باحلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة
والتحريم فان كان اخباره على وجه الشهادة فالتوقف بقابله والانكار والاعلام
بقوله والتنفير عنه والتجريح لمن قبل شهادته وحمد فاعلم وكذلك ان
حكاه في كتاب او في مجلس على طريق الرد له والبغض لقابله والعتاب بما يلزمه
وهذا من ما يجب وما يستحب بحسب حالات اذا كان القابل لذلك ممن يقتدى
به ويوصل عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه
او شهادته او فتياه في الحقوق وجب على سامعه الانكار بما سمع منه
والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من ائمة
المسلمين انكاره وبيان كذبه وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق
سيد المرسلين ولذلك ان كان ممن يقتدى به العامة او يؤدب الصبيان فان من هذه
رتبته لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم فيتأكد في حقه الايجاب فحق الله عز وجل
وحق شريعته وان لم يكن القابل بهذه السبل فالقيام بحق الله عز وجل واجب
وحمايته عرضه مستغرق ونصرته على الاذى حيا وميتا مستحق على كل مؤمن تكنه
اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت بما قضيته وهاربه لم يعرسقط الباقي
الفرض وبقي لم استحباب في تلك الشهادة وعضد التحذير منه وقد اجمع
السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سبل ابو محمد
بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى ايسعه ان لا يؤدي

شهادته قال ان رجانا ذا الحكم لشهادته فليشهد وكذلك اذا علم ان اعلم لا يرى
القبل بما يشهد به ويرى له استثنائه والادب فليشهد ولزمه ذلك
واما الاباحة بحكاية قوله لغير هذين الغرضين فلا ارى لها مدخلا
في الباب فليس التفكه بعرض الناس والتغمض بسوء ذكره لاذا كرا ولا اثر الغير
بعرض شرعي مباح واما الاعراض المتقدمة فمتردده بين الاباحة والاستحباب
وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار
لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليه بما تلاه الله علينا في محكم كتابه
وكذلك وقع من ائمتنا في احاديث النبي عليه السلام الصحيحة على الوجه المتقدم
واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين
في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس ويحضوا شبهها عليهم ولم يكن ورد
لاحد حرجا ايضا انكار لبعض هذا على الحرث بن اسد فقد ضلوا احمد مثل في رده
على الجهمية والقائلين بالمخلوق هذه الوجوه ان بغية الحكاية عنها فما ماذكرها
على غير هذا من حكاية سيئ الاعتقاد منصبه على وجه الحكايات والسمار
والظرف واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين وفي مضاحك المجان
ونوادر الشطار والخوض في قيل وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه
اشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قبيل الحكاية له على غير قصد او موقه
للعذار بما حكاه او لم يكن عادته او لم يكن الكلام في البشاعة حيث هو ولم يتعلق
على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهى عن العود اليه وان
قوم ببعض الادب هو مستوجب له وان كان لبعضه من البشاعة حيث هو
كان الادب اشد وقد حكى ان رجلا سال مالكا عمن يقول القرآن مخلوق فقال
مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال مالك انما سمعناه منك وهذا

من مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم يشهد قتله وان انتهم هذا الحاكي
فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره او كانت تلك عادته له او واظهر استحسانه
لذلك او كان مولعا بمثله والا استخفاف له او التحفظ لمثله وطلبه ورواية اشعار
نحوه على اللهم ونسبه فحكم هذا حكم السباب نفسه بواحد بشوله والاشنعه نسبته
الى غيره فيبادر بقتله ونحمل الى الهاوية امه وقال ابو عبيد القسم بن سلام فيمن
حفظ شطر بيت مما نهي عنه عليه السلام فتو كرد فقد ذكر بعض من الف في هذا اجماع
اجماع المسلمين على تحريم رواية ما نهي عنه عليه السلام وكتابته وقراءته وتركه من غير حد
دون محو ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا من احاديث
الغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا رواية الا اشاذ كروها يسيرة
غير مستشنعة على نحو الوجه الاول ليرد وا تفهه الله من قابلها واحده
للقرى عليه بدينه وهذا ابو عبيد القسم بن سلام رحمه الله فذكرى فيما اضطر
الى الاستشهاد به من الهاجي استعار الوصف في كتبه فكنى عن اسم المعبود
بوزن اسمه استبقا للدينه وتحفظا من اشاركه في دم احد بروايته او
تشره فكيف بما يتحفظ ولا عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم فصل الوجه
السابع ان يذكر ما محظور على الناس او محلف في جوازه عليه او ما يطرأ
من الامور المستنزه عنه ويكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر فداب الله
على تنزيهه ومقاساة اعدائه واذائهم له ومعرفة بتداحاله وسيرته وما
لقيه من موسى ومن قبله ومن بعدنا من عيشه كذلك على طريق الرواية
ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت به العصمة للانبياء وما يجوز عليهم فهذا من خارج
عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه تنقص ولا بغض ولا ازراء ولا استخفاف
لا في ظاهر اللفظ ولا في مقتضى باطنه اللهم لكن يجب ان يكون الكلام فيه

ما المحظور

مع اهل العلم وفيما طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويجمعون فوائده ويجتنب ذلك
من عساه لا يفقه او يخشى به فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة
يوسف لما ارتطون عليه من لكر القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن
فقد قال عليه السلام مجزاجي نفسه باستيحاره لرعاية الغنم في استدراجها وقال ما من
نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام وهذا الاقتضاء فيه جلي واحلة
لمن ذكره بخلاف من يصدبه الغضاضة والتحقير لكانت عادة جميع العرب نعم في ذلك
للانبياء كله بالغة وتدريج لله تعالى لهم الى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة
امتهم من خلقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل ومستقدم العلم ولذلك قد ذكر الله
سبحانه وعلمه على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له مذكرا الزاكر لها على وجه تعريف
حاله والحزعن مبتدايه والنجح من منح الله قلبه وعظيم منته عنده ليس
فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهر الله تعالى بعد هذا
على صناديد العرب ومن ناواه من استولى منهم شيئا فشيئا وفي اوه حتى قهرهم
وتملك من ملك مقاليدهم واستباحه ممالك كثيرة من امم غيرهم باظهار الله تعالى
له وتاييده بنصره وبالمومنين والفين قلوبهم واعداده بالملائكة المسومين
ولو كان ابن ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال ان ذلك
موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سال ابا سفيان عنه هل في
ابايه من ملك ثم قال ولو كان من ابايه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذ
اليتم من صفته واجرى علامانه في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة
وكذا وقع ذكره في كتاب ارميا وهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب
وبحيرا لابي طالب ولذلك اذا وصف بابه امي كما وصفه الله تعالى فهي مدحه
له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ هي معجزته العظمى من القران العظيم

انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضله به من ذلك
فيما قدمناه في القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرا ولم يكتب ولم
يدارس ولا لقن معنى العجب ومنتهى العجز ومعجزه الستر والبرهان في ذلك
لقيصر اذ المطلوب من الكتابة والقراءة الموونة وانما هي الة لها ووسيلة
موصلة اليها عن ارادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة المطلوبة استغني
عن الوسيلة والسبب والة مبنية في غرة قيصر لانها سبب الجهال وعنوان
الغباوة فسبحان من نبا بين امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه
وحسونه فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام
حيونه وعافية قوة نفسه ونبات زرعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه
وحتم موته وفنايه وهلم جرا الى سايرما روى من اخباره وسيره وتنقلاته من
الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه وممتهنة نفسه في اموره
وحاله منه زهدا ورغبة عن الدنيا وتسويه بين حيزها وحظيرها الرعية
فنايها ويقلب احوالها كل هذا من فضيلته ومأثره وشرفه كما ذكرنا فمن
اورد منها شيا مورده فقصد بها مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك على غير
وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده لحق بالفصول التي قدمناها كذلك ما ورد
من اخبار سائر الانبيا في احاديث مما في ظاهره اشكال بعض امور الاليق
بهم محال الى تاويل وتردد واحتمال ولا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى
منها الا المعلوم الثابت ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل هذا من الاحاديث
الموهمة للشبه والمشكلة المعنى وقال ما يدعوا الناس الى التحدث عن مثل هذا
فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقها وليت التاس وافقوه
على ترك الحديث بها وتقاعدوه على طلبها فانزها الليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة

واخبار علم الدم وتحتاج

من السلف بل عنهم على احد انهم كانوا يكرهون الكلام فيما لم تحته عمل والتصانيف
عوب — اوردها على قوم يعيبون كلام العرب على وجهه وينصرفانهم في حقيقته ومجازه
واستعارته وتبليغه واجازه فلم يكن به حقهم مشكلا ثم جاء من غلبت عليه
العجمة وداخلته الاعمية ولا يكاد يكفهم من مقاصد العرب الا سمها وصريحها
ولا يحسن اشارتها الى عرض الايجاز ووجهها وتبليغها وتلويحها فتعرفوا
في تاويلها يتشذر متذر فمنهم من امن به ومنهم من صدر حتى كثر قالما لا سمع
من هذه الاحاديث فواجب لا يذكر منها شيء في حق الله تعالى ولا حق انبيائه
على معانيها — ولا تحدث بها ولا يكلف العلام كل الصواب طرحها وترك الشغل بها الا ان تذكر
على وجه التعريف بانها ضعيفه المقاد واهية الاسناد وقد انكر الاشياخ
على ابي بكر رضي الله عنه تركه لخلة في مشكل الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل
لها او متقولة من اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها
ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها
ازالة اللبس بها واجتثاثها من اصلها وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس

فصل — ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز والدار من حالاته
ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلزم في كلامه عند ذكره
علام الله وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه وتنزيهه ان يتجاذل لسانه
ولا يهمل وتظهر عليه علامات الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدايد
طهر عليه الاشفاق والاستكانة والتضرع والتخضع على عرضه ومودة الغذ الذي علام الله لو
قدر عليه والنصرة له لو امكنته واذا الحد في ابواب المعصية وتكلم في مجاري
اعماله واقوال علام الله تحرى احسن اللفظ ولقب العبارة ما امكنه واجتنب
بتتبع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية

واذا تكلم في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع
سهوا او غلطا ونحوه من العبارة ويجتنب لفظة الكذب جملة واجره واذا
تكلم في العلم قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم وهل يكن الا يكون عنده علم من بعض
الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول بجمل لفظ الغفلة وبشاعته واذا تكلم في الافعال
قال هل يجوز المخالفة منه في بعض الاوامر والنواهي وموافقة الصغائر ونحو
اولى وادب من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل اذا ونحو من انواع
التعريض والاعظام — المخاض وهذا من حق توقيره علام الله وما يجب له من تعظيم واعزاز وقد رات
بعض العلماء يتحفظ من هذا فيقبح منه ولم يستصوب عبارته فيه وحدثت
بعض المجايرين قوله لاجل ترك تحفظه في العبارة عالم نبيل ويشنع عليه بما يأباه
مثل صح — ويكره قائله واذا كان هذا بين الناس مستعملا في اديانهم وحسن معاشرتهم
وخطابهم فاستعماله في حق علام الله اوجب والتزامه اكد فجوده العبارة
تقبح الشيء وتحسنه وتجريها وتمديها بحسب علم الله فيها ومن هذا قال
علام الله ان من البيان لسحرا فاما ما ورد على جهة النفي عنه والتنزيه عنه فلا حرج
في تسريح العبارة وتصريفها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة والاتيان
الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال ونحو هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه
وتعزيزه عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف تتظاهر عليهم
حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلزم
مثل ذلك عند تلاوة اي من القرآن حكى الله فيها مقال عداه ومن كذبا باته
واذا اعلمه الكذب فكان يحترز بها صورته اعظاما لربه واجلالا له واشفاقا
من التشبيه بمن ذكره الباجي ——— الثاني في حكم
سابه وشانيه ومنتقصه وموذيه وعصوته وذكر استتابته قد قدمنا ذوارثه

ما هو سب وادى سبه حفه علم الله وذكرنا اجماع العلماء على قتله على ما ذكرناه وقدمنا
او تخيير الامام فى قتله وصلبه على ما ذكرناه وقدمنا الخ عليه وبعد فاعلم ان
مشهور مذهب مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدا لانه
اذا اظهر التوبة منه وهذا لا يقبل عندهم توبته ولا سقطه استتابته ولا فيئته كما
قدمناه قبل وحكم حكم الزنديق ومعنى هذا القول وسواء كانت توبته
على هذا بعد القدرة عليه والشهادة عليه او جاء تائبا من قبل نفسه لانه
حد وجب لا تسقطه التوبة كسائر الحدود وقال الشيخ ابو الحسن القابسى رحمه الله
اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده
وقال ابو محمد الحذاء مثله واما بينه وبين الله تعالى فتوبته نفعه وقال
ابن سحنون من سبه الى علم الله من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته
عنه القتل وكذلك قد اختلف فى الزنديق اذا جاء تائبا فحكى القاضى ابو الحسن
القصار فى ذلك قولين والصحيح من قال اقتل به لانه كان يقدر على
ستر نفسه فلما اعترف حققنا انه حتى الظهور عليه فبادر لذلك ونحن
من قال اقتل توبته لانى استدل على صحتها بمجيئه فكانا وقفنا على باطنه
خلاف ما اسر ته البينة قال القاضى ابو الفضل هذا اقول اصح ومثله
سباب النبى عليه السلام اقوى لا يتصور فيها الخلاف على ما اصل المتقدم لانه حق
متعلق للنبى عليه السلام ولامته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الله تعالى
والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث واسحق واحد لا تقبل
توبته وعند الشافعى تقبل واختلف فيه عن ابى حنيفة وابن يوسف وعلى ابن المدنى
عن على بن ابى طالب رضى الله عنه يستتاب وقال محمد بن سحنون ولم تزل السلف عن
العلم بالتوبة من سبه عليه السلام لانه لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا واحدا عندنا

القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق اذا تاب قبل ان يقدر عليه ولم يسقط عنه ظاهر الحكم
بزنديق محتجا لسقوط استتابته وتوبته والفرق بينه وبين سب الله تعالى على مشهور
القول باستتابته ان الذى علم الله يستتر والبشر جبلت على كتمان المعرة الا من اكرمه
الله بثبوته والبارى تعالى منزه عن جميع العيوب قطعا وليس من جنس ما يلحق المعرة
بجنسه وليس سبه على العلم كالارتداد المقبول فيه التوبة لان المراد بالارتداد معنى يتردد
فيه المرتد ولا حق فيه لغيره من الله ومن قبلت توبته ومن سب الى علم الله تعلق
به حق الادمى فكان كالمرتد بعد حيازة ماله او يقذف فان توبته لا تسقط
ذلك عنه مع ندمه وعزمه وغيرها ولم يعد سباب الى علم الله كفرا لكن بمعنى
يرجع الى تعظيم حرمته ووزال المعرة به وذلك لا يسقط التوبة قال القاضى
ابو الفضل رحمه الله اعلم لان من سبه لم يكن بكلمة تقتضى الكفر وكذلك معنى ما ذكرنا
ولهذا استحقا فاولان بتوبته واظهار انابته ادتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم
بسريرته وبقى حكم السب عليه وكلام مشايخنا ما عدا على القول بقتله حدا
لا كفرا وهو محتاج الى تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه
على ذلك ممن ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا وهو مستتاب
منها فان تاب فكذلك ان قتل لم يحكم له بحكم المرتد مطلقا فى هذا الوجه والوجه
الاول اشهر واظهر لما قدمناه وعن بسط الكلام فيه قول من لم ير ذلك
موجب القتل فيه حدا وانما نقول ذلك مع فضلنا اجماع العلماء على انكاره ما يشهد
عليه به واظهاره الى قلاع والتوبة عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه
لا حق الى علم الله وتحقيره ما عظم الله من حرمته واجرينا حكمه فى ميراثه وغير ذلك
حكم الزنديق اذا اظهر عليه واكذا وتاب فان قيل كيف تثبتون عليه الكفر
ويشهد عليه بحكم الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من لزم استتابة وتوابعها قلنا

وقال ابو عمران الفارسى من سب النبى صلى الله عليه وسلم لم ارتد عن الاسلام قتل فلم يستتب لان السب من جملة ما تسقط عنه التوبة من الكفر وكل ما هو شرك

عن وان اسما احكم الكافر في القتل فلا ينقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة
وانكاره ما شهد به عليه او ذعمه ان ذلك كان منه وهلا وبمعصية وانه مقلع عن
ذلك نادم عليه ولامع اثبات بعض احكام الكفر على بعض لاستحقاص وان اثبت
لها خصائص كقتل تارك الصلوة واما من علم انه سبه معتقدا لحل سبه فلا اشكال
انه كافر بذلك وكذلك ان كان سبه في نسبه كتكذيبه او تنكيره ونحوه
هذا مما لا اشكال فيه وقتل وان تاب هتة لانا لا نقبل توبته وقتله بعد التوبة
جرا للقول ومستقدم كفره واخره بعد الى امر المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره
وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله و
باستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه فقتل كافرا بلا خلاف وعلى هذه الفصلات
جرى كلام العلماء وتنزل مخالف عبارا تهم على هذا ان اعتبر اعتراض عليها واجرا احد منهم
وغيرها على ترسيمها يتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى فصل اذا قلنا بالاستتابة
حيث تصح فلا خلاف فيها على الاصح في توبة المرتد اذ لا فرق وقد اختلف
السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد
يستتاب وحكى ابن القصار انه اجماع الامة من الصحابة على تصويب قول
عمر في الاستتابة ولم ينكره احد وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود وبه قال
عطاء وابن جريج والنخعي والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي وابن ابي ليلى
واسحق واصحاب الرأي وذهب طاوس وعبيد بن عمير والحسن احدى الروايتين
عنه انه لا يستتاب وقال عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ وانكره يحيى
عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا واذا سقطت
توبته عند الله وكنا لا ندري القتل عنه لعدم العلم فاقتلوه وحكى ابضا عن عطاء
ان كان مجنونا لم يستتب وهو قول الشافعي وجمهور العلماء على ان

المرتد والمرتدة في ذلك سواء وروي عن علي لا تقتل المرتدة وتسترق وقد ذكرنا عطاء
وروي عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة قال مالك والليث
والعبد والبكر والاسير في ذلك سواء واما من تنا من مذهب الجمهور وروي عن
عمر انه يستتاب ثلثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد قولي
الشافعي وقول احمد واسحق واستحسنه مالك وقال لا بأس بالاستظهار الا يجب
ولم يحد عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد اي زيد ويزيد في الرسالة ثلثا وقال
مالك ايضا الذي اخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان
تاب والا قتل وقال ابو الحسن ابن القصار تأخيره ثلثا رواية ابان عن مالك فعلى ذلك
واجب او مستحب واسقبل الاستتابة والاستتنا بها اصحاب الرأي وروي
عن ابي بكر الصديق انه استتاب امرأة فلم تتب فقتلها وقاله الشافعي وقال
ان لم تتب مكانها قتل واستحسنه المزني وقال المزني يدعى الى الاسلام ثلث مرات
فان ابى قتل وروي عن علي يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ
الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلث مرات
فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل يزاد او يشدد عليه ايام الاستتابة
ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت في ذلك استتابة تجوبها ولا تعطيشا ويوقف
من الطعام ما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويوعد من يوم الى يوم
وفي كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار
قال اصبغ وفي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس او وحده اذا استوثق منه سوا
ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين ويعلم منه وفي كذلك يستتاب
ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب الى علي اليمان الذي ارتد ان ثلث مرات او خمسا
قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقال ابن القسم

الزهري

في بلاد الاسلام ولا يجمع كل يوم الجمعة وفي كتاب محمد عن ابن
القاسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات

وقال ابن حنبل في الرابعة وقال اصحاب الرأي ان لم يتب في الرابعة قتل
دون الاستتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ثم خرج من السجن حتى يظهر عليه
خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد في المرة الاولى او الثانية اذا
رجع وهو على مذهب مالك وقال في الكوفي فصل هذا حكم من ثبت
عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يرجع فيهم واما من لم تتم الشهادة
عليه بما يشهد عليه الواحد او الاثنين من الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن
صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته فانه يدرأ عنه القتل ويتسلط
عليه اجتهاد الامام بقدر شره حاله وقوة التهمة عليه وضعفها وكثرة
السماع عنه وصورة حاله من التهمة والتزين بالسفه والمجون ممن تنوى امره اذا ادانه
من شديد النكال من التضييق في السجن والتشديد في القيود الى الغاية التي هي
منتهى طاقته مما لا يسعه القيام لضرورة ولا تقعده عن صلوته وهو حكم كل من
وجب عليه القتل لكفر وقف عن قتله لمعنى اوجبه وتزيد به لاشكال او مانع
اقتضاه امره وحالات الشدة في ذلك يحلف بحسب احوال حاله وقد روي
الوليد عن مالك والاوزاعي انها رجعة فاذا تاب نكل وبالك في العتبية و
ذكاب محمد من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقال سحنون
وافتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي عليه السلام وشهد عليه شاهدان عدل
احدهما بالاقرار الموجع والنكال والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسي
في مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل فعاقبه عاجل بشكل الفعل لم يمنع ان
يطلق من السجن ولا يستطال سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم عليه
من القيد ما يطيق وقال في مثلهم ان اشكل امره شد في القيود شدا ويضيق
عليه في السجن حتى تظهر توبته وقال في مسألة اخرى مثلها ولا نراق الدما

الا بما هو الواضح في الحدود بالسوط والسجن بكمال السفهاء ويجانب عقوبة
شديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فانت من عداوتهما او جرحتهما
ما استظهرا عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فانه احق بسقوط الحكم عنه وكانه لم
يشهد عليه الا ان يكون من يلتبس به ذلك ويكون الشاهد من اهل التبريز فانظر
بعداوة هو ان لم ينفذ الحكم بشهادتهما ولا يدفع الظن صدقهما ويحاكم هنا في
تكميل موضع احتمالها دون اعمال ولي الارشاد فصل هذا حكم المسلم فاما
الذمي اذا صرح بسبه او عرض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي
يؤدي فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانه لم يعطه الذمة او العهد على هذا
وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما من الكوفة فانهم قالوا
لا يقتل ما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا
على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر وبقوله
عليه السلام لا يقتل مسلم بكافر الا ان يكون اشرف واشبه منه ولانه لم يعاهدهم ولم يعطهم
الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل معهم ذلك فاذا اقتلوا لم يعطوا عليه العهد
ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا يقتلون اللهم واضافوا ذمتهم لا
نسقط حدود الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم
وان كان ذلك لا يطالبهم عندهم كذلك سبهم لله عز وجل يعفون به ووردت لاصحابنا
طوائف تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به يستتاب عليها من سكاني
ابن القاسم وابن سحنون بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابه
المدنيين واختلفوا اذا اسلم ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله لان لرايه
حب ما قبل خلاف المسلم اذا اسلم ثم تاب لانا نعلم باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه
بقلبه لكامتناعه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره الا مخالفة لامره وتنقصا للعهد

اهل حرب

وان رجع عن دينه الاولى الى الاسلام سقط ما قبل قال الله تعالى قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره
وخلاف ما يدل منه لان فلم يقبل رجوعه ولا استنبنا الى باطنه اذ قد
برئت سرايره وعاينت عليه من الاجرام بافيه عليه لم يسقطها شئ وقيل لا يسقط
اسلام الزمي الساب قتله لانه حق لله تعالى وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده
الحاق النقيصة والمعرة به فلم رجوعه الى الاسلام بالذى يسقطه كما وجب
عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبته
المسلم فانا لا نقبل توبة الكافر اولى قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط
وابن القسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا من اهل الذمة
او احدا من الانبياء عليهم السلام قتل الان يسلم وقال ابن القسم في العتبية وعبد
محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم والا تسلم ولكن ان
اسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصبغ قال مالك قال من سب رسول الله
صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وروى لنا عن مالك
الا ان يسلم الكافر وقد روى ابن وهب عن ابن عمران راهبا تناول النبي عليه السلام
فقال له ابن عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمدا
لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانا نبينا موسى او عيسى ونحو هذا لا شئ عليه
لان الله اقرهم على مثله واما ان سبه فقال انه ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل
عليه قرآن وانما هو شئ تقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم واذا قال
النصراني دينكم خير من ديننا او دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبح او سمع
المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال لذلك بعد سماعكم الله في هذا
الادب الرجيم والسخن الطويل قال واما ان شتم النبي عليه السلام سمعوه فانه يقتل

الا ان يسلم قال مالك مرة ولم تقبل بينة قال ابن القاسم ومحمل قوله
عندي اذا اسلم طايعا وقال ابن سحنون في سوالات سليمان بن سالم في اليهودي
يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل
وفي النوادر من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي كفروا به ضربت عنقه الا ان يسلم قال محمد سحنون فان قتل لم
قتلته في سب النبي ومن دينه سبه وتكذيبه قتل لانا لم نعطهم العهد على ذلك
ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه
استحلال ذلك اطهار لسب نبينا قال سحنون كما ينزل لنا اهل الحرب الخزية
على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قايل كذلك ينتقض عهد من سب
منهم ويحل لنا دمه وكما عصمنا اسلامهم من سبه من القتل كذلك لا عصمنه
قال القاضي ابو الفضل ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول
ابن القسم فيما حكى عنهم فيه مما به كفروا فتامل وقول على انه خلاف ما
روى عن المغيرة ذلك يحكى ابو المصعب الزهري قال اتيت نصرانيا قال
والذي اصطفى عيسى على محمد فاخذت على فيه فضربته حتى قتلته او غاشيته ما
وليلة واخرت من جر برجله وطرحه على مزبلة فاكلته الكلاب وسئل ابو المصعب
عن نصراني قال عيسى خير من محمد فقال نقتل وقال ابن القسم سالنا مالكا عن
نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد يخبركم انه في الجنة ما لم ينفع
نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه استراح منه الناس قال
مالك ارى ان تضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلم فيها ثم رايت انه
لا يستتاب الصمت قال ابن كنانة في المبسوطة من شتم النبي عليه السلام من
اليهود والنصارى فاري للامام ان يحرقه بالنار وان شاء قتل ثم حرق جثته

كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابو الحسن في الجاهر المتمادي بين لا يلتفت الخلاف فيه
لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذا كل من دار بحدود
من الزندقة تمادى على قوله ومثله لابن القاسم في العتبية وجماعة من اصحاب
مالك وذهاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله وقال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد
لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه
وقال اصبغ فعل على ذلك او مات عليه وقال ابو محمد اي زنديق وانا حلف
ميراث الزنديق الذي يستتاب بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف
انه لا يورث وقال ابو محمد فمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعرف عليه بينة او ٥
لم تقبل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب
برسول الله واعلن به وسامح بما يعارق به فرار الم ان ميراثه للمسلمين وقال
ربيعة مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته وبه قال الشافعي وابو ثور
وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود
وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم وحماد والاوزاعي والليث
واسحق وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده
وما اكتسبه بعد الارتداد للمسلمين وله بعضهم الى الحسن في باقي حواشيه حسن
وهو على رأي ابي اصبغ وخلاف قول سحنون واحتلافهما على قولي مالك في ميراث
الزنديق فمن قامت بذلك عليه بينة فانكرها او اعترف
بذلك واظهر التوبة وقال اصبغ ومحمد يسلم وعن احد من اصحابه لانه مظهر
للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله
وروى ابن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله
تبع لدمه وقال ابن عبد الحكم عن اصحابه وقال اشهب والمغيرة وعبد الملك

ان لم تتب قتل بالسيف وصلى عليه ودفن مع المسلمين وورثه ورثته المسلمون
وحكمه والصلاة عليه اختلف العلماء فيمن قتل بسبب النبي صلى الله عليه وسلم

دان تاب احرق بالنار حيا اذا تاب فتوفي قبله ولقد كتب الي مالك من مصر وذكر
له ابن القاسم المقدمة قال فامرني مالك فكتبت اليه ان يقتل وان يضرب عنقه
فكتب الي ثم قلت يا عبد الله واكتب ثم حرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه
به فكتبت اليه كما رأى من رأيه فما انكره ولا عابه وبعدت الصحيفة بذلك فقتل واحرق
وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف اصحابنا الا ان لبابة
استتابه بنفي الربوبية ونبوة عيسى وتكذيب محمد في نبوته وقبول اسلامها
ودرأ القتل عنها به قال غيره واحد من اشاخ بن منهم القابسي وابن الكاتب
وقال ابو القاسم بن الجلاب في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم او كافر
قتل ولا استتاب وحكى القاضي ابو محمد عن الدمي يسب ويتبين ذلك منه القتل
عنه باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف في سبه من حقوق العباد لا يسقط
عن الذمي اسلامه وانما يسقط باسلامه حدود الله فاما حدود القذف فحق العباد
كان ذلك لنبي او غيره فاوجب على الذمي اذا اقذف النبي عليه السلام ثم اسلم حد القذف
ولكن انظر ما اذا وجب عليه هل حد القذف في حق الرسول وهو القتل لزيادة
حرمة النبي عليه السلام على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه وعد تائبا فتأمله
فصل في ميراث من قتل بسبب الى صلى فذهب سحنون الى انه لجماعة
المسلمين من قبل ان ستم النبي كفر بنبوته كفر الزندقة وقال اصبغ ميراثه لورثته من
المسلمين اذا كان مستترا بذلك وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين
وعمل على كل حال ولا استتاب قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر
للشهادة فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني للورثة والقتل حد ثبت
عليه ليس من الميراث في شيء وذلك لو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة
منه فمثل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يصلى عليه ولا يكفن ويستر عورته ويوارى

والله اعلم

وهو قول ابن القاسم وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه ان اعرف بما شهد عليه
تاب قتل ولا يورث وان لم يعرف حتى قتل او مات ورث قال وان كان من اسر
قرابتهم يتوارثون بقرابتهم لانهم اسلموا وسئل ابو القاسم عن الكاتب عن النصراني
يسب النبي هل تلزم توبته اهل دينه ام المسلمون فاجاب انه للمسلمين ليس على جهة
الميراث لانه لا توارث بين اهل الملتين ولكن من فيهم لمقتضى العهد هذا معنى
قوله واختصاره الباب الثالث في حكم
من سب الله وملائكته وانبياءه وكتبه والنبي صلى الله عليه وسلم وارواجه وصحبه
لا خلاف ان سباب الله تعالى من الكفر كالمرتد الدم واختلف في استتابته
فقال ابن القاسم في المبسوطة وفي كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم
عن مالك في كتاب اسحق من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان
يكون اقر قبل ان يشهد عليه بارتداده الى دين ان به واظهره فيستتاب ولن لم يظهر
لم يستتب وقال في المبسوطة مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة
وابن ابي حازم لا تقبل توبة المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني
فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالمرتد
وهو الذي حكاه القاضي ابو بكر عن المذهب وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل
لعن رجلا او لعن الله فقال انما اردت ان العن الشيطان قول لساني فقال
يقتل بظاهر لفوه ولا يقبل عذره ولما فيما بينه وبين الله تعالى فيعذر وروى احمد
فقها وطبه في مسلم هرون بن حسن اخي عبد الملك الفقيه وكان صبيح الصدر
كثير البرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله من مرض
لقيت من مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا ظلم فاني ابن
حسنين بن خالد بن يزيد وان مضمون قوله تجويز الله تعالى والتظلم منه والتوبيخ

فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن حسين بن عاصم ومنصور
بن سليمان القاضي بقطع القتل عنه لان القاضي رأى عليه الاشتغال في الحبس
والتوبة في ايراد احتمال كلامه وصرفه الى التشكي نحوه من قال في سباب الله
بلا استثناء انه كفر وردة محضة لم يعلق بها حق لغير الله فاستتابه فقصد التقرير
بسب الله تعالى واظهار الاسف الى دين اخر من الاديان المخالفة للاسلام ووجه
ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام قبل اتمامه وظننا
ان لسانه لم ينطلق به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق
ولم يقبل توبته واذا اسلم من دين الى دين فاظهر السب يعني الردة اذ هذا فذ اعلم
انه خلع دينه الاسلام من عنقه بخلاف المرتد الاول المتمكن به وحكم هذا حكم المرتد
فيتاب على مشهور اكثر مذاهب اكثر العلماء وهو قول ابن مالك واصحابه على ما بيناه
قبل وذكر ابا الحلاف في فصوله فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق
به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر لكن على طريق التاويل والاجتهاد
والخطأ ينقض الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة او نفي صفة
كان هذا مما اختلف السلف والخلف في تكفيره فابى وتعتقده واختلف قول
مالك واصحابه في ذلك ولم يحكموا في قائلهم اذا تاب واقيمه وانهم مستتابون فان
تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المتمرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك
القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اخلاصهم
وتنقيح توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك
بن الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء وبه قال قول مالك في الموطا
وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وحده وعمه في قوله في القدرية مستتابون فان
تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية وغيرهم

الاباضية

ممن خالف الجماعة من اهل البدعة والتحريف لتاويل كتاب الله تعالى ستابون اظهروا
ذلك واسروه فان تابوا والا قتلوا ومراتبهم كورتهم وقال مثله ابن القاسم في كتاب
محمد في اهل القدر وغيرهم وقال استتابتهم ان يقال لهم اكفروا بما انتم عليه ومثله قوله
في المبسوط في الباطنية والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا
لرايهم السوء وبهذا عامل عمر عبد العزيز وقال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما
استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم
من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد روى ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام
انه كافر واختلف الروايات عن مالك فاطلق تارة رواية التنانيين لابي مسعود ومروان
بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شورك في زواج القدرية فقال لا تزوجه قال الله تعالى
ولعبد مومن خير من مشرك ولو اعجبكم وروى عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال
ومن وصف شيا من ذات الله واشار الى شئ من جسده يدا او سمعا او بصرا نقطع ذلك
منه لانه شبه الله بنفسه وقال من قال القران مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية
بن نافع عليه ويوجع ضربا وحبسا حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه
يعلم ولا تقبل توبته قال القاضي ابو عبد الله البرتكاني والقاضي ابو عبد الله التستري
من ايمة العراقيين جوابه مختلف فيه بغلظ المستصر الواعيه وعلى هذا الخلاف
اختلف قوله في اعادة الصلوة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي الاستتاب
القدري الا قوال السلف يكفرهم وممن قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة
وروى ذلك عنهم فيمن قال خلق القران وقال ابن المبارك والاوزاعي ووكيع وحفص بن غياث
وابو اسحق الفزاري وهاشم وعلي بن عاصم في اخرين وهو من قول الاثرية المحدثين والفقها
والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع المتاولين
وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة اذا كانوا في هذه الاصول ومن روى عنه

معنى القول الاخر بتكفيرهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن عمر والحسن البصري وعمر
رأى جماعة من الفقها النظار والمتكلمين واجمعوا استوريث الصحابة وان بعض
ورثة اهل الجرائم ومن عرف بالقدر من بنات بنتهم وبعضهم في مقابر المسلمين وجرت
احكام الاسلام عليهم قال اسمعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية وسائر اهل
البدع ستابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض كما قال في المحارب
ان راى الامام قتله ولم يستتبه فهو فساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح
الدنيا وان كان ايضا قد يدخل في امر الدين من سبيل الحق والجهاد وفساد اهل البدع
معظمه على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلحقون من المسلمين من العداوة **فصل**
وتحقيق القول في اكفار المتاولين نذكر اولا مذاهب السلف في اكفار اصحاب البدع
والاهواء المتاولين ثم نقول ما يوجب مفارقة الى الكفر هو اذا وقف عليه لا يقول
بما يودي به قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقها والمتكلمون في ذلك فمنهم من
صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم يراجعهم
من سواد المسلمين وهو قول اكثر الفقها والمتكلمين وقالوا بهم فساق عصاة ضلال
ويتوارثهم من المسلمين وحكم لهم باحكامهم وهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم
قال وهو قول جميع اصحاب مالك المجوزة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه
لم يخرجه عن الاسلام واضطرب باخرون منهم في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده
واختلف قول مالك في ذلك ووقف عن اعادة الصلوة خلفهم منه والى نحو هذا ذهب
القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال انها من المعوضات اذ القوم لم يقصدوا
باسم الكفر وانما قالوا قولا ادى بهم اليه واضطرب قوله في المسلم على نحو اضطراب
قول امامه مالك بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم على راي من كفرهم بالتاويل
لا على مناحتهم ولا الحكم بانهم ولا الصلوة على ميتهم وحكى موازنتهم على الخلاف في ميراث المرتد

وقال ايضا ورثت ميتهم ودرستهم ولا نورثهم والمسلم وانا نميله الى ترك التكفير بالمال
وكذلك اضطرب فيه قول شيخنا ابي الحسن الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر
خصلة واحدة وهو الجحد بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد ان لله جسم او
المسيح او بعض من يلقاه في الطريق فليس بعارف به وهو كافر ولمثل هذا ذهب
ابو المعالي رحمه الله في وجيزته لاي محمد عبد الحق وكان سالم عن المسلم فاعتذر له بان
الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر في الملة او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين
وقال غيرهما من المحققين الذي يجب ان يحترز من التكفير فيه اهل القبلة ومتى كان استباحة
دماء المصلين الموحدين بخطإ والخطائي ترك الف كافر امون من الخطائي بسفك
محجمة من دم مسلم واحد وقال علماؤنا اذا قالوها قد عصموا مني دماءهم واموالهم الا
بحقها وحسابهم على الله والبعض مقطوع بها مع الشهادة ولا يرتفع واستباح
خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة
في الباب معرضة للتاويل كما جاءت في التصريح بكفر القدرية وقوله لا يسهم لهم
في الاسلام وبسمة الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وذلك في الخوارج
وغيرهم من اهل الاهواء فقد صح بها من يقول بالتكفير وقد يجب ان يعتذر عنها بانه
قد يرد مثل هذه الالفاظ في الحدث في غير الكفر على طريق التغليظ والتهديد
كفر واشباه الكفر ومثل ورد مثله في الربا وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وفي
معصية واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج
هم شر البرية وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم
او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم فلعل هذا وما اشبهه الكلام اقتضاه
تشبيههم فصح به من يرى تكفيرهم فيقول لو لا انهم اذا قتل منهم تخوفهم على
المسلمين وبغيهم عليهم بدليل ما في الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فعلم ها هنا حد

بعادهم

لا كفر وذكر عاد وتنبيه للقتل وحل لا للقتل فليس كل من حل بقتله حل تكفيره وبعار
يقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله يقال لعله يصلي فان اد
يقوله على الله يفترون الكذب لا يجاوز تراقيهم فاخبر ان الايمان لم يبلغ قلوبهم
قوله ثم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يبلغ قلوبهم
على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتخلق من الدم شيء فنفى اجابة الخوارج
ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا يستوجب لصدورهم ولا
تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكيك
نا حالا وان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل يخرج من هذه الامة وتحريف ابي سعيد الرواية واتقانه
اللفظ اجابهم الخوارج بان العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونه من
خلاف لفظ التي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد روي من حديث علي وابي امامة
وغيرهم في هذا الحديث يخرج من امتي ويكون من امتي وحروف المعاني مشتركة
فلا تعويل على اخراجهم من الامة بفي ولا ادخالهم فيها بمن وكل ابا سعيد على الرعاية لجاء ما
في التنبيه الذي نبه عليه وهذا ادل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني وتتبعها
من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيفهم في الرواية هذه المذاهب المأثورة لاهل السنة
وغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب
ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد لغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل متاول كان تاويله
تشبيها لله خلقه وتجويزا الى جعله وتكذيبا جزء فهو كافر وكل من اثبت شيئا فاز بالايمان
الا الله فهو كافر وقال بعض المتكلمين لو كان ممن عرف الله اصلا وبنى عليه وكان مما هو من
اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن ممن عرف هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف
هذا اصلا فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين

في اصول الدين فما كان عرضة التاويل وفارق في ذلك فرق الباحة اذا اجمعوا سواه
على ان اجوبة اصول الدين واحد والمخطئ فيه اثم عاص فاسق واما الخلاف
في تكفيره وحكى القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهاني
قال وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك في كل من علم الله من حاله استفراغ الوسع في
طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في ان
كثيرا من العامة والنساء والبله ومعلمة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم
اذ لم يكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا النحو في كتاب
التفرقة وقايل هذا كله كافر بلا اجماع على كل من لم يكفر احدا من النصارى واليهود
وكل من فارق دين المسلمين ووقف في تكفيرهم او شك قال القاضي ابو بكر لان التوقف
والاجماع على انهم غير واقفين في ذلك تقد كذب النص والتوقيف او التكذيب
والتكذيب والشك في ذلك لا يتفق الامن كافر فصل في بيان ما هو من المقالات
كفر وما هو فسق او تحلف فيه وما ليس بكفر ولا فسق اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف
هذا اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا ان كل
مقالة صرح بنفي الربوبية او الوحدانية او عبادة احد غير الله او مع الله
او نفى شيئا مما اثبته الشرع كقول الدهرية وسايز فرق اصحاب الاثنين من الثنوية والذين
اثبتوا له عبادة الاوثان والملايكة والشياطين او الشمس او القمر او النار
او احدا غير الله من متركي العرب واهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يدين
الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والغلاة
من الروافض وكذلك كل من اعترف بالهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير
حي او غير قديم وانه محدث او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة او والدا
او انه متولد من شيء او كان عنه او له معه في الازل شيء فقد جاء زور او ان ثم

صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع المسلمين اقول الا الحسين
من الفلاسفة والبخمرية والطبايعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج
اليه ومكالمته او حلوله في احد اشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى
والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم او ببقايه او شك في ذلك
على مذهب الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ الارواح واستقالها ابدا في الابدان
وتعذيبها او تنعيمها فيها بحسب ذكائها وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية
والنبوة لنبينا ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا خصوصا او
احدا من الانبيا الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة
ومعظم اليهود والاروسية من النصارى والغرابية من الروافض الزاعمين
ان عليا كان المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة والاسمعيلية والغرابية
من الرافضة وان كان بعضهم لا يقر لسنوكواني كفر اخر من قبلهم وكذلك من دان
بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا عليه السلام ولكنه كفر على الاسنا الكذب
فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه او لم يدع فهو كافر باجماع كالمتفلسفين
وبعض الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فانهم لا
زعموا ان ظواهر الشرع والزاما جاء به الاسلام من اخبار عما كان ويكون من
امور الاخرة والحشر والقيامة والجنة والنار ليس منها شيء على مقتضى لفظها
ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم يفهم التصرح
لقصورا فهامهم مضمون مقالاتهم ابطال الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهي
وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا تعمد الكذب
فيما بلغه واخبره او شك فيه صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف به او بواحد
من الانبيا او ازرى عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك

يكفر من ذهب مذهب بعض القدماء في ذكر جنس الحيوانات نذيرا وبيانا من
الزرافة والخنازير والدواب والزود وبحيث يقول تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اذ
ذلك يودي الى ان يوصف انبياء هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الازراء
على هذا المنصب الشريف ما فيه مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قائله ولذلك
يكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بالقدم وبنبوة نبينا عليه السلام لكن قال كان اسود
او مات قبل ان يتزوج او ليس الذي كان بمكة والحجاز او ليس بقرشي لان وصفه يغير صفاته
المعلومة تفي له وتكذيب به وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه السلام او بعده
كالعيسوية من اليهود القائلين بخصوص رسالته الى العرب والخرمية القائلين
بنواتر الرسل وكاكثر الرافضة القائلين بمشاركة علي للنبي عليه السلام في الرسالة
وكذلك كل امام عندهم لا يقوم مقامه في النبوة والحكمة كالبعيه واليبانية
منهم القائلين بنبوة بزيع وبيان واشباههم لا ومن ادعى النبوة لنفسه او جوز
اكتسابها والبلوغ بصفا القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة
وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان اتباع النبوة وانه يصعد الى السماء ويدخل
الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين ونحو لا كلهم كفار مكذبون للنبي عليه السلام لانه
اخبر عليه السلام انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله انه خاتم النبيين وانه ارسله كافة
للناس واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره وان عمومه المراد به دون تاويل
وتخصيص فلا شك في كفر من ادعى الطوائف كلها قطعا وسمعا وكذلك من ادعى نبوة احد
على تكفير كل من دافع نص الكتاب او خص حديثا مجمعا على نقله متطوعا به مجمعا
على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا يكفر من دان بغير ملة المسلمين
من الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذاهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده
واعتقد ابطال كل مذهب سواه منوكا فوبا طهاره ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك

يكفر كل قائل قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة كقول
التكميلية من الروافض يكفر جميع الامة بعد النبي عليه السلام اذ لم يقدم عليا وكفرت
عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهو لا قد كفروا من وجوه لانهم اضافوا الى الله
باسرها الى قد انقطع علمها وقد القرآن اذا قلوه كفرة على زعمهم والى هذا
والله اعلم اشار مالك في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم لفروا من وجه اخر
نسبهم الى علم الله على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي وهو يعلم انه يكفر بعده
على قولهم لعنهم الله وصلى الله على رسوله وآله وسلم وكذلك يكفر بكل فعل اجمع المسلمون
انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل
كالسجود للصنم والشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنائس والبيع
مع اهلها بزيهم من شد الزنانير وخصي الروس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد
الا من كافر وان تقدم الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع
المسلمون على تكفير كل من استحل الفتل او شرب الخمر والزنا محرم الله بعد علمه بتحريمه
كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة وكذلك يقطع بتكفير كل من
كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل
الرسول ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الصلوات الخمس وعدد
ركعاتها وسجداتها وشهوله انا اوجب الله علينا في كتابه الصلوة على الجملة وكونها
خمسا على هذه الصفات والشروط لا علم اذا ورد فيه في القرآن نص
جلي والمجزية عن اداء الكل جزو واحد وكذلك اجمع على تكفير من قال من الخوارج
ان الصلوة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان الفرائض اسماء رجال العرف
بولايتهم والمحارم اسماء رجال امروا البراءة منهم وقول بعض المتصوفة
ان العبادات وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها

واما حة كل شئ لهم ورفع عنهم الشرائع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت او
المسجد الحرام او صفة الخ او قال الخ واجب في القرآن او استقبال القبلة لذلك
ولكن بونه على هذه الهيئة المتعارفة وان لكل البقعة مكة والبيت والمسجد الحرام
ما ادري هل هي بكذا وغيرها ولعل القائل ان اراد بعلم الله فسرها بهذه التفاسير
غلطوا او وهموا فيها ومثله لا مرية في تكفيره ان كان ممن يطلق به علم ذلك وممن
خالط المسلمين فلا تحل بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصري الرسول علم الله ان هذه الامور
كما قيل لك وان لكل البقعة هي مكة والبيت الذي فيها هي الكعبة والقبلة التي صلى
اليها رسول الله صلعم والمسلمون وحوا اليها وطافوا بها وان لكل افعال هي صفات
عبادة الخ والمراد به هي التي فعلها رسول الله صلعم والمسلمون وان صفات الصلوات
المذكورة هي التي فعلها علم الله وشرح مراد الله تعالى بذلك وابان حدودها
فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب في ذلك او المتربص بعد
البحث وصحة العلم كافر بالاتفاق لا عذر بقوله لا ادري ولا اصدق فيه بل
ظاهر التستير على التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا فانه اذا حوز على جميع
الامة الوهم والغلط فيما تنقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول علم الله وفعله
وتفسير مراد الله به اذ خلا الشريعة في جمع الشريعة اذ هم الناقلون لها والقوال
واخلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر ولذلك من انكر القرآن او حرفا منه
او غير شيئا منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة
للنبي علم الله او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر الضمري انه لا دليل
على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا دليل على ثواب ولا عقاب ولا محال في كونها ذلك القول
وكذلك تكفير من انكر ان يكون من آيات سائر معجزات النبي صلعم حجة له او في خلق السموات
والارض دليل على الله لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن الرسول صلعم باجتماعه هذا كله

وتصريح القرآن به وكذلك من انكر مما نص فيه بعد علمه انه من القرآن الذي في ايدي الناس
ومصاحف المسلمين او انكر ما بملايه ولا قرب عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه
لم يصح النقل عنده او لاباحته العلم به او لتجويز الوهم على ما قابله فتكفيره بالطريق المتقدم
لانه مكذب للقرآن مكذب للنبي علم الله لكنه يستدرجه وكذلك من انكر الجنة
او النار او البعث او الحساب والقيامة فهو كافر بما جاء نص عليه واجماع الامة
على صحة نقله متواترا وكذلك من عرف ذلك ولكنه قال المراد بالجنة والنار
والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره وانها للذات روحانية
ومعان باطنة كقول الصابي والفلاسفة والباطنية وبعض الصوفية
فانهم زعموا ان معنى القيامة الموت او فناء محض وانعدام هذه الافلاك وتحليل
العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك يقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الامامة
افضل من النبوة فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاحاديث والسير والبلاد التي
لا يرجع الى ابطال شريعة ولا يفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكاره غزوة تبوك
او تموينه او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمان او خلافة علي مما علم بالنقل ضرورة
وليس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بذلك وانكار وقوع العلم لهذا دليل
على ذلك الا ترى من المباهنة كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه
فاما ان ضعف ذلك لاجل تهمة الناقلين وهم المسلمون اجمع فتكفيره بذلك ليس بانه
الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر
عن السلف فاكثر الفقهاء والمتكلمين والنظار في هذا الباب قالوا لا يكفر كل من
خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروطه الا اجماع المتفق عليه عموما وخصوصا قول العلماء
ومن شاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى لم يبن وقوله علم الله من خالف كل جماعة
قيد شبرا فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وجعلوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب

احرون الى الوقوف عن القطع بكفر من خالف الاجماع الذي يحكي نقله العلماء وذهب
احرون الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكاين عن نظر كتكفير النظام
بانكار الاجماع لانه يقوله هذا مخالف اجماع السلف على احتجاجهم به
خارق لهذا اجماع قال القاضي ابو بكر الطيب اعتدي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده
والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد يقول ولا راى الا ان يكون هو
الجاهل بالله فان عصى بقول او فعل تصل الله ورسوله او اجماع المسلمين انه لا يوصف
الامر كافرا او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لاحد قول او فعل لكن لما يقارنه
من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلثة امور احدها الجهل بالله تعالى
والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا كفر لله ورسوله او يجمع المسلمون انه ذلك
لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنايس بالزنار مع اصحابها
واعيادهم او يكون ذلك القول او الفعل لا يكون معه العلم بالله قال فهذان
الضربان وان لم يكونا جهلا بالله منا علم ان فاعلهما كافر منسلخ عن الايمان
فاما من نفى صفة من صفات الله الذاتية او جحدها مستصرا في ذلك كقوله
ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم ونحو ذلك من صفات الكمال الواجبة لله
تعالى فقد نص احمد على تكفير اجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه
عنها وعلى هذا اكثر قول اصحابنا من قال ليس لله كلام وتوقف ولم يكفر المتاولين
كما قدمناه واما من جهل صفة من هذه الصفات فاختلف العلماء فيها هنا فكفر
بعضهم وحكي ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة وذهبت
طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه لا يعتقد
ذلك اعتقادا ينقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان اعتقاده
حق واجب هو الحديث السوداوان الشرع انما طلب منها التوحيد لا غير

وبحديث القائل لين قدر الله علي وفي رواية فيه لعلي اضل الله ثم قال فعفر الله له
قال ولو بحثت اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجدت من يعلمها الا
القليل وقد اجاب بعضهم عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر ولا يكون
شكه في القدرة على احيائه بل في بعض البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن
ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون انكر به جاحدا كفر اما ما اراد به
شرع فهو من محجورات العقول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله به
ازراء عليها وغضبا لعصيانها وقيل ما قاله وهو عن عاقل الكلام واضايط للفظه
مما استولى عليه من الجزع والخشية التي اذهلت لبه فلم يواخذ به وقيل هذا من
مجاز كلام العرب الذي صورته ومعناه النفي وهو يسمى تجاهل العارف وله
امثلة في كلامهم كقول العلم يتذكر او يخشى وكقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في
ضلال مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن لا علم
له ومتكلم ولا كلام له وهكذا في سايرالصفات على مذهب المعتزلة ممن قال بالمال
لما يؤدي اليه قوله وسوقه اليه مذهبه كقول من اداني العلم الى نفي وصف عالم اذ
لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنه بما ادى اليه قولهم وهكذا عند
هذا سايرمن قال هذا القول من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم يراخذهم
بمال قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم يراكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا
قالوا لا نعول لمن يعلم ومن ينفي من القول بمال القول الذي الزمتموه لنا
ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول اليه على ما اصلناه فعلى هذين
المذاهب اختلف الناس في اكفار اهل التاويل واذا فهمته انضح لك الموحد
لاحد من الناس في ذلك والصواب تركا كفارهم والاعراض عن الحكم عليهم بالخسران
واجراء احكام الاسلام عليهم في قصاصهم وموارثاتهم ومناكحاتهم وديانتهم والصلوة

عليهم ودفهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجوه من الادب
وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم فطالما كانت سيرة الصدر الاول فيهم
فقد كان ينشأ على زمان الصحابة ويعيش في التابعين من قال بهذه الاقوال من القدرية
ورأي الخوارج ولا عزال فما اذا جوالهم قرا ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم محجورهم
وادبوهم بالضرب والنفي والقتل على قدر اجوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب
كبائر عند المحققين واهل السنة ممن لا تبطل بكفرهم منهم خلافا لمن راى غير ذلك والله الموفق
للصواب قال القاضي ابو بكر واما مسائل الوعد والوعيد والتوبة والمخلوق
وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد وغيرها من الدقايق فالمنع في انكار المتاول
فيها اوضح اذ ليس في احد منها شيء جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على الكفار من جهل
شيا منها وقد قدمنا في الفصل قبل هذا من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما ينبغي اعادته

فصل هذا حكم المسلم الشاب لله تعالى واما الذمي فروى عن عبد الله بن عمر
في ذمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه من دينه وجاء فيه فخرج ابن عمر عليه
بالسيف فقطله فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة وابن القاسم
في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون ومن شتم الله تعالى من اليهود او النصارى بغير الوجه
الذي به كفروا قتل ولم تستتب وقال ابن القاسم الا ان يسلم في كتاب المبسوطة قال
اصبغ لان الوجه الذي به كفروا بدينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك
والولد واما غير هذا من التعرية والشتم فلم يعاهدوا عليه وهو نقض للعهد قال ابن
القاسم في كتاب محمد ومن سمع من يعزو الله بان الله بغير الوجه الذي ذكر الله في كتابه
قتل الا ان يسلم وقال المخزومي في المبسوط ومحمد مسلمة وابن ابي حازم لا تقتل حتى يستتاب
مسلما كان او كافرا فان تابا والا قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك وقال
ابو محمد يعزو الله تعالى بغير الوجه الذي كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب

قبل وذكرنا قول عبد الله وابن لبابة وتحتيم قتل الناقوسيين في النصرانية وقتلهم بقتلها
لسبها بالوجه الذي كفروا به لله ولنبيه واجماعهم على ذلك وهو نحو القول
الاخر في سب الشاطم منهم بالوجه الذي كفروا به ولا فرق في ذلك بين من سب الله به
وبين من سب نبيه لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا شيا من كفرهم ولا يسمعونا
شيا من ذلك ففي فعلوا شيا من ذلك فقد نقض لعهدهم واختلف العلماء في الزنديق اذا
تزندق فقال مالك وابن القاسم واصبغ لا تقبل توبته وخرج من كفر الى كفر وقال
عبد الملك الماجشون تقبل لانه دين لا يقر عليه احد ولا يوخذ عليه جزية قال
ابن حبيب وما اعلم من قال غيره والله اعلم فصل وهذا حكم من صرح
بسبه واضافة ما لا يليق بجلاله والاهينته فاما معتقدي الكذب عليه تبارك
وتعالى بادعاء الالهية او الرسالة او الثاني ان يكون الله خالقه او ربه او
قال ليس برب او المتكلم بما اعتقل من ذلك في سكره او غمره جنونه فلا خلاف
في كفر قايل ذلك ومعتقده مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور
وسقوط انابته وتنجيته من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم ولا يرفه من شديد
العقاب لكون ذلك زجرا للمثل عن قوله ولذي العود لكفره او جهله الا من
تكرر ذلك منه وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب
توبته وصار كالزنديق الذي لا يبان من باطنه ولا تقبل رجعته وحكم السكران في ذلك
حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه فاعلم انه قاله من ذلك في عمره ودام
ميزه بالكلية فلا تطرق فيه وما فعله من ذلك في حال ميزه ولم يكن معه عقله
وسقط تكليفه ادب على ذلك ليزجر عنه كما يوذب على قباح الافعال ويوالي
ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما يوذب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد
حرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه من ادعى الالهية وقد قتل عبد الملك بن مروان

الحرث المنبتي وصلبه وعلق ذلك عن واحد من الخلفاء والملوك باشاراتهم واجمع
علماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهاء
ايام المعتضد المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه
الالهية والقول بالحلول وقوله انا الحق وهم تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا
توبته وكذلك حكموا في ابن الغرقيد وكان على نحو من مذهب الحلاج بعد هذا
ايام الراضي وقاضي قضاته بغداد يومئذ ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وقال
ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله
خالقه او برئ منه او قال للبراءة منه فهو مرتد وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب
ومحمد في العتبية فيمن تنبأ يستتاب فان رد ذلك والا علته وهو كالمرتد وقال
سحنون وغيره وقال استتيب يهودي تنبأ وادعى انه رسول الينا ان كان
معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن زيد فيمن لعن باريه
وادعى على لسانه زلل وانما اراد لعن الشيطان يمتثل فيكفره ولا يقبل عذره وهذا
على القول الراجح من انه لا يقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران قال
انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طولب بمطالبة
الزنديق لان هذا اكفر المتلاعبين **فصل** واما من تكلم من سقط القول
وسخف اللفظ ممن لا يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي له استخفافا بعظمة الله
وجلاله مولاه او تمثيلا بعض ما اشار اليه بعض ما عظم الله من ملكوته او نوع من
الكلام المخلوق بما لا يليق به في حق خالقه عز قاصد للكفر والاستخفاف وكالمازح
والهاذل فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه
وجهله بعزته وعظيم كبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان هازلا او لاعبا
او مستخفا والمستخف به وقد افتى ابن رشد واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة

قتل المعروف بابن أخي عجب وكان خرج يوما فاخذه المطر فقال بدا الخراز
يوشك جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب النوادر وعبد الله علان
وعتب وابان بن عيسى وقد تنوفقوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عثر من
القول يكفى فيه لمؤدب واقتى بقتله حمدان القاضي حمد موسى بن زياد فقال ابن
حبيب دمه في عنقي ايشتم رب عبد اه ثم لا ينتصر له انا اذا العبد سوء
ما نحن لعابدين وبكى ورفع المجلس الى امير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي
وكانت عجب عنه هذا المطلوب من خطاياه واعلم باختلاف الفقهاء فخرج
الاذن من عنده بقتل ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب
بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القضية وخيبة
الفقهاء وسهم واما من صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة والعثلة الشاردة
مما لم يكن سقطا وازرا فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها
وصورة حال قائلها وتتبع سببها ومقارفها وقد سئل ابن القاسم عن رجل
نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك ان كان جاهلا او قاله على وجه سفه
فلا شئ عليه قال القاضي ابو الفضل وتتبع قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر
ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد انه اله مثل ربه لكفر
هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم في هذا الباب
واستحقوا اعظم هذه الجريمة فانزه من ذلك بانزه كتابنا ولسانا وكلامنا
عن ذكره علما مما حكيناه في هذه الفصول واما ما ورد في هذا الباب الجاهل
واغالط اللسان كقول بعض الاعراب

رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا الغيث او الكاه
فهذا شبيه لهذا الكلام من كلام الجهال ومن هذا القبيل قول بعضهم في تاديب البزيعة

انزل علينا

ولولا انا قصرنا نتمم مسلك كتبنا ما الى
تذكرنا شيئا مما انتقدناه على غيرنا

والعلم في هذا الباب فعلا ما يصدر الا عن عالم يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له في العنوان
الى مثله قال ابو سليمان الخطابي وهذا مهم من القول والله تعالى متره عن هذه
الامور وقد رويناه عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه
في كل شيء حتى يقول اخزى الله الكلب وغلبه كذا وكان بعض من ادركنا من
مشايخنا فلما ذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول الانسان اذا جرب
جربا وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسم الله تعالى ان يستهتر به في قوله
وحدثنا السقة ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم
فيه تعالى وفي ذكر صفاته جل الاسم الله تعالى ويقول هو كما يتمدحون بالله جل
وعز وينزل الكلام في هذا الباب تنزيلا في باب السباب لنبي عليه السلام على
الوجوه التي فصلناها والله الموفق

فصل وكل حكم من سب سائر
انبياء الله وملائكته واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم او جحد حكم
ساعة الله على ما قدمناه قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الاية
وقال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم الاية الى قوله لا نفرق
بين احد منهم وقال كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله
قال مالك في كتاب ابن حبيب وقاله ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم
واصبغ ويحون فيمن شتم الانبياء او تنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم من
اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى يحيون عن ابن القاسم من سب الانبياء من اليهود
والنصارى يقتل الوجه الذي لو ضرب عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف
في هذا الاصل وقال القاضي يرتبطه سعيد بن سلمان في بعض اجوبته من سب الله
تعالى او ملائكته ورسله قتل وقال يحيون من شتم ملكا من الملائكة عليه السلام وفي الموادر

عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطأ بالوحي وانما كان الذي على لنبي طالب استتيب
فان تاب والا قتل ونحوه عن يحيون وهذا قول الغواصة من الروافض يسمون
بذلك لقولهم كان الذي استشهد على من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه
على اصلهم من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او برئ منه فهو مرتد
وقال ابو الحسن القابسي قال الاخر كانه وجه مالك الغضبان لوجوه
انه قصد ذم الملك فمن قال القاضي ابو الفضل هذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جهة
الملائكة والنبيين مما نص الله تعالى عليه في كتابه او حققنا عليه بالخبر المتواتر او
المشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة
وجهنم والربانية وحملة العرش المذكورين في القرآن من الملائكة ومن سمي فيه من الانبياء
كعزرائيل وهاروت وماروت ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة المتفق
على قبول الخبر بهما فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع اجماع على كونه
من الملائكة او الانبياء كهاروت وماروت في الملائكة والخضر نبيا ولقمان
وذي القرنين ومريم وآسية وخالد بن سنان المذكور في اهل الفترة وزرادشت
الذي يدعي المجوس والدورحون نبوته فليس الحكم في سابهم والكافر بهم كالحكم
فيمن قدمناه اذ لم يثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم ويؤدب
بقدر حال المقول فيه لا سيما من عرف صدقه وصلاحه وان لم تثبت
نبوته ولا انكار نبوتهم او كونهم من الملائكة فان كان المتكلم بذلك من اهل العلم
فلا حرج عليه لاجتهاد العلماء في ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل
هذا فان عاد ادب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف الكلام في مثل
هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف العامة

فصل واعلم ان من استخف
بالقرآن او المصحف او بشيء منه او سبهما او جحده او حرفا منه او آية او كذب به

الله نبي صح

وجحد او احدا منهم

او بشئ منه او كذب بشئ مما صرح به او فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى
ما اثبته فعمل علمه بذلك او شك فى شئ من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال
الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
قال ابو الوليد هشام بن احمد حدثه الله حدثنا ابو على حدثنا ابن عبد البر حدثنا ابن عبد المؤمن
حدثنا ابو داود حدثنا احمد بن صالح حدثنا عبد الله بن يزيد بن هرون حدثنا محمد بن عمرو عن ابى سلمة
عن ابى هريرة عن النبى صلعم قال المراء فى القرآن كفر تورل بمعنى الشك وبمعنى الجدال
وعن ابن عباس عن النبى صلعم من تحدث آية من كتاب الله والمسلم يتقد حل ضرب عنقه وكذلك
ان تحدث التوراة او الانجيل وثبت الله المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها
مما هو كافر وقد اجمع المسلمون ان القرآن المتلو فى جميع اقطار الارض المكتوب
فى المصحف بايدى المسلمين مما جمعه الدفتان من اول الحمد لرب العالمين الى آخر
قل اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلعم وان جميع ما فيه
حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدل حرفا آخر مكانه او زاد فيه حرفا
مما لم يشتمل عليه المصحف الذى وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القرآن عامدا
لكل هذا انه كافر وبهذا قال مالك وغلظ من سب عائشة رضى الله عنها بالفرية لانه خالف
القرآن ومن خالف القرآن قتل اى لانه كذب بما فيه وقال ابن القصم من قال ان الله
لم يكلم موسى تكليما يقتل وقال عبد الرحمن بن مهدى وقال محمد بن سحنون من قال المعوذتان
ليستا من كتاب الله يضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه
قال وكذلك ان شهد شاهد على ان من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر عليه
انه قال كما ما اتخذ ابراهيم خليلا لانهما اجتمعا على انه كذب الى على آخر الكلام وقال ابو عثمان
بن الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون ان الجحد بحرف من التوراة كفر وكان ابو العالية
اذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس كما قرأت ويقول اما انا فقرأت كذا وكذا ثم

قال اراه انه سمع انه من كفر بحرف فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من
كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله وقال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القرآن
فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سئل
القاسمى عمر خاصم يهوديا فحلفه بالتوراة فقال له الراهب لعن الله التورية فشهد
عليه رجلان فشهدا عنده ثم شهدا عنده انه سألهما عن القضية فقالا ما لعنت توراة اليهود
فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والباقى على ان لفظة لعن يحتمل
التأويل اذ لعله لا يرى اليهود متعبدين بشئ من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولوافق
الشاهدان على لعن التورية مجرد الصاق التأويل وقد اسند فقهاء بغداد على
استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين المشهورين بهم ابن مجاهد
لقراءته وافتوا به بشواذ من الحروف مما ليس فى المصحف وعقدوا عليه بالرجوع
عنه والتوبة منه سجلا استمد فيه ذلك على نفسه فى مجلس الوزير ابى على
بن مقلة سنة ثلث وعشرين وثلثمائة وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهرى
وغيره وافتى ابو محمد ابن زيد بتأديب فيمن قال لعنى الله معلمك وما علمك وقال
اردت سوء الادب ولم ارد القرآن قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل

فصل وسب الصحابة رضى الله عنهم واحدهم وجميعهم حرام ملعون
فاعله حدثنا القاضى الشهيد ابو على رحمه الله حدثنا ابو الحسين الصيرفى وابو الفضل
العدل قالا ابو يعلى قال ابو على السنجى قال ابن محبوب قال الترمذى قال محمد عن
قال يعقوب بن ابراهيم قال عبيدة بن ابى رائطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن
مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله فى اصحابى الله الله فى اصحابى
لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن
اذاهم فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال عليه السلام لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم
في آخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم
ولن مرضوا فلا تعودوهم وعنه عليه السلام من سب اصحابي فاضربوه وقد اعلم الى عليه السلام
ان ستهم واذاهم يؤذيه واذى الله حرام فقال لا تؤذوني في اصحابي ومن اذاهم
فقد اذاني وقال لا تؤذوني في عائشة وقال في فاطمة بضعة مني يؤذيني
ما اذاها وقد اختلف العلماء في هذا المشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد
والادب الموجع وقال مالك رحمه الله من شتم الى عليه السلام قتل ومن شتم اصحابه ادب
وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب الى عليه السلام ابا بكر او عمر او عثمان او معوية او
عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال وكفر قتلوا ان شتمهم بغير هذا من مثالبه
الناس بكل كالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض
عثمان والبراءة منه ادب ادبا شديدا ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة
عليه اشد ويكثر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب
النبي عليه السلام وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي عليه السلام عليا او عثمان او غيرهما
يوجع ضربا وحكى ابو محمد الاسيوري عن سحنون من قال ان ابا بكر وعمر وعثمان وعلى
انهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة نكل هذا انكل النكال
الشديد وروى عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عائشة قتل قيل له
لم قال من رماها فقد خالف القرآن وقال ابن شعبان من سب النبي عليه السلام يقتل يعظكم الله
ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي
عن القاضي ابي بكر الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسبه اليه
المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه

في اي كتبه وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عائشة فقال ولولا اذ سمعتموه
قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم سبح نفسه في تبرئتها
من السوء كما سبح نفسه في تبرئته من السوء وقد يستشهد بقول مالك فيمن سب
عائشة وسعى هذا والله اعلم ان الله لما عظم سبها كما عظم قتله وكان سبها
سبا لنبيه وقرن سبه سبه واذاه باذاه تعالى وكان حكم مؤذيه تعالى القتل
كان مؤذي سببه كذلك كما قدمناه وشتم رجل عائشة بالكوفة فقدم الى موسى
بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين وحلق راسه
واسكنه في الحمامين وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قد قطع لسان عبد الله
ابن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود فكلمه في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى
لا يشتم احدا بعد اصحاب محمد عليه السلام وروى ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب اتى
بامرأة الى البحر الاعظم فقال لولا ان لها صحبة لكفيتكموه قال مالك من انتقص
احدا من اصحاب الى عليه السلام فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله الفيء لثلثة اصناف
فقال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا الآية ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان
من قبلهم الآية وهؤلاء الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فمن استقصى هذا الايمان فليس له في الفيء حق وفي كتاب
ابن شعبان من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا
حد ابن حد اله وحد امه ولا اجعل كفاذف الجماعة في كلمة لتفضل هذا على غيره
ولقوله عليه السلام من سب اصحابي فاجلدوه وقال ومن قذف منهم اقيم عليه وهي
حد كاملة حد القذف لانه لا سب له فانكل احد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب
له ولا ميتا قام به من المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال وليس بعد هذا الحقوق
عن الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم ولو سمعه الامام واشتهد عليه كان ولي القيام به

قال ومن سب عزعايشة من ازواج النبي عليها السلام فقيها قولان احدهما انه يقتل لانه
سب رسول الله صلعم بسبب جليلة ويرفع انها كسائر الصحابة يجلد حد المفترى
قال وبالاول اقول وروى ابو مصعب عن مالك من انتسب الى بيت النبي صلعم
يضرب مرارا وجيعا وينهر ويحبس طويلا حتى يظهر توبته لانه استخفاف
بحق الرسول وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر تحليف امراة
بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله
بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابي بكر وهذا يوجب
عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه الذي صوب قوله هو احق
باسم الفسق من اسم الفقه فيستدام اليه في ذلك ويوجر ولا يقبل قوله ولا شهادته
وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله تعالى فصل قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله ما انتهى بنا القول فيما جررناه واتجر الغرض الذي انتجيناه
واستوفى الشرط الذي شرطناه مما ارجو ان نكون فيه قد اتممنا منه للمريد منتفعا
وفي كل باب منهجا الى بغيته ومترعا وقد سرت فيه عن تكلف يستغرب
وتستبدع ولمحت في مشارب التحقيق لمورد لها قبلي الزلال الصنائف
مشرع واودعته غرر ما نقل ودررت لو وجدت من بسط قبلي الكلام
فيه او مقتدى تقيد به عن كتابه او فيه لاكتفى بما ارويه عما اراويه ولي
الاجر بالضراعة في المسئلة بقبول ما منه لوجهه والعفو عما تخلل من
تزين وتصنع لغيره وان يهب لنا ذلك عميم كرمه وعفوه كما اودعناه
من شرف مصطفاه وامين وجيه واسهرنا به جفونا لتتبع فضايله
واعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصايصه وسوابغ وتحلي اعضاء تاريخ
الموقدة بكمائنا كرم عرضه وجعلنا ممن لا يداد اذا ذيد المبدل حوضه

قال ابو عمران موسى رحمه الله قال العتبي شهد على ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان كان قتل مثل ما لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شئ عليه وان كان اراد اكثر من هذا فيقتص منه بالواحد وذكروها رواية صحيحة

وصل لنا ولمن نهتم بالكتابة واكتسابه سببا يصلنا باسبابه وذخيرة نجده
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا نحون بها رضاه وحزبا نواليه ونخصنا
بحصيصى زمرة نبينا وجماعته ونحشرنا في الرعيل الاول واهل الباب
الايمن من اهل شفاعته ونحمد تعالى على ما هدانا اليه من جمعه والهمنا فتح البصيرة
لدرك حقايق ما اودعناه وقدرنا لسعيده جل اسمه من دعا لا يسمع ويعلم
لا يبتدع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب من امله ولا يسمر من خدله
ولا يرد دعوة القاصدين ولا يضيع عمل المخلصين والحمد لله رب العالمين

تم الجزء الثاني من الشفا بعد تمام الجزء الاول
بحمد الله وعونه على يد الفقير الى رحمة الله وعفوه انه
ابي الفضل عياض بن موسى بن حمد بن محمد اليحصبي
كان الله له آمين
وكان الفراغ من نسخه لضحى يوم الاربعاء
لست بقين من شهر رمضان سنة احدى وعشرين وستمائة
والحمد لله رب العالمين

عوضت جنات عدن بما عن الشفا الذي صنفته عوض جمعته احاديثا صحيحة فهو الشفا لمن في قلبه مرض
لمولانا القاضي الحسين النصيبي
تدالف القاضي عياض قلايد فاقت بدائع قلايد العقيان وبمدح خير المرسلين تكفلت للسامعين بكفة الميزان
لمولانا وسيدنا الشيخ محمد بن سيدي الشيخ علوان
الملق للقلب العليل بدايه واقر الاكدار دوما كالشفا واني بغايات المرام لكونه متكفلا ببيان شان المصطفى
من كلام سيدي الشيخ العارف بالله تعالى محمد بن الشيخ علوان
الى البيت المقدس حيث نرجوا ثواب السير من رب رحيم
قطعنا في محبته عقابا وما بعد العقاب سوى النعيم

ما اكثر الناس وما اقلهم وما اقل في القليل النجبا
ليتهم اذ لم يكونوا خلقوا مهذبين محبوا ايمذبا
هؤلاء قوم قلوبهم فارغة عن الله عز وجل قد سكنها الشيطان
وبث فيها دواعيه ونشر هاي ابدانهم فاطلقوا السنتهم
فيما ليس لهم علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم
ومن اقوى ادلة ذلك عدم احترامهم لكلام الله عز وجل
واضاعتهم دلك في حق المومنين فسوف يلقون غب دلك
في الدنيا والاخرة ومثل هؤلاء لا يتاثر من كلامهم الا
شخص ضعيف العقل والعلم لانهم اهل بدعة وضلالة
والحمد لله وحده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

L. W.

№ 406: